DAS KITĀB AL-WUZARĀʾ WA-L-KUTTĀB DES ABŪ ʿABDALLĀH MUḤAMMAD IBN ʿABDŪS AL-ĞAHŠIYĀRĪ

In Faksimile herausgegeben

NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN

COD. MIXT. 916

Mit Einleitung, Inhaltsangabe und Register

MCMXXVI

Otto Harrassowitz · Leipzig

DIE FAKSIMILE-WIEDERGABE DES KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB VON ABŪ 'ABDALLĀH MUḤAMMAD IBN 'ABDŪS AL-ǦAHŠIYĀRĪ NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN / COD. MIXT. 916 / WURDE ANLÄSSLICH DER GEDENKFEIER DES ZWEIHUNDERTJÄHRIGEN BESTEHENS DES VON FISCHER VON ERLACH ERBAUTEN HAUSES DER BIBLIOTHECA PALATINA VINDOBONENSIS / NATIONALBIBLIOTHEK / FERTIGGESTELLT

LEIPZIG / PFINGSTEN 1926 / WIEN

DER VERLAG DER HERAUSGEBER

كتاب الوزراء والكتّاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

طبع مطابقا للأصل خطا وصورة من نسخته المحفوظة في دار الكتب الوطنية بمدينة فينا وهي وحيدة لا يعرف غيرها في بلد من البلاد

وقد أضاف اليه الناشر مقدمة وفهرسا وبين ما يحتوي عليه أبوابه باللغة الالمانية موجزا

طبع في مدينة فينا الجليلة
بمطبعتي ماكس يافي وآدولف هولزهوزن
سنة ١٣٤٥ هـ وهي ١٩٢٦ م

كتاب الوزراء والكتاب Abu Abdallah Muh. ben Abdus

كتاب الوزراء والكتاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس

الجهشياري

1b

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

في كتابه المصنف في اخبار الوزراء والكتاب

روي عن كعب الاحبار انه قال اول من وضع الكتاب السرياني والعربي وسائر الكتب ادم عليه السلام قبل موته بثلثمايه سنه ثم كتبها في الطين ثم طبخه فلما انقضى ما كان اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسمعيل وجد كتاب العرب وروي ان ادريس اول من خط بالقلم بعد ادم وروي ان اول من وضع الكتاب بالعربية اسمعيل بن ابرهيم وكان اول من نطق بالعربية ووضع الكتاب على لفظه ومنطقه وروي في خبر اخر ان اول من كتب بالعربية ثلثه رهط من بولان يقال لاحدهم مرامر بن مره واسلم بن سدره وعامر بن جدره وروي ايضا ان اول من كتب بالعربية من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس وكان اول من طبقات الناس وصنف طبقات الكتاب وبين منازلهم جمشيد بن جهان وكان لهراسب بن ... بن كيموس اول من دون الدواوين وحصل الاعمال ... الحسبانات وانتخب الجنود وجد في عماره الارضين وجبا...

2 a

الخراج لهذا في الجيش وبني مدينة بلخ ه أخبرني عبد الواحد بن محمد أنه
سمع محمد بن واضح يقول رأيت بأصبهان كتبا قديمة للأكاسرة إلى
عمالهم في الخراج والعمارة صدورها إذا كان الكتاب إلى جماعة
خلدتم وإذا كان إلى واحد خلدت ثم يذكر بعد ذلك ما يريدون
للأكاسرة أربعة خواتيم فكان على خاتم الحرب والشرط الأناة وعلى
خاتم الخراج والعمارة التأييد وعلى خاتم البريد الوحا وعلى خاتم المظالم
العدل ه وكان لملوك فارس ديوانان أحدهما ديوان الخراج
ديوان النفقات فكان كلما يرد مال إلى ديوان الخراج وكل ما ينفق
ويخرج في جيش أو غيره ففي ديوان النفقات ه وكان من رسم
ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم لبسة
لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة فإذا وصل الرجل إلى الملك
عرف بلبسته صناعته والطبقة التي هو فيها فكان الكتاب جميعا
في الحضر يلبسون لبستهم المعهودة فإذا سافر الملك لبسوا
المقاتلة ه وكانت ملوك فارس جميعا تغلظ على من زور أو نقش خاتما
على خاتم الملك وتلحقه من العقوبة بأهل الجنايات العظام ه
وكانت ملوك فارس تسمي كتاب الرسائل تراجمة الملوك وكانوا
يقولون لهم لا تحملنكم الرغبة في تخفيف الكلام على حذف معانيه

ثم تنبيه والابلاغ فيه فتوهين حججه ه وكان الرسم جاريا في ايام الفرس
أن تجتمع احداث الملك المتعرضين للأعمال فيأمر الملك رؤساء
الكتاب بامتحانهم والتفتيش عن عقولهم فمن رضي منهم عرض عليه اسمه
وامر بملازمة الباب ليستعان به ثم امر الملك بضمهم الى العمال
وتصريفهم في الاعمال وتنقلهم على قدر اقدارهم وكفاياتهم من حال
الى حال حتى ينتهي بكل واحد منهم الى ما يستحقه من المنزلة ولم
يكن يتهيأ لاحد ممن عرفه الملك وعرض عليه اسمه ان يتصرف مع
احد من الناس الا عن امر الملك واذنه ه وكانت الملوك تقدم
الكتاب وتعرف فضل صناعة الكتابة وتحظي اهلها لما تخصونه من
فضل الراي الى الصناعة وتقول هم نظام الامور وكمال الملك
وبهاء السلطان وهم الالسنة الناطقة عن الملوك وخزان اموالهم
وامناؤهم على رعيتهم وبلادهم ه وكان ملوك فارس اذا
انفذوا جيشا انفذوا معه وجها من وجوه كتابهم وامروا
صاحب الجيش الا يحل ولا ابرم الا برايه يتبعون بذلك فضل راي
الكاتب وحزمه ثم يقول الملك للكاتب المندوب للنفوذ معه قد
علمت ان الاساورة سباع الانس وانه لا عقوبة عليهم الا في قطع
يد من طاعة او فشل عن لقاء او هرب عن عدو وما سوى ذلك فلا لوم

3a

عليهم فيه وعليك أعتمد في تدبير هذا الجيش فينفذ الكاتب تدبيره فإذا
احتاج إلى مكاتبته بإعذار أو إنذار أو إخبار أو استحضار كتب فيه عن
صاحب الجيش ه وكان ملوك فارس قبل أنوشروان يقاسمون الناس
على ثمارهم وغلاتهم فكان أكثر ما يأخذونه الثلث وأقله السدس
ويأخذون فيما بين ذلك على قدر الشرب والريع فأمر قباذ بن فيروز
بمساحة الأرض وعدد النخل والشجر وإحصاء الجماجم وعزم على وضع
وضائع للخراج فهلك قبل تمام ذلك ولما ملك أنوشروان أمر باستتمام
المساحة والعدد وأحصى الجماجم ثم جلس مجلسا عاما وأمر كتابه
بإحصاء جمل ذلك ففعلوا فخاطب الناس بما رآه من ذلك من وضع
الخراج على جربان ما مسح من الأرض وعلى ما عده من الشجر والنخل
وما أحصي من الناس وأن يجبى ذلك في ثلثة أنجم في كل أربعة أشهر
الثلث واستشارهم فلم يشر أحد منهم بشيء فأعاد القول ثلث مرات
والناس صموت فقام رجل من عرض الناس فقال أيها الملك أتضع
الخراج الباقي على الإنسان الفاني وعلى كبد يموت وعلى زرع يجف ونهر
يذهب وعين تغور فقال كسرى يا ذا الكلفة المشؤوم من أي طبقات
الناس أنت فقال أنا رجل من الكتاب فقال كسرى لكتابه اضربوه

ه

بالادوية حتى يموت فقربه الكتاب تقربا الى كسرى من رأيه حتى مات وقالوا نحن
واضعون ما صنع الملك فصنفت الصنائع على أصناف الغلات والنخل والشجر ه
ووجدت في عهد لسابور بن اردشير فصلا يخاطب فيه ابنه يقول وزيرك
يكون مقبول القول عندك قويّ المنزلة لديك تمنعه مكانته منك وما يثق
به من لطافة منزلته عندك من الخضوع لأحد والضراعة الى أحد او المداهنة
لأحد في شيء مما احتمل به لتنبعثه الثقة بك على محض النصيحة لك والمنابذة
لمن أراد غشك وانتقاصك حقك وإن أورد عليك رأيا يخالفك ولا يوافق
الصواب عندك فلا تجبهه جبه الظنين ولا ترده عليه بالتجهم فيفت في عضده
ذلك ويقبضه عن اتيانك بكل راي يلوح صوابه بل اقبل ما رضيت من رأيه
وعرفه ما تخوفت من ضرر الرأي الذي انصرفت عنه ليتفقه بأدبك
فيما يستقبلون النظر فيه واحذر كل الحذر من أن تنزل بهذه المنزلة
سواه ممن يطيف بك من خاصتك وخدمك وان تسهل لأحد منهم
السبيل الى الانبساط بالنطق عندك والافاضة في امور رعيتك ومملكتك
فانه لا يوثق بصحة آرائهم ولا يؤمن الانتشار فيما افضي من السر
اليهم ه ومن هذا العهد فصل قال فيه واعلم ان قوام امرك
بدرور الخراج ودروره بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك

يكون باستصلاح أهله بالعدل عليهم والمعاونة لهم فإن بعض الأمور لبعض
سبب وعوام الناس لخواصهم عدة ولكل صنف منهم إلى الآخر حاجة
فاختر لذلك أفضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من أهل
البصر والعفاف والكفاية وأسند إلى كل امرئ منهم شقصا
يضطلع به ويمكنه الفراغ منه فإن اطلعت على أن أحدا منهم خان
أو تعدى فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر أن تستعمل على الأرض
الكثير خراجها إلا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين أحدا
من قادة جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الأعداء خراجا
فلعلك أن تهجم من بعضهم على خيانة للأموال وتضييع للعمل فإن سوغته
المال وأغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا للمال وإضرارا بالرعية
وداعية إلى فساد غيره وإن أنت كافأته على فعله استفسدته وأذهبت
بهاءه وأضغنت صدره وهذا أمر توقيه حزم والإقدام عليه خرق
والتقصير فيه عجز ثم اعلم أنه إذا انقطع جابي الأموال من غير الجهة
التي تعود أخذها منها اشتد ركونه إلى الدنيا وصار طلبه للأموال
من غير الوجه الذي تجب به وأعطى عليه وليس شيء أفسد لسائر
العمال والكتاب وأدعى إلى خراب أماناتهم وهلاك ما تحت أيديهم

من جهالة الملك وقلة معرفته بحالاتهم وتركه مكافاة المحسن باحسانه والمسي
باساءته فاكثروا الفحص عن عمال الخراج وسيرهم واثارهم واختر للملك
العيون الموثوق بهم واعلموا ان من اهل الخراج من يلجي بعض ارضه وضياعه
الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناع من جور
السلطان وظلم الولاة فتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله
بما تحت يده واما لدفع ما يلزمهم من الحق والكسر له فهذه خلة يفسد بها
ادب الرعية وتنتقص الملك فاحذر ذلك وعاقب الملجئين والملجأ اليهم

ه وفصل من كتاب اردشير يخاطب به وزراءه اعلموا انكم ان هممتم ان
لا تستعينوا الا بمن تكاملت فيه الخصال الرضية واحرز المذاهب المحموده
فقد رمتم شيئا عسيرا غير موجود فالتمسوا من دين المرء وورعه بان
يكون للكبائر والفواحش مجتنبا ومن الاصرار على العسف والظلم متنزحا
ومن امانته وعفافه ان يكون عن ما يعرض له من طمع وامن في دخوله
ظاهر نقص او ضرر متنزها ومن غنائه ونفاذه ان يكون بالعمل الذي
يستعينون به فيه مضطلعا وان لا يضيع لكم فيما يلي من اموركم حقا
واعلموا ان لكم اعمالا يكفيكموها من دونكم واعمالا لا يضطلع
بها سواكم فاعرفوا حدود ذلك ولا تكلفوا ما يكفيكموه

5.a

من تحت أيديكم ولا تكلفوا ما يجب عليكم النظر فيه من سواكم فإن حدث
لكم فراغ بعد قضائكم ما عليكم فاستعينوا بالتودع والراحة على
ساعات الشغل ه وكان يستاسب يقول للكتاب الزموا العفاف
وأداء الأمانة في كل ما يفوض إليكم واجمعوا إلى غرايزكم وعقولكم
سماع الأدب واستعملوا ما استفدتم من الأدب بما طبعت عليه
عقولكم وليكن اجتباؤكم بالقسط والمعدلة ولا يوثرنوا الفاما لا
يليق بنا الا حلاوته به والا ايثار له ه ولما ملك ابرويز بن هرمز
جمع رعيته وخطب عليهم خطبة قال في فصل منها يخاطب وزيره
اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر
فعلي أن لا اعجل عليك حتى استأني ولا اقبل عليك حتى استيقن ولا
اطمع فيك فاغتالك ه وحكي أن الجور كثر في أيام الملك
انوشروان فقال له موبذان موبذ أيها الملك اني سمعت فقهاءنا يقولون
أنه متى لم يعمر العدل للجور في بلاد ابتلي اهلها بالعدو وبغزوهم وحيف
تتابع للآفات عليهم وقد خفنا ذلك بشيء فقد فشا من جور أسبابك
فنظر انوشروان في ذلك فاستقر عنده ان ظلما وجورا قد جرى
فصلب ثمنين رجلا منهم من الكتاب خمسين رجلا ومن العمال والامناء

ثلثون رجلا م وكانت الاكاسرة بعد انوشروان تقول لاهل الخراج من كره منكم الادا الى العمال فهذا بيت مالنا فادوا اليه فلم يكن عامل يبسط يده الى ظلم احد خوفا من عدول الرعية الى بيت المال باداء الخراج فليستدرك بذلك على مذهبه م ولم يكن يركب الهماليج في ايام الفرس الا الملك والكاتب والقاضي م وكان ارسطاطاليس ادب الاسكندر فلما نشا الاسكندر وعلا وعرف من ارسطاطاليس ما عرفه من الحكمة كان شبه الوزير له وكان يعتمد عليه في الراي والمشورة فكتب اليه يخبره انه قد كثر في خواصه وعسكره قوم ليس يامنهم على نفسه لما يرى من بعد هممهم وشجاعتهم وشذوذ ذكائهم وليس يرى لهم عقولا تفي بهذه الفضائل التي فيهم بقدر هممهم فكتب اليه ارسطاطاليس لا يمنك ما ذكرت عن القوم الذين ذكرت فاما هممهم فمن الوفاء بعلو الهمة واما ما ذكرت من شجاعتهم مع نقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرفهه في المعيشة واخصصه بحسان النساء فان رفاهة العيش توهي العزم وان حب النساء يجنب السلامة ويباعد من ركوب المخاطرة وليكن خلقك حسنا تستدع به صفو النيات واخلاص المقالات ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن اوساط اصحابك مثله فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة بغضة م

وأوصى أبرويز ابنه شيرويه وصية طويلة قال في فصل منها وليكن
من تختاره لوزارتك امرأ كان متضعا فرفعته وذا شرف كان مهتضما
فاصطنعته ولا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع عنها ولا امرأ أطاعك
بعد ما أذللته ولا أحدا يقع في خلده أن إزالة سلطانك خير له وادعى
الى ثبوته وإياك أن تستعمل ضرعا غمرا ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر
من عقله كما أخذت السن من جسمه ۞ وكانت الفرس تقول
للوزير على الملك وللكاتب على الصاحب ثلث خصال رفع الحجاب عنه
واتهام الوشاة عليه وإفشاء السر اليه ۞ وفي كتاب من كتب الهند
اذا كان الوزير مساويا للملك في المال والهيبة والطاعة من الناس
فليصرعه الملك فإن لم يفعل فليعلم أنه المصروع ومما استحسنته
من شدة التحرز ما حكي في كتاب من كتب الهند أنه اهدي الى
بعض ملوكهم حلي وكسوة وبحضرته امرأتان من نسائه ووزيره
من ورائه فخير إحدى امرأتيه بين اللباس والحلية فنظرت المرأة
الى الوزير كالمستشيرة له فغمزها بإحدى عينيه على أخذ الكسوة ولحظه
الملك فعدلت عما أشار به من الكسوة واختارت الحلي لئلا يفطن
الملك للغمزة ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه ليظن الملك

انها بأدبه وخلقه ۞ واستشار سابور ذا الاكتاف وزيرين كانا له
في أمر من أموره فقال له أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا
إلا خاليا فإنه أموت للسر وأحزم في الرأي وأدعى إلى السلامة
وأعفى لبعضنا من غائلة بعض لأن الواحد رهن بما أفضي إليه وهو
أحرى ألا يظهره رهبة للملك ورغبة إليه وإذا كان عند اثنين
فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فإن
عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وإن اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم
وإن عفا عنهما عفا عن واحد لا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه ۞
ويروى أن داود أول من قال أما بعد وهو فصل الخطاب ويروى أن
أول من قال أما قس بن ساعدة ۞

أسماء من ثبت على كتابة
رسول الله صلى الله عليه

علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه
أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعوية
بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين
بن نمير يكتبان ما بين الناس وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث
والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور

7a

الأنصار بين الرجال والنساء وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع
ما كان يكتبه من الوحي وروي عنه أنه قال كنت أكتب لرسول
الله يوماً فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على أذنك فإنه أذكر
للمملي وأقضى للحاجة ه وروي أن معيقيب بن أبي فاطمة حليف
بني أسد كان يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وكان حنظلة
بن الربيع بن المرقع بن صيفي بن أخي أكثم بن صيفي الأسيدي
خليفة كل كاتب من كتاب النبي إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم
الكاتب وكان يضع عنده خاتمه وقال له الزمني واذكرني بكل
شيء لثالثة فكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلثة أيام إلا أذكره
فلا يبيت رسول الله وعنده شيء منه ه ومر رسول الله صلى
الله عليه بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالداً
فقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً ومات حنظلة بمدينة الرها
فقالت فيه امرأته

يا عجب الدهر لمحزونة تبكي على ذي شيبة شاحب
إن تسأليني اليوم ما شفني أخبرك قولاً ليس بالكاذب
أن سواد الرأس أودى به وجدي على حنظلة الكاتب

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين
فقال إن محمداً ليكتب بما شئت فسمع بذلك رجل من الأنصار فحلف

7b

بالله إن أمكنه الله منه ليضربنه ضربة بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمن وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا والأنصاري يطيف به ومعه سيفه فأعاد عليه عثمن القول فمد رسول الله يده فبايعه وقال للأنصاري لقد تلومتك أن توفي بنذرك فقال هلا أومضت إلي فقال رسول الله صلى الله عليه لا ينبغي لي أن أومض ۝ وروي عن الشعبي أن رسول الله كتب أربعة كتب في الأول باسمك اللهم فنزلت هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها وكتب في الثاني بسم الله فنزلت بنو اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب في الثالث بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل وفيها انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب في الرابع بسم الله الرحمن الرحيم ۝

أما أبي بكر
رضي الله عنه

وكان كتب لأبي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروي أن عبد الله بن الأرقم كتب له وأن حنظلة بن الربيع كتب له ايضا ۝

أما عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

وكان يكتب لعمر زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن الأرقم وكتب له على ديوان الكوفة ابو جبيره بن الضحاك الأنصاري وكان عمر يقول

لكتابه ويكتب الى عماله ان القوة على العمل ان لا تؤخروا عمل اليوم
لغد فانكم ان فعلتم ذلك تداكت عليكم الاعمال فلا تدرون بايها
تبتدؤون وايها تأخذون وكان عمر اول من دون الدواوين من العرب
في الاسلام وكان السبب في ذلك ان ابا هريرة قدم عليه من البحرين
ومعه مال فلقي عمر فقال له عمر ماذا جئت به قال خمسمائة الف
درهم فقال عمر اتدري ما تقول قال نعم مائة الف درهم ومائة
الف درهم ومائة الف درهم ومائة الف درهم ومائة الف درهم
فقال عمر اطيب هو قال لا ادري فصعد عمر المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه كيلا
وان شئتم ان نعده عدا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد
رايت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا لهم قال دونوا الدواوين
ولما اثر عمر الفيرزان حضره وقد بعث بعثا له فقال له هذا
البعث قد اعطيتهم اهله [illegible] فان تخلف منهم رجل واخل
بمكانه ما يدري صاحبها [illegible] عليه بالديوان وفسره له وشرحه
موضع عمر الديوان ۞ ولما استكتب ابو موسى زياد بن عبد الله
كتب اليه عمر يستقدمه فاستخلف زيادا على عمله فلما قدم

عليه سأله عن من استخلف فأعلمه انه استخلف زيادا فقال له استخلفت
غلاما حدثا فقال يا امير المؤمنين انه ضابط لما ولي خليق بكل خير
فكتب اليه عمر يأمره بالقدوم عليه وان استخلاف على العمل
فاستخلف زياد عمران بن حصين وقدم عليه فقال عمر لئن كان
ابو موسى استخلف حدثا لقد استخلف الحدث كهلا ثم دعا بزياد
فقال له ينبغي ان تكتب الى خليفتك بما يجب ان يعمل به فكتب
اليه كتابا ودفعه الى عمر فنظر فيه ثم قال أعد فكتب غيره فقال
له اعد فكتب الثالث فقال عمر لقد بلغ ما اردت في الاول
ولكني ظننت انه قد روي فيه ثم بلغ في الثاني ما اردت فكرهت
ان اعلمه ذاك واردت ان اضع منه لئلا يدخله العجب
فيهلكهم ولما رفع ضبة بن محصن العنزي والمتظلمون
على ابي موسى ظلاماتهم الى عمر وشكوه قالوا وزنوه له غلام
خباز ومائدة وله برذون ولما استحضر عمر زيادا قال
زياد فأتيته وعلي ثياب كتان وعلى خفان ساذجان وفي يده
المخصرة على راسها حديدة فضمنها في خفي حتى حرقته وادمى
رجلي فلما كان من الغد رجعت اليه في خفين غليظين وعلى

ماى 9a

ثوبان من قطن فلما رآني قال هكذا يا زياد هكذا يا زياد
ثم قال لي بكم أخذت هذين الخفين قلت بوافٍ بريد درهما
وانيا فأعطاني درهما وقال اشتر لي مثلهما ۞
قال وكان عمر يملي على كاتب بين يديه فكتب الكاتب غير
ما قال عمر فقال له زياد يا أمير المؤمنين قد كتب غير ما قلت
فنظر في الكتاب فكان كما قال زياد فقال عمر أنى علمت
هذا قال رأيت رجع فيك وخطه فرأيت ما أحارت
كفه غير ما رجعت به شفتيك ۞ وكتب عمر إلى أبي موسى
يأمره بحفر نهر لأهل البصرة فحفر لهم النهر المعروف
بنهر الأبلة ۞ وروي أن عمر وهب لزياد عند وصوله
إليه ألف درهم ثم تذكرها بعد فقال ضاع الألف أخذه زياد
فلما دخل عليه قال له ما فعل الألف قال اشتريت به عبدا
وأعتقته فقال ما ضاع الألف ثم قال له يا زياد هل أنت
حامل كتابي إلى أبي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين
إن لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط ولكني أكره
أن أحمل فضل عقلك على الرعية ۞

9b

وكان عمر أول من قرر التاريخ من الهجرة لأن أبا موسى كتب إليه إنه يأتينا
منك كتب ليس لها تاريخ وكانت العرب تؤرخ بعام الفيل فجمع عمر الناس
للمشورة فقال بعضهم أرخ بمبعث النبي وقال بعضهم بمهاجره فقال
عمر لا بل بمهاجر رسول الله صلى الله عليه فان مهاجره فرق بين الحق
والباطل وكان ذلك سنة سبع عشرة او ثماني عشرة من الهجرة
ولما اجمعوا على ذلك قالوا بأي الشهور نبدأ فقال بعضهم من شهر رمضان
فقال عمر بل من المحرم فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام
فأجمعوا على المحرم ه وروي في خبر شاذ أن رسول الله صلى الله
عليه لما ورد المدينة مهاجرا من مكة يوم الاثنين لاثني عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة من حين نبي
أمر بالتاريخ والأول أثبت وأصح ه

وكان أبو الزناد عبد الله بن ذكوان يكتب ليحيى بن الحكم بن أبي
العاص وهو والي المدينة فغلا السعر بالمدينة فقال بعض ظرفائهم

ألم يحزنك أن السعر غال لقول أبي الزناد أبا غلام
فلو عاش الأنام بلا كلام لقلنا بعدها جوهر الكلام

أبان بن عثمن
رضي الله عنه

وكان يكتب لعثمان بن عفان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن
مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة الانصاري على
ديوان الكوفة وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث احد
كتاب النبي يتقلد له بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف
بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان يكتب له ايضا
وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه ولما قصد المصريون
في الدفعة الأولى عثمان بن عفان وجه اليهم جابر بن عبد الله حتى
ردهم وروي عن جابر انه قال ان المصريين لما صاروا بأيلة
راجعين عن عثمن مر بهم راكب أنكروا شانه فأخذوه فإذا
هو غلام لعثمان على جمل له معروف وكان عثمن يحج عليه ففتشوه
فوجدوا معه قصبة من رصاص فيها صحيفة عليها خاتم عثمن
ففتحوا الصحيفة فإذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله بن سعد
عامله على مصر فيه اذا قدم عليك فلان وفلان وفلان فاضرب
أعناقهم وفلان وفلان وفلان فاقطع ايديهم وأرجلهم فسمى
الذين كانوا ساروا الى عثمان وانصرفوا عنه من أهل مصر فكروا
راجعين حتى وقفوا على ذلك فأقروا الكتاب اصحاب رسول

الله يعاتب منه عثمان على ذلك فقال اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم
فخاتمي ووالله ما امرت بذلك وكان بخط مروان بن الحكم فقال القوم
ان كنت كاذبا فلا امامة لك وان كنت صادقا فليس يجوز ان يكون
اماما من كان بهذه المنزلة من الغفلة حتى يقدم عليه كاتبه
بهذا الامر العظيم

كُتّاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وكان يكتب لعلي سعيد بن نمران الهمداني وكان عبد الله بن
جعفر يكتب له ايضا وروي ان عبد الله بن جبير كتب له وكان
عبد الله بن ابي رافع يكتب له وحكي عن عبد الله هذا انه قال
كنت بين يدي علي ابي طالب فقال يا عبد الله الق دواتك واطل
شبا قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف
ولما قدم علي الى البصرة استتر عنه زياد فلقيه عبد الرحمن بن
ابي بكرة فقال له يا اصلع اين عمك فقال اذلك عليه على ان
تؤمنه فادخله عليه في دار امه فقال له علي ابن ما عندك من
المال فقال عندي على حاله فقال له مثلك فليؤتمن ثم اقبل مع علي
فقال لاصحابه اما كم لتجدنها فلما سار عن البصرة استعمله

71a

على الخراج والديوان وقال له احفظ ما استكفيتك

أيام معوية بن أبي سفيان

وكان يكتب لمعوية على الرسائل عبيد الله بن أوس الغساني وكان يكتب
له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي وكان لمعوية كاتب
يقال له عبد الرحمن بن دراج وكان له اخ يقال له عبيد الله بن
دراج وكانا موليه فقلده الخراج بالعراق عند تقليده المغيرة الحرب
بها وطلب أهل السواد أن يهدوا له في النوروز والمهرجان ففعلوا
فبلغ ذلك عشرة آلاف الف درهم في سنتهم وكان عمرو بن سعيد بن
العاص يكتب على ديوان الجند وكان معوية أول من اتخذ ديوان
الخاتم وكان سبب ذلك انه كتب لعمرو بن الزبير بمائة الف درهم
الى زياد وهو عامله على العراق ففض عمرو الكتاب وجعلها
مائتي الف درهم فلما رفع زياد حسابه قال معوية ما كتبت له
الا بمائة الف درهم وكتب الى زياد بذلك وأمره أن يأخذها
منه فحبسه بها فاتخذ معوية ديوان الخاتم وقلده عبد الله بن محصن
الحميري وكان خاصيا وكانت العرب إذا كتبت الى الرجل منهم شريفا كان
أو مشروفا بدأ الكاتب بنفسه الى المكتوب اليه وكتب من فلان

11 b

إلى فلان وقد حكي أن العلاء بن الحضرمي كتب إلى رسول الله صلى الله
عليه من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله وكان عامله على
البحرين وعلى ذلك جرى له أمر إلى أيام معوية فأراد عبد الله بن عمر
أن يكتب إليه لما استجمع عليه في حاجة فأشار ولده أن يبدأ به
في الكتاب فكتب إلى معوية بن أبي سفين من عبد الله بن عمر
وكان زياد يجلس في كل يوم للنظر في أسباب عمله الرحيم
لجمه فخلا يوما بأبي علي كاتبه أمرا وأراده وحضرته عبيد الله ابنه
فنعس زياد فقام ينام فقال لعبيد الله تعهد هذا البعير وشبابا لما
رسمته له فعرضت لعبيد الله حاجة إلى البول واشتد ذلك به فكره
أن ينبه أباه وكره أن يقوم عن الكاتب فشد إبهامه بخيط
وختمهما وقام لحاجته فاستيقظ زياد قبل عوده عبيد الله فلما
نظر إلى الكاتب سأله عن خبره فخبره فأحمد ذلك من فعل
عبيد الله وذكر أن زيادا دخل يوما ديوانه فوجد فيه كتابا
وفيه ثلثة دنانير فقال من كتب هذا فقيل هذا الفتى فقال أخرجوه
من ديواننا لئلا يفسده وانح هذا ولكنه أدن ه
وكان يكتب لزياد على الخراج زاذانفروخ ويكتب له على الرسائل

12a

عبد الله بن مكره وجبير بن حية وكان يكتب له أيضا مرداس
مولاه ❊ وتوفي زياد يوم الثلثا لاربع خلون من شهر رمضان
من سنة ثلث وخمسين ❊ وقد روي ان سليمن بن سعد مولى
الخشين كتب لمعويه وان سليمن المشجعي من قضاعة كتب له على
فلسطين فكتب الى سليمن هذا اتخذ لي ضياعا وانكن بالاردن
المجاب ولاتقبسا رية العراق ولتحذها لمجاري السحاب فاتخذ
له البطاني من كورة عسقلان وكتب له على بعض دواوينه
عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ❊ وروى ان
حبيب بن عبد الملك بن مروان كتب له على ديوان المدينة وكان
يكتب له على ديوان خراج حمص ابن اثال النصراني وله بحمص قصر
يعرف به ❊ وكان عبد الرحمن بن خلد بن الوليد عاملا على
حمص فطالت امرته فخافه معويه ان يبايع له اهل الشام
بالخلافه لما كان عندهم من اثار ابيه خلد بن الوليد ولغنايه
عن المسلمين في ارض الروم فدس اليه ابن اثال من سقاه سما
فمات فجلس المهاجر بن خلد بن الوليد مع عروه بن الزبير بالمدينه
فقال عروه للمهاجر هذا ابن اثال يفخر بقتل عبد الرحمن فخرج

المهاجر من ثوره حتى اتى دمشق فسال عن ابن اثال فاخبر انه
من كتاب معويه فوقف ناحية حتى خرج من ديوانه فلما راه الهلا جرو
قال له ان لي اليك حاجة فاعدل معي فعدل معه الى زقاق تعرف
بزقاق عطاف بدمشق وكان معه سيف فعلاه به فقتله واخذه
معويه فحبسه سنة ثم خلاه ه   واهدى زياد الى معويه
هدايا كثيرة وكان فيها عقد جوهر نفيس فاعجب به معويه
فلما راى ذلك زياد قال له يا امير المومنين دوخت لك العراق
وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت اليك لبها
وقشورها فقال له يزيد لئن فعلت ذلك لقد نقلناك من ولاء
ثقيف الى عز قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى
المنابر وما امكنك ما اعتددت به الا بنا فقال له معويه
حسبك وريت بك زنادي ولم تزل العرب تفضل السيف
على القلم وفي ذلك يقول سليط بن جرير من لبيد بن عتبة بن
خلد بن عبد عمرو النمري

اخفتني ولست لذاك اهلا وتدني الاصغرين من الحزان
جهابذة وكتابا ولستو ابفرسان الكريهة والطعان
ستنعرنني وتذكرني اذ اما تلاقى الحلقان من البطان

ومن هذا المعنى سرق ابو عبادة الوليد بن عبادة بن يحيى بن عبيد بن
شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خثيم بن ابي حارثة بن
جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل
بن عمرو بن الغوث بن طي البحتري قوله

تعنو له وزراء الملك راغمة وعادة السيف ان يستعبد القلما

تعنو تخضع ومنه قول الله عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم
قال عمر بن شبة حدثنا المعافي بن نعيم قال وقفت انا ومعبد بن
طوق على مجلس لبني العنبر انا على ناقة وهو على حمار فقاموا الينا
فبدؤوا بي فسلموا علي ثم انكفؤوا على معبد فقبض يده عنهم وقال
لا ولا كرامة بدأتم بالصغير من قبل الكبير وبالمولى على العربي
فأسكتوا فانبرى هنٌ منهم له فقال بدأنا بالكاتب قبل الأمي
وبالمهاجر قبل الأعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار
وقلد معويه عبد الرحمن بن زياد خراسان سنه ثمان وخمسين
وكان ضعيفا سخيا وفيه يقول زياد بن عمرو العتكي

سألناه الجزيل فما تلكا وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم احسن ثم عدنا فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود اليه إلا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

13b

ولم يزل عليها إلى أن ولي يزيد وقتل الحسين عليه السلام فاستخلف
على عمله قيس بن الهيثم وأقبل إلى يزيد فأنكر قدومه ثم رضي عنه
وسأله عما حصل له فاعترف بعشرين ألف ألف درهم فسوّغه إياها
وكان معه من العروض أكثر منها فقال يوما لاسطفانوس
كاتبه ويحك يا اسطفانوس إني راغب كيف يجيئني اليوم وهذا
المال عندي فقال له وكم مبلغه قال إني قدرت ما عندي
لمائة سنة في كل يوم ألف درهم ولا احتاج منه إلى شرى
دقيق ولا كراع ولا عرض من العروض فقال له اسطفانوس
أنام الله عينك أيها الأمير لا تعجب من يومك وهذا المال
عندك ولكن اعجب من يومك إذا ذهب ثم تمنيت فذهب
ذلك كله أو دع بعضه فذهب وجحد بعضه وسرق أشبابه وكان يركب
بعضه قال فآل أمره إلى أن باع بعضه مصحفه
حمارا صغيرا كاد تنال رجله الأرض فلقيه مالك بن دينار فقال
له ما فعل المال الذي قلت منه ما قلت قال كل شيء هالك
إلا وجهه يا أبا يحيى

أيام يزيد بن معوية

وكان يكتب ليزيد بن معوية عبد الله بن أوس الغساني كاتب معوية

17 14a

ويكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور ولما اتصل بيزيد مصير الحسين
رضي الله عنه الى الكوفة كره ذلك وشق عليه فتشاور وسرجون
بن منصور فيمن يولي العراق لينفذ ومع الحسين فقال له سرجون
عبيد الله بن زياد وكان يزيد كارها له فقال لا خير فيه
فسم لي غيره فقال أرأيت لو كان معوية حيا فأشار به عليك
أكنت قابلا قال نعم فأخرج إليه عهدا من معوية لعبيد الله
بولاية الكوفة وعليه خاتمه وقال له هذا عندي ولم
يمنعني من إخبارك به من أول الأمر إلا علمي ببغضك لعبيد الله
فقال له فانفذه إليه وكان عبيد الله يتقلد البصرة مع
مسلم بن عمرو الباهلي وكتب معه عن يزيد بن مر اليه
أما بعد فإن الممدوح مسبوب يوما ما وإن المسبوب
ممدوح يوما ما وقد انتميت إلى منصب كما قال الاول
رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك إلا مرقب الشمس مرقب
وقد ابتلى بحسين زمانك دون الأزمان وبلدك دون البلدان
وتكتب به من بين العمال فإما تنفى أو تعود عبدا كما يعبد
العبد والسلام وقلد يزيد بن معوية سلم بن زياد

14b

خراسان وكان يكتب له اسطفانوس كاتب أخيه عبد الرحمن

أيام معوية بن يزيد بن معوية

وكان يكتب لمعوية بن يزيد الريان بن مسلم ويكتب له على الديوان سرجون بن منصور النصراني

أيام مروان بن الحكم

وكان يكتب لمروان سفين الاحول ويكتب له على الديوان سرجون بن منصور النصراني وقد روي أنه كتب له ابو الزعيزعة

أيام عبد الملك بن مروان

وكان كتب لعبد الملك قبيصة بن ذويب بن حلحلة الخزاعي ويكني أبا إسحق وكان خاصا به وبلغ من لطافة محله منه انه كان يقرأ الكتب الواردة على عبد الملك قبل أن يقرأها عبد الملك وكان مروان بن الحكم قد عهد إلى أبنه عبد العزيز بعد عبد الملك فهم عبد الملك لما تمكن واستقام أمره بخلعه والعهد لأبنيه الوليد وسليمن فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذويب وقال له لعل الموت يأتي عليه فتستريح منه فقلده

مصر فورد الكتاب في جمدى الاولى سنة خمس وثمانين بوفاته فقرا
قبيصة الكتاب ثم عبد الملك على عادته في امثاله فعزاه باخيه
عبد العزيز فولى عبد الملك ابنه عبد الله بن عبد الملك مصر وعقد
وعقد لابنيه الوليد وسليمن العهد بعده وكتب الى البلدان
بذلك فبايعوا هم وكان يكتب لعبد العزيز بن مروان بناس
بن حمايا من اهل الرها وكان غالبا عليه وبنى له عبد العزيز
قصرا على باب الجامع بالفسطاط فلما ورد عبد الملك خبر وفاة
عبد العزيز وجه الضحاك بن عبد الرحمن الى مصر وقال له لتصر
الى بناس كاتب عبد العزيز فاقسم ماله بينك وبينه قال الضحاك
فصرت اليه فقاسمته فكان اكثر ما قاسمته عليه النحاس
الذي كان يعمل بارض الروم خلا الحلى والجوهر فاني لم اقاسمه
عليهما وقلت امير المومنين يقاسمك على هذا وحملت جميعه
الى عبد الملك فلما وضعته بين يديه جعل يقلبه بقضيب كان
في يده فمر به عقد فاخذه ثم قال لبناس دونك هذا الحلى
ما خلا هذا فلما انصرف قلت لقد احسن امير المومنين في مقاسمتك
فقال لي لحبة من ذلك العقد خير من جميع ما نالكم

وكان كاتب لعبد الملك على ديوان الرسائل أبو الزعيزعة مولاه فقال له
عبد الملك يوما يا أبا الزعيزعة هل اتخمت قط قال لا قال وكيف
قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة
ولا نخليها وكان زفر بن الحرث يحضر عبد الملك ويحضره
أبو الزعيزعة بعد أن اجتمع عليه فقال زفر لعبد الملك
الحمد لله الذي نصرك على كره من كره فقال أبو الزعيزعة
ما كره ذلك إلا كافر فقال له زفر كذبت قال الله لنبيه
محمد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين
لكارهون أفمؤمنين سماهم أم كفارا فغضب عبد الملك
فقال زفر يا أمير المؤمنين أرأيت لو قلت الحمد لله الذي سرك
فقد كنت مسرورا بذلك أما كنت تمقتني ويمقتني الله عز وجل
وأنا أقاتلك تسع سنين فقال صدقت ه
وكان كاتب لعبد الملك أيضا روح بن زنباع الجذامي ويكنى روح
أبا زرعة وكان عبد الملك كثيرا يقول إن روح بن زنباع شامي
الطاعة عراقي الخط حجازي الفقه فارسي الكتابة ه
وكان يعجبه همم بن روح هذا فقال له لا تشمتن بي عدوا أنت

١٤ 16 a

أأنت وقمته وتزانسون بي صديقا أنت سررته ولا تهدمن مني
بكا أنت بنيته هلا أتى حلمك وإحسانك على جهلي فأمسك عنه و — أنشد
إذا الله سنّى عقد شيء تيسرا   وكان عبد الملك بن مروان
فلما أخاه بشر العراق وضم إليه روح بن زنباع فلما وصل بشر
إلى العراق أغري بالشراب فثقل عليه مكان روح بن زنباع فقال
من يحتال لي فيه فقال سراقة البارقي أنا ثم صار بشر لعله إلى
دهليز روح فكتب على الحائط

يا روح من لبنيات مجرشة إذا نعى لك أهل المغرب الناعي
إن الخليفة قد شالت نعامته فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

وكتب فوقه قال بعض شعراء الجن فلما وقف روح على ذلك
غدا على بشر فاستأذنه في الرجوع إلى الشام فجعل بشر يجلسه
ويسأله أن يقيم فأبى فأذن له فشخص فلما دخل على عبد الملك قال
الحمد لله على سلامتك يا أمير المؤمنين قال وما ذاك فأخبره الخبر
فقال له سخر منك بشر وأهل العراق لما ثقلت عليهم فأحبوا
الراحة منك ۞ ثم كتب لعبد الملك بيعة الجرشي فلما عزم
على تقليد العهد شاوره وقال له إني قد عملت على توليته شبابا من
النواحي إذا أفاد امرته له مدة ثلاثة فقال أمهلني

سنة فأبى عليه فقال له يا أمير المؤمنين إنك لو بعثت الوليد بقسم الأموال بين الناس ما رضوا عنه فكيف سعته جابيا إن احتاط ذم وإن رفق عجز ولكن وله المعاون والصوايف يكن ذلك له شرفا وذكرا اهـ

وليشبه هذا شيئا حكي عن أبي العباس الطوسي مع أبي جعفر المنصور وذلك أن المنصور قال له ولعيسى بن علي والعباس بن محمد وغيرهم من خواصه إني قد عزمت على تقليد المهدي السواد وكور دجلة فاستصوب جميعهم رأيه خلا الطوسي فإنه استخلاه ثم قال له أرأيت إن سلك المهدي غير سيرتك واستعمل التسهيل أترضى بذلك قال لا والله قال فأنت تريد أن تحببه إلى الرعية وتقليدك إياه يبغضه إليهم لا سيما ما أثرت منك ولكن تولي هذه الولاية عيسى بن موسى ويجعل المهدي الناظر في ظلامات الناس ويأمره بأخذه بإنصافهم ففهم منه حتى فحص بن حلبة م

ومات قبيصة بن ذؤيب وولي مكانه عمر بن الحرث الفهمي من بني عامر بن لوي فكان عمر ومتقلد

جناحا مولاه ديوان الخاتم واقتصر علي باقي كتابه
ولم يزل بالكوفة والبصره ديوانان أحدهما بالعربية لإحصاء
للناس وأعطياتهم وهذا الذي كان عمر قد رسمه والآخر للوجوه
للأموال بالفارسية وكان بالشام مثل ذلك أحدهما بالرومية
والآخر بالعربية فجري الأمر علي ذلك الي ايام عبد الملك
بن م دان فلما قلد الحجاج العراق كان يكتب له صلح بن
عبد الرحمن ويكني أبا الوليد وكان يتقلد ديوان
الفارسية اذ ذاك زاذان فروخ فخلفه عليه صلح بن عبد الرحمن
فخف علي قلب الحجاج وخص به فقال لزاذان فروخ إني قد
خففت علي قلب الحجاج ولست آمن أن أزيلك عن محلك
لتقديمه إياي وأنت رئيسي فقال زاذان فروخ لا تفعل
فإنه أحوج إلي مني إليه قال فكيف ذلك فقال لا يجد من
يكفيه الحساب فقال صلح إني لو شئت حولته بالعربية قال
فحول منه سطر الجوال منه شيئا كثيرا فقال زاذان فروخ
لأصحابه التمسوا مكسبا غير هذا وأمر الحجاج صلحا بنقل
الدواوين إلي العربية في سنة ثمان وسبعين وكان عامة كتاب

العراق تلامذة صالح فمنهم المغيرة بن ابي قرة كتب ليزيد بن
المهلب ومنهم قحذم بن ابي سليم وشيبة بن ايمن كاتبا
يوسف بن عمر ومنهم المغيرة وسعيد ابنا عطية وكان
سعيد يكتب لعمر بن هبيرة ومنهم مروان بن اياس كتب
لخالد القسري وغيرهم وقال الحجاج يوما لصالح اني فكرت
فيك فوجدت مالك ودمك حلالا لي واني غير امن ان تناولهما
فقال له صالح ان اغلظ ما في الامر اعز الله الامير ان
هذا القول بعد الفكر فضحك منه ولم يقل له شيئا
وكان الحجاج لما قدم العراق ثقل امره على اهل البلاد
فاجتمع الدهاقين الى جميل بن بصهري وكان حاذقا مقدما
فشكوا اليه ما يتخوفون من شر الحجاج فقال لهم خبروني
ابن مولده فقالوا له الحجاز قال ضعيف معجب فاين منشؤه قالوا
الشام قال ذاك شر ثم قال ما احسن حالكم اذا لم تبتلوا
معه بكاتب منكم فابتلوا بزاذانفروخ وكان اعور شريرا
وضرب لهم جميل المثل المشهور ان فاسا القيت بين شجر
فقال بعض الشجر لبعض ما القي هذا هاهنا لخير فقالت

لهم شجرة عادية إن لم يدخل في هذا شي منكم فلا تختمه ه

وكان يتقلد ديوان الشام بالرومية لعبد الملك ولمن تقدمه سرجون
بن منصور النصراني فأمره عبد الملك يوما بشي فتثاقل عنه وتوانى
فيه فعاد لطلبه وحثه فيه فراى منه تفريطا وتقصيرا فقال
عبد الملك لابي ثابت سليمن بن سعد الخشني وكان يتقلد له ديوان
الرسايل أما ترى إدلال سرجون علينا وأحسبه قد راى
ان ضرورتنا اليه والى صناعته أما عندك حيلة فقال لو
شئت لحولت الحساب إلى العربية قال فافعل فحوله فرد
اليه عبد الملك جميع دواوين الشام ه

وحكي انه كان لعبد الملك كاتب نصراني من أوساط
كتابه يقال له شمعل وانه أنكر عليه شيا فحذفه
بمخصرة كانت في يده أصابت رجله فأثرت فيها فراى
شمعل جماعة من أسباب عبد الملك ممن يعاديه وقد ظهر
فيهم السرور فأنشا يقول

أمن ضربة بالرجل مني لها أثر عداني وعاب علي وانكر
وان أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

ولما ولّى الحجاج عبيد الله بن الحارث الفلوجتين فقال لما وردها
أهلها دهقان يعاش من رأيه فقيل له جميل بن بصبهرى فاحضره
وثنّا وره فقال جميل أقدمت لرضا ربك ام لرضا من قلدك ام لرضا
نفسك فقال ما استشرتك إلا لرضا الجميع فقال احفظ عني
خلالا لا تختلف حلمك على رعيتك وليكن حلمك على الشريف
والوضيع سوا ولا تتخذن حاجبا ليرد عليك الوارد من اهل
عملك على ثقة من الوصول اليك واطل الجلوس لاهل
عملك تتهيبك عمالك ولا تقبل الهدية فان صاحبها لا
يرضى بثلث ضعفها فاذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من
قرونهم الى اقدامهم قال ففعل بوصيته فجبيتها ثمانية عشر
الف الف درهم ✱ ولما هزم يزيد بن المهلب وهو يتقلد
خراسان من قبل الحجاج عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة
بن الحرث عند محاربته إياه أمر يحيى بن يعمر العدواني
وكان يكتب له على الرسايل أن يكتب الى الحجاج بالفتح فكتب
يحيى بن يعمر إنا لقينا العدو فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا
طايفة وأسرنا طايفة ولحقت طايفة برؤوس الجبال

وعواعر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار فقال
الحجاج من يكتب ليزيد بن المهلب فقيل له يحيى بن يعمر فكتب
الى يزيد بامره بحمله اليه على البريد فقدم اليه فرأى أفصح انسان
فقال له اين ولدت قال بالأهواز فقال من اين هذه الفصاحة
فقال حفظت كلام ابي وكان فصيحا فقال له الحجاج اخبرني
هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال
نعم فاخبرني عني هل ألحن قال لا انت أفصح الناس قال لتخبرني
قال انك تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا او تنقص حرفا وتجعل ان
في موضع ان قال قد أجلتك ثلثا فان وجدتك بعد ثلثة بالعراق اق
قتلتك فرجع الى خراسان ۞
وقال الحجاج يوما لبعض كتابه ما يقول الناس في فاستعفاه
فلم يعفه قال يقولون انك ظلوم غشوم فقال غشوف كذاب
قال كلما قالوا فقد صدقوا فيه الا الكذب فوالله ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يشين اهله ۞
وكان يزيد بن ابي مسلم واسم ابي مسلم دينار من موالي ثقيف
وليس من موالي عتاقه وكان أخا الحجاج من الرضاعة فقلده الحجاج

19 b

ديوان الوسائل وكنيته ابو العلاء وكان الحجاج يجري له في كل شهر
ثلثمائة درهم يعطي امراته منها خمسين درهما وينفق في ثمن اللحم
خمسة واربعين درهما وينفق باقيها في ثمن الدقيق وباقي
نفقته فان فضل منها شي ابتاع به ماء وسقاه للمساكين
وربما ابتاع قطفا فرقها فيهم وهو مع ذلك يقتل الخلق للحجاج
وحكي ان الحجاج عاده من علة فوجد بين يديه كانونا
من طين ومنارة من خشب فقال له يا ابا العلاء ما اري
رزقك يكفيك قال ان كانت ثلثمائة لا تكفيني فثلثون
الفا لا تكفيني ولما حضرت الحجاج الوفاة في
شهر رمضان سنه خمس وتسعين استخلف يزيد بن
أبي مسلم على خراج العراق فاقام بعده تسعة اشهر
وحكي انه سمع من قبر الحجاج صوت فصير الى يزيد بن
ابي مسلم فعرف ذلك فركب في اهل الشام حتى اتي
الى قبره فليستمع فلما سمع الصوت قال يرحمك الله يا ابا محمد
لا تدع القراة حيا وميتا ثم ركب
وهذا البيت ينادي عن عايشة بنت سعد بن ابي وقاص ان

معوية مرّ بسعد في طريق مكّة بعد صلاة الصبح ومعه اهل
الشام فوقف على سعد في طريق مكّة فسلّم عليه فلم يرد عليه
السلم فقال معوية لاهل الشام اتدرون من هذا هذا سعد
صاحب رسول الله صلى الله عليه لا يتكلم حتى تطلع
الشمس فبلغ سعدا ذلك فقال ما كان ذلك مني والله على
ما قال ولكني كرهت ان اكلمه
وبلغ عبد الملك بن مروان ان بعض عماله قبل هدية فقال
له اقبلت هدية منذ وليتك فقال امورك مستقيمة والاموال
دارّة والعمال محمودون وخراجك موفّر فقال له اخبرني
عما سألتك عنه فقال نعم قد قبلت فقال والله ان كنت قبلت
هدية لا تنوي مكافأة المهدي لها انك لئيم دنيّ ولئن كنت
قبلتها تستكفي رجلا لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن
وان كنت نويت تعويض المهدي عن هديته وان لا تخون له امانة
ولا تثلم له دينا فلقد قبلت ما بسط عليك لسان معامليك واطمع
فيك سائر مجاوريك وسلبك هيبة سلطانك وما في من اتى امرا لم
يخل به من لؤم او دناءة او خيانة او جهل مصطنع وصرفه عن عمله

وكان يكتب لمصعب بن الزبير على الخراج سارزاذ صاحب باذين
ويكتب له على الرسائل عبد الله بن أبي فروه ويكنى عبد الله
أبا عبد الله وهو جد الربيع ولي المنصور وكان عبد الله وعبد الملك
ومصعب في حداثتهم أخلاء لا يكادون يفترقون وكان اذا
اكتسى عبد الملك كسوة اكتسى الآخران مثلها فاكتسى
عبد الملك حلة واكتسى ابن أبي فروه مثلها وبغي مصعب لا يجد
ما يكتسي به وكان أقلهم شيئا فذكر ابن أبي فروه ذلك لأبيه
فكساه مثل حلتيهما على يدي ابنه فلما ولي مصعب العراق
استكتب ابن أبي فروه فكان عنده يوما إذ أتي مصعب
بعقد جوهر قد أصيب في بعض بلاد العجم لبعض ملوكهم
لا يدري ما قيمته فجعل مصعب يقلبه ويعجب منه ثم قال
لابن أبي فروه يا عبد الله أيسرك أن اهبه لك قال نعم والله
أيها الأمير إن ذلك ليسرني فدفعه اليه فرآه قد سر به
سرورا شديدا فقال مصعب والله لأنا بالحلة يوم كسوتنيها
أشد سرورا منك بهذا الآن وكان العقد سبب غنا ابن
أبي فروه وغنا عقبه م

وَذَكَرَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ انَّهُ وُجِدَ عامِلُ خُراسانَ كَنْزاً وفيهِ نَخْلَةٌ كانَتْ
لِكِسْرى مَصْنُوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ عَناكِيلُها مِنْ لُؤْلُؤٍ وجَوْهَرٍ ويَاقُوتٍ
أَحْمَرَ وأَخْضَرَ فَحَمَلَها الى مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ فَجَمَعَ المُقَوِّمِينَ لها لمّا وَرَدَتْ
عَلَيْهِ فَقَوَّمُوها بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِينارٍ فَقالَ الى مَنْ أَدْفَعُها فَقِيلَ الى نِسائِكَ
وأَهْلِكَ فَقالَ لا بَلْ الى رَجُلٍ قَدَّمَ عِنْدَنا يَداً وأَوْلانا جَمِيلاً ادْعُوا
عَبْدَ اللهِ بنَ أَبي فَرْوَةَ فَدَفَعَها إِلَيْهِ فَلَمّا قُتِلَ مُصْعَبٌ أَتَتْ ابْنَ أَبي
فَرْوَةَ عَبْدَ المَلِكِ وبَذَلَ لَهُ مالاً فَسَلِمَ مِنْهُ بِمالِهِ وكانَ أَيْسَرَ أَهْلِ
المَدِينَةِ واسْمُ أَبي فَرْوَةَ كَيْسانُ مَوْلَى الحَرْثِ الحَفّارِ مَوْلَى عُثْمانَ بنِ
عَفّانَ ؏ وكانَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي فَرْوَةَ نَبِيلاً ظَرِيفاً فَذَكَرَ
مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ انَّهُ كَتَبَ الى جارِيَةٍ لَهُ كانَ لَها مِنْ قَلْبِهِ مَوْضِعٌ وكانَ
مُقِيماً في بُسْتانٍ

إِنَّ لي عِنْدَكَ كُلَّ نَفْحَةِ بُسْتانٍ مِنَ الوَرْدِ أَوْ مِنَ الياسَمِينا
نَظْرَةً والتِفاتَةً لَكِ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيما يَلِينا

وَقَدْ رُوِيَ لِعَبْدِ اللهِ أَبْياتُ شِعْرٍ وهِيَ

وَلَمّا أَتَيْنا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدى أَنِيقاً وبُسْتاناً مِنَ النَّوْرِ حالِيا
أَجَدَّ لَنا حُسْنُ المَكانِ وطِيبُهُ مُنًى فَتَمَنَّيْنا فَكُنْتِ الأَمانِيا

وَأَخْبارُ مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ حِكايَةً فَلَمْ يَبْرَحْ لَها الغَنِيمَةَ كانَتْ مِنْ عَبْدِ اللهِ

عليه للشيء أن نكره ألا نعوج عليها وأن ننزل البير أما الفتى عبد الله بن
جعفر وعاصم بن عمر فصبحه تلك الليلة فقال عبد الله بن
جعفر لعاصم أما ترى ما صنع بنا هذا الفتى حيث فر منا ولم يعرج
علينا وخرجا إليه فأقبل مصعب عليهما فقال كأني بكما وقد لقيتما
فقلتما استخف بنا هذا الفتى وطوانا ولم تعلما عذري إن أمير
المؤمنين عزم علي أن أنزل البير ولست أعصيه ثم قال
لعاصم يا با عمر اختكم فعدّد أشيا من رقيق وغنم وأثاث
فقال ليس هذا عندنا حاضرا ولكن لك قيمته فقوّم ستة
عشر ألف دينار فأمر له بها ثم أقبل على عبد الله بن جعفر
فقال يا با جعفر لك ضعفها فقال وما الذي تحكمني
قال لعلمي بحقك قال والله لو فعلت لخرجت مما ترى
صفرا فلما انصرفا قال عبد الله لعاصم هل رأيت مثل هذا
الفتى أعقل وأكرم وأحلم وذكر محمد بن سلام
عن أبي اليقظان أن كاتبا له أتى مصعب بن الزبير بكتب من
المصعب فقال مصعب ما هاتان الزايدتان يعني الألف
واللام

٤٣
22a

أبَّام الوليد بن عبد الملك

وكان يكتب للوليد القعقاع بن خليد العبسي وكان الوليد أول من كتب من الخلفاء في الطوامير وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذي يكاتب به وكان يقول تكون كتبي والكتب إلي خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض وكان يكتب له على ديوان الخراج سليمن بن سعد الخشني وعلى ديوان الخاتم شعيب الصابي مولاه ويكتب له على المستغلات بدمشق نفيع بن ذويب مولاه واسمه مكتوب في لوح في سوق الشراحين بدمشق

أيّام سليمن بن عبد الملك

وكان يكتب لسليمن سليم بن نعيم الحميري وورد عليه كتاب مسلمة يذكر دخوله بلاد الروم وانه بلغ ما لم يبلغه أحد فقال لكاتبه وقع عليه ذاك بالله لا بمسلمة وكان يكتب لسليمن على ديوان الرسائل الليث بن ابي رقية وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة وكان رجل من أهل فلسطين يعرف بابن بطريق يكتب له فاشار عليه ببناء الرملة وكان السبب في ذلك ان ابن بطريق سأل

أهل لد جابرا كان في الكنيسة أن يعطوه إياه يبني فيه منزلا فأبوا عليه
فقال الحمد لله لأخربنها يعني الكنيسة ثم قال إن أمير المؤمنين
عبد الملك بنى مسجدا في بيت المقدس على هذه الصخرة فعرف
ذلك له وإن بنيت مسجدا ومدينة نقلت الناس إلى المدينة فبنى
مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لد ولما عزم
سليمن بن عبد الملك على بنا مسجد الرملة أراد أن ينقل عمد
كنيسة جورجيس إليه واستمهله البطرك وكتب إلى بلاد
الروم فورد الجواب عليه أن دله على مغارة بالقرب من الدارم
فإن عنها بأتي العمد التي بنيت منها الكنيسة فدله فأستخرج
سليمن العمد فبنى بها المسجد وبقيت كنيسة جورجيس ۞
وكان يكتب على النفقات وثبوت الأموال والخزاين والرقيق
عبد الله بن عمرو بن الحرث ولما تولى سليمن الخلافة صرف
يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج عن العراق حربه وخراجه
في سنة ست وتسعين وقلد الحرب يزيد بن المهلب وكان قلده
الحرب والصلوة والخراج فكره يزيد تقلد الخراج لإخراب
الحجاج العراق وخاف إن عسف أهله بالمطالبة أن يذموه

وإن قصر في العسف أن ينقص ما يستخرجه عما استخرجه الحجاج
فاستعفى يزيد بن المهلب سليمن من الخراج وأشار عليه بصالح
بن عبد الرحمن الكاتب ففعل سليمن ذلك ه
ثم قلد سليمن يزيد العراق في سنة ثمان وتسعين فعمل لجرجان
وكانت منيعة وكان كل من يتقلد خراسان يتحاماها وألح
عليها ففتحها ه وكان يكتب ليزيد بن المهلب المغيرة بن ابي قرة
مولى سدوس فكتب يزيد الى سليمن يخبره بفتح جرجان ويعظم
عنده الأمر وموقع النعمة في ذلك ويعرفه أنه قد حصل
في يده من المال مما افاء الله على المسلمين بعد ان صار إلى كل
ذي حق حقه من الفيء من الغنيمة ستة الف الف درهم فقال
له المغيرة كاتبه لا تكتب بتسمية مال ودعه مجملا ولعل
أمير المؤمنين إذا لم يعرف مبلغه لن يستمح به لك وإذا عرفه
استكثره وأمر بحمله وإن أمسك عنه بقي ذكر المال
مخلدا في الديوان لازما لي والي بعدك أخذك به وإن كان ممن
يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه فأبى يزيد قبول ذلك
وامضى الكتاب به فورد على سليمن في أول سنة تسع وتسعين وتوفي

[illegible]

في صفر منها قبل أن يأمر في المال بشيء وقلد الخلافة عمر بن عبد العزيز
فصرف يزيد بن المهلب فلما صار اليه سأله عن الأموال التي
كتب بها الى سليمن بن عبد الملك فقال له كنت من سليمن بالمكان
الذي رأيت وإنما كتبت اليه لأسمع الناس به وقد علمت انه لم
يكن ليأخذني بشيء مما سمعت به ولا بأمر اكرهه فقال عمر
ما أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد الأمانة فيما قبلك
من المال فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وأمر
بحبسه فلم يزل في الحبس الى أن حضرت عمر بن عبد العزيز
الوفاة فهرب يزيد من محبسه في سنة احدى ومائة لأنه
كان يخاف يزيد بن عبد الملك وكان سليمن ولاه العهد بعد
عمر بن عبد العزيز فأداه ذلك الى المخالفة على يزيد بن
عبد الملك وخلعه لقاه حتى سرح اليه الجيوش مع
أخيه مسلمة بن عبد الملك فقتل يزيد وأكثر آل
المهلب ه وكان يزيد بن المهلب خاصة بسليمن وكان
يجلس على سريره فإذا جاء سليمن تنحى يزيد بن المهلب

عنه وإن جاء يزيد بن المهلب وسليمن على السرير جلس معهم
وحكي ان سليمن بن عبد الملك قال ليزيد بن ابي مسلم أترى صاحبك بلغ نعرها أم هو يهوي به فقال لا تقل ذاك يا أمير المؤمنين فانه والي لك إذا خاف عدوك وجعل نفسه لك جنة وديته لك وقاية وإنه يوم القيامة لعن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت
وكان سليمن ولي رجلا من موالي معوية يقال له اسامه بن زيد من أهل دمشق وكان كاتبا نبيلا الخراج بمصر فبلغه ان عمر بن عبد العزيز يعرضه وتعرض عليه في سيرته فقدم اسامه بن زيد على سليمن بمال اجتمع عنده ووافقه على ما احتاج اليه وعمل على الرجوع الى عمله وتوخى وقتا يكون فيه عمر عند سليمن فلما بلغه حضوره بمجلسه استاذن عليه فلما وصل اليه قال له يا أمير المؤمنين اني ما جئتك حتى نهكت الرعية وجهدت فإن رأيت أن ترفق بها وترفه عليها وتخفف من خراجها ما تقوى به على عمارة بلادها وصلاح معايشها فافعل فانه يستدرك ذلك في العام المقبل فقال له سليمن هبلتك امك احلب الدر

فإذا انقطع فاطلب الدم النجا فخرج أسامة بن زيد فوقف لعمر بن
عبد العزيز حتى خرج فركب ثم سار معه وقال له انه بلغني يا ابا حفص
انك تلومني وتذمني وقد سمعت اليوم ما كان من ما النبي لابن عمك
وما رد علي وعرفت عذري فقال عمر سمعت والله كلام
رجل لا يبغي عنك شياه فلما توفي سليمن كتب عمر وهو
على قبره بعزل أسامة بن زيد وبعزل يزيد بن ابي مسلم فلما غابه
الناس وقالوا هذا الحرص الا صبر حتى يدفن الرجل فقال لما
بلغه ذلك اني والله خفت الله عز وجل واستحييته أن
أقرهما يحكمان في أمور الناس طرفة عين وقد وليت امورهم

كتاب عمر بن عبد العزيز

وكان كاتب لعمر الليث بن ابي رقية مولى أم الحكم بنت ابي
سفيان وكتب له ايضا رجاء بن حيوة وخص به وكان من كتابه
اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير وكان يكتب له على ديوان الخراج سليمن
بن سعيد الخشني وكان عمر بن عبد العزيز يامر كتابه بجمع الخط
كراهية استعمال الطوامير فكانت كتبه لا تعدو شبرا او نحوه ويروى
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان اباه كتب الى عمر بن عبد العزيز

يسأله قراطيس فكتب اليه عمر أن دقّ القلم واوجز الكتاب
فانه أسرع للفهم ۞ وكتب الى عامل آخر كتب اليه يطلب
منه قراطيس ويشكو قلتها عنده ان دقّ قلمك واقلل
كلامك تكتف بما عندك من القراطيس ۞ وقال ميمون
بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز وقد كان ولّاه الخراج
بالجزيرة وبيت المال بحران يا ميمون دع اربع خصال
لا تدخلنّ على سلطان ابدًا اما أمكنك وإن قلت آمره
بالمعروف وأنهاه عن المنكر ولا تخلونّ بامرأة ابدًا وإن
قلت أعلمها القرآن ولا تكلمنّ بكلام تريد أن تعتذر منه
ولا تطلبنّ المعروف أبدًا الى من لا يضعه في أقاربه ۞
وقلّد عمر بن عبد العزيز عمر بن ميمون بن مهران الجزيرة ۞
وكان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابي بكر بن عمرو بن حزم
احص المخنثين بالمدينة فصحّف الكاتب فقال اخص فجمع كل
من قدر عليه منهم فخصاهم جميعًا ۞
وكان من كتابه الصباح بن المثنى فروى ابو صالح عبد الله بن
صالح كاتب الليث بن سعد رسالة كتبها الصباح هذا عن

عمر بن عبد العزيز الى عثمان بن عبد الله ثم قال في آخرها وكتب
الصباح بن المثنى يوم الخميس لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع
وتسعين وكان الصباح من جلة كتاب عمر وعليهم
وقال عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد بن عبد الملك أمك
بنانة أمة للسكون كانت تدخل حوانيت حمص الله أعلم
به فاشتراها دينار بن دينار يعني كاتب عبد الملك ومولاه من
في المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس
الجنين والله لهممت أن أبيعك واجعل ثمنك في بيت مال
المسلمين فان لكل مسلم فيك حقا
وذكر ابن ابي الزناد انه كان يكتب لعمر بن عبد العزيز وانه
وانه كان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
في المظالم ومراجعته قال فأملى عليه جوابا اليه فقال فيه
انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت
الي أضأن ام ماعز فإن كتبت باحدهما كتبت الي أصغير
أم كبير فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي ذكر
أم أنثى فاذا أتاك كتابي هذا في مظلمة فاعمل به ولا تراجعني
والسلام

[illegible]

وسأل عمر بن عبد العزيز عن يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج
فقيل له انه غزا الصايفة فأمر بالكتاب اليه بردّه وقال لا
استنصر بجيش هو فيهم فردّه من الدرب

أيام يزيد بن عبد الملك

وكان يكتب ليزيد من الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم
استكتب أسامة بن زيد السليحي واعاد يزيد بن عبد الملك
سليمن بن سعد الى الدواوين وكان عفيفا عالما بصناعته وكان
عمر بن عبد العزيز صرفه عن ديوان الخراج وقد كان أسامة
بن زيد يتولى خراج مصر للوليد بن عبد الملك وهو الذي نسب
اليه قصر اسامة ولما افضت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك
طلب اسامة بن زيد فقال سليمن بن سعد الخشني ليزيد
بن عبد الله لم بعث امير المؤمنين الى اسامة بن زيد فقال
لا ادري قال افتدري ما مثلك ومثل اسامة قال لا قال مثلك
ومثله مثل حيّة كانت في ماء وطين وبرد فان بعثت راسها
وقع عليها حافر دابة وان نفيته كانت برداً فمرّ بها رجل
فقالت اذخلني في كمك

حتى أدناها ثم أخرج فأدخلها فلما دنت قال لها أخرجي فقالت إني
ما دخلت في هذا المدخل قط فخرجت حتى أنقر نقرة إما أن تسلم
منها وإما أن تموت ووالله لئن دخل أسامة لينقرنك نقرة
إما أن تسلم معها وإما أن تموت ﻫ
قال عمر بن شبة حدثني بعض أصحابنا عن الوضاح بن خيثمة
قال أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج قوم من السجن فأخرجتهم
وتركت يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فحقد ذلك علي ونذر
دمي فإني لبإفريقية إذ قيل لي قدم يزيد بن أبي مسلم صارفا لمحمد
بن يزيد مولى الأنصار من قبل يزيد بن عبد الملك بعد وفاة
عمر بن عبد العزيز فهربت منه وعلم بمكاني فأمر بطلبي
فظفر بي وصير بي إليه فلما رآني قال لي لطالما سألت الله
أن يمكنني منك فقال وضاح وأنا لطالما سألت الله أن
يعيذني منك قال فوالله ما أعاذك مني والله لأقتلنك ثم والله
لأقتلنك والله لو سابقني ملك الموت إليك لسبقته ثم دعا
بالسيف والنطع فأتي بهما وأمر بالوضاح فأقيم في النطع
وكتف وقام وراءه رجل بسيف وأقيمت الصلاة فخرج إليها
فلما سجد أخذته السيوف

27a

ودخل الى الوضاح من قطع لنافه وخلى سبيله وقال انطلق راشدا ٭ وكان سبب قتل يزيد بن ابي مسلم انه اجمع ان يصنع باهل افريقيه ما صنع الحجاج باهل العراق من رده من من الله عليه بالاسلام الى بلاده ورستاقه واخذهم بالخراج فقتلوه واعادوا محمد بن يزيد مولى الانصار وكان محبوسا في يده وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك يقولون انهم لم يخلعوا ايدا من الطاعه ولكن يزيد بن ابي مسلم سامهم ما لا يرضى الله به والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك محمد بن يزيد فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقيه وكان ذلك في سنه اثنتين ومايه ٭ وقال يزيد بن عبد الملك لعمر بن هبيره العراق فلما صار ابن هبيره الى العراق عزم على الجبايه فخاف مكان صالح بن عبد الرحمن عنده يريد من عبد الملك فقال لكاتبه عبده العنبري هل الى صالح من سبيل قال لا والله ما اعرف اليه سبيلا الا ان تظلمه فقال وكيف لي بظلمه

قال كان دفع الى يزيد بن المهلب ستمايه الف درهم ولم
ياخذ منه بها براآة فكتب ابن هبيره الى يزيد بن عبد الملك
ان لي الى صالح حاجة فان راي امير المومنين ان يوجهه
الي فعل فدعا يزيد بصالح فاخبره فقال والله ما به الي
حاجة ولقد تركت العراق ولو اتاه ابكم اكمه يعرف
ما فيه فانفذه اليه فلما وصل الى ابن هبيره امر به فعذب
فكان كلما عذب بضرب من العذاب قال هذا القصاص
قد كنت اعذب الناس بمثل هذا حتى عذب بضرب منه
كان يدعى العرابية كان اياس بن معويه دل ابن هبيره
عليه فقال صالح هذا ما لم اعذب به فلما الح ابن هبيره
على صالح بالعذاب جا جبلة بن عبد الرحمن وحبيهان بن محرز
والنعمان السكسكي فقالوا نحن نضمن صالحا وما عليه
فقال لهم الكاتب احضروا المال فقالوا قبل الليل فدخل
الكاتب على ابن هبيره فاعلمه فلم يخرج اليهم حتى امسوا
وانصرفوا واصبح صالح ميتا

ايام هشام بن عبد الملك

وكان يكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي
ويكنى أبا مجاشع وكان غالبًا عليه ولما توفي يزيد بن عبد الملك
وأفضى الأمر إلى هشام أتاه الخبر أتاه وهو في ضيعة له ومعه
جماعة من أصحابه فيهم سعيد بن الوليد الكلبي فلما قرأ الكتاب
سجد وسجد من كان معه من أصحابه خلا سعيد فإنه لم يسجد فقال
له هشام يا سعيد لم لم تسجد كما سجد أصحابك فقال علام أسجد
أعلى أن كنت معي طائرًا فصرت في السماء قال له فإن طيرناك
معنا قال الآن طاب السجود ثم وكان هشام يعتم فقام سعيد
ليسوي عمامته فقال له هشام مه فإنا لا نتخذ الإخوان خولا
ولما شخص عمر بن هبيرة إلى هشام تكلم بكلام استحسنه هشام
ثم أقبل على سعيد فقال ما مات من خلف مثل هذا فقال له سعيد
ليس هناك يا أمير المؤمنين أما تراه يرشح جبينه بضيق صدره فقال
عمر بن هبيرة ما لذلك رشحت يا سعيد ولكن لجلوسك ولست
له بأهل وكان سعيد يحب أن يفسد حال عمر بن هبيرة عند
هشام وكان ابن هبيرة يسير إذا ركب هشام بالبعد منه
وكان هشام معجبًا بالخيل فاتخذ سعيد هذه خيلا جيادًا وأضمرها
وأمر المجرين لها أن يعارضوا بها إذا

ذلك فأين سألهم قالوا إنها لابن هبيرة فركب هشام يوما فعرض
بالخيل فنظر إلى قطعة من خيل حسنة فقال لمن هذه فقالوا
لابن هبيرة فاستشاط غضبا وقال واعجباه اختان ما اختان ثم
قدم والله ما رضيت عنه بعد ثم ظهر بالرعي في الخيل على ابن هبيرة
تدعى به من جانب الموكب فجاء مسرعا فقال ما هذه يا عمر ولمن هي
ورأى الغضب في وجهه فعلم أنه قد كيد فقال خيل لك
يا أمير المؤمنين علمت عجبك بها وأنا عالم بجيادها فاخترتها وطلبتها
من مظانها فلم تقبضها فأمر بقبضها وكان ذلك سبب إقباله
عليه ولم يتهيأ لسعيد أن يتكلم وإنما ظن أن هشاما يغضب
ولا يسأل فتتم الحيلة على عمر فانعكست الحيلة عليه حيلة لله
وتقلد إسحق بن قبيصة بن ذؤيب ديوان الصدقة لهشام وتقلد
أيضا ضياعه بالأردن واسمه مكتوب بالفسيفساء على قصر
من قصور الصباح بعكا مما جرى على يدي إسحق بن قبيصة ۞
وكان من كتابه تاذري بن اسطين النصراني فقلده ديوان حمص ۞
وكان جنادة بن أبي خالد يكتب لهشام على الطرز واسمه موجود
على الثياب الهاشمية ۞ وتقلد خالد بن عبد الله القسري

العراق

العراق ﻫ وحكي ان هشاما اقطع قبل ان تفضي اليه الخلافة
ارضا يقال لها دورين فارسل في قبضها فاذا هي خراب فقال
لدويد كاتب كان بالشام ويحك كيف الحيلة فقال ما تجعل لي
فقال اربع مائة دينار فكتبه دورين وقراها ثم امضاها في
الدواوين فاخذ هشام شيئا كثيرا فلما ولي هشام دخل عليه دويد
فقال له هشام دورين وقراها والله لا تلي لي ولاية ابدا واخرجه
الى الشام ﻫ وكان في ديوان العراق مع محمد بن المنتشر بن
اخي مسروق بن الاجدع من قابه دخل فقال له حسان
النبطي فكتب هشام يأمر ان لا يستعان بذمي فقيل لحسان
في ذلك فاسلم على يدي محمد بن المنتشر ثم كتب لسعيد بن
عمرو الحرشي على خراسان ثم عاد الى العراق بعد صرف سعيد
وكان قد تقبل ضياع هشام بنهر الرمان دخل فقال له فروخ
ويكنى ابا المثنى فثقل على خالد امره فقال لحسان اخرج الى
امير المؤمنين وزد على فروخ في الضياع الف الف درهم على
ان تستوفي حدودها فوجه هشام مع حسان رجلين من صلحاء اهل

الشام حتى جاز الضياع واستوفاها جدودها فصار حسان أثقل على خالد
من قدح فجعل يؤذيه ويضر به فقال له لا تفسدني فإني صنيعتك
فأبى إلا الإضرار به فبثق حسان البثق على الضياع وخرج
إلى هشام فقال إن خالدا بثق البثق على ضياعك فوجه هشام
ناظرا ينظر إليها وأقام حسان ينتظر عودته فقال في بعض
الأيام لخادم من خدم هشام هل لك في ألفي دينار على أن
تتكلم بكلمة حيث يسمعها أمير المؤمنين قال عجل علي
الألفين وأقول ما شئت فعجلها له وقال له بك صبيا
من صبيانه فإذا بكى فقل له اسكت فكأنك في صلفك
وعزتك ابن خالد القسري لما بلغت غلته ثلاثة عشر ألف
ألف درهم ففعل الخادم وسمعها هشام فأضب عليها ثم دخل
عليه حسان بعد ذلك فقال له ادن مني فدنا منه فقال كم
غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف درهم فقال له فكيف لم تخبرني
بذلك فقال له وهل سألتني فوقرت في نفس هشام حتى عزله ولما
أراد هشام صرف خالد بن عبد الله كان يحضره رسول يوسف
بن عمر قد ورد عليه من اليمن وهو يقلدها له وقد عاتبه وقال

أن

إن صاحبك لمتعدٍّ طوره يسأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه
أسواطاً وقال له الحق بصاحبك فعل الله به وفعل ودعا بسالم
الكاتب على ديوان الرسائل فقال له اكتب إلى يوسف بن عمر بشيء
أمره به واعرض الكتاب عليّ فمضى سالم ليكتب ما أمر به وخلا
هشام فكتب كتاباً لطيفاً إلى يوسف وفيه سِرْ إلى العراق فقد
وليتك وإياك أن يعلم بك أحد واشفني من ابن النصرانية
وعماله وأمسكه في يده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه
فعرضه عليه واغفله فجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه
ودفعه إلى الربيع وقال له ادفعه إلى رسول يوسف فلما وصل
الرسول إلى يوسف قال ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين
ساخط عليك وقد أمر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب
كتابك وهذا الكتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما
انتهى إلى آخره وقف على الكتاب الصغير بخط هشام فاستخلف
ابنه الصلت بن يوسف وسار إلى العراق وكان يخلف سالماً
الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن أبي كلجة وكان فطناً فلما
وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق

فكتب الى عياض وكان وادّاً له قد بعثوا اليك الثوب اليماني فاذا
اتاك فالبسه واحمد الله عليه واعلم طارقا بذلك فعرف عياض
طارقا وكان هو ابن ابي زياد ذلك وكان عامل خالد على الكوفة وما
يليها ثم ندم بشير على ما كتب به فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم
في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرّف ايضا عياض طارقا بذلك
فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف
ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبّره الخبر فقال
له ما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك الى امير المؤمنين
فانه اذا راك استحيا منك وزال شيء ان كان في نفسه عليك
فلم يقبل ذلك فقال له اتاذن لي ان اصير الى حضرته واضمن
له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة
الف الف درهم وآتيك بعهدك فقال له ومن اين هذه والله
ما املك عشرة الف الف درهم فقال له انا احمل وسعيد بن راشد
اربعين الف الف درهم وكان سعيد بن راشد يتقلد له الفرات
ومن الزينبي وابان بن الوليد عشرين الف الف درهم ونفرّق الباقي
على باقي العمال فقال له اني اذاً للئيم ان اسوّغ قوما شيئا ثم
ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض اموالنا

وتقي النعمة عليك وعلينا فيك وتستانف طلب الدنيا خيرٌ من
أن نطالب بالأموال وقد حصلت عند عامة أهل الكوفة فيتقاعسون
عنّا ويتربصون بنا فنقتل وتذهب أنفسنا ونجعل الأموال لهم
يأكلونها فأبى فودّعه وبكى وقال هذا آخر العهد بك وأقام
يوسف فمات طارق في العذاب وولي خالدٌ وجميع عماله كل
شيء ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان منهم داود بن
عمرو بن سعيد على ديوان الرسائل وكان مبلغ ما استخرجه
منه ومنهم تسعين الف الف درهم وكان يكتب ليوسف بن عمر
على الخراج محمد بن ابي سليم بن ذكوان مولى ابي بكرة وكتب
له على الرسائل رشد بن مرداه وكان يكتب له أخباره زياد بن عبد الرحمن
مولى ثقيف وكان هشام قد حظر على يوسف بن عمر تعذيب
خالد او نيله في نفسه بمكروه فشق ذلك عليه فوجه بكاتبه
محمد بن ابي سليم الى هشام فقال له احتل في اذنه في تعذيب
خالد فصار محمد الى حضرة هشام وجلس في اذنه في تعذيب
خالد فلم يأذن له فقال له يا امير المؤمنين ان خالدا يبلغني ما لا اتكلم
به قال وما هو قال لا يقال وخرج فاتبعه خادما خادمه فقال

ما الذي يقوله خلد قال ما له عنده اسم إلا الأحول فأخبره بذلك
فكتب الى يوسف بالبسط عليه فعذبه يوما واحدا ثم جاءه كتابه
بتخلية سبيله فخلاه فخرج الى الشام

وذكر المدائني ان بعض كتاب يوسف بن عمر تأخر عن حضور
ديوانه يوما فدعا به فسأله عن تأخره فعرفه ان ضرسه ضرب
عليه فقلع له ضرسين

وقال يوسف يوما لخدام
من ابي سليم من اين هذا النفط قال اصلح الله الامير اما
الاسود فانه يحمل من اذربيجان واما الابيض فانه يحمل من
دامهرمز فقال له يا ابن اللخناء من سألك عن الاسود والله لتوجعني
ضمنا او لاوسعتك جلدا

وكان لخدام يعيب صالح بن عبد
الرحمن لتعظيمه ابنه واعتماده في الامور عليه فصنع لخدام بابنه
عمر مثل ما عاب وكان يقول ما اعلم احدا انضبط امر
العراق بعدي الا ابني عمر فولى ابنه امره فضايع واضاع
مالا وسلاحا فقال يوسف لخدام يوما يا لخدام اكفني ابنك ولحيته
عنك فقال زياد بن عبد الرحمن ليوسف بن عمر ان هشاما
قد اعجب بخدام ولست آمن ان يوليه العراق موقوف في نفس
يوسف فكتب الى هشام يستأذنه في الوفادة فاذن له

وأمره أن يولي الحكم بن أبي الصلت الحرب ويولي الخراج مخلدا
فقال له زياد بن عبد الرحمن هذا أما أخبرتك به فترك يوسف الوفادة
وعزل مخلدا وحبس ابنه عمر وعذبه وقال لمخلد أخرج عني
فقال له خل ابني علام تحبسه فقال عليه مائة وخمسون ألف درهم
قال فهي علي فأخرجه وابعث به إلى عبد الصمد بن أبان بن
النعمان بن بشير بواسط مع حرس من قبلك فإذا حملت إليه
هذا المال خلي سبيله ففعل وقدم مخلد ورسل يوسف
على عبد الصمد فقال له عبد الصمد جئني بكفلاء بالمال فجاءه
مخلد فانحدر إلى البصرة وجاء كتاب يوسف إلى عبد الصمد احبس
مخلدا وإن كان قد مضى فاطلبه أشد الطلب فاتصل ذلك بمخلد
فهرب إلى مكة فأقام بها ثلاث سنين وما انصرم فكتب يوسف
إلى الوليد أن مخلدا بمكة وسأله الأمر بطلبه وحمله إليه فكتب
الوليد إلى يوسف بن محمد بن يوسف يأمره بطلبه وحمله إلى
يوسف بن عمر فطلبه يوسف بن محمد فلما صار في يده تلطف له
وقال له أتوصي وأنت خال أمير المؤمنين بأمره الحجاز ويوسف
بن عمر على العراق فقال قد وعدني أمير المؤمنين أن يولينيها
فرغبه فيها وحثه على طلبها فقال له إيم الله لئن وليت لأوليتك

أمري كله ومع أني لا أوجهك إلى يوسف حتى أراجع أمير المؤمنين
فيك فأقام قبله فراجع الوليد فيه فلم يعد الجواب حتى قتل الوليد
وقلدها هشام أشرس بن عبد الله السلمي خراسان وكتب لأشرس
رجل من أهل السواد يقال له عميرة ويكنى أبا أمية ولما مات
أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله بخراسان وكان تولاها
بعد أشرس اختار هشام نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة
الليثي لتقليد خراسان فكتب عهده وأنفذه إليه وكان أسد
لما حضرته وفاته استخلف جعفر بن حنظلة فعرض جعفر على
نصر بن سيار أن يوليه بخارا فشاور نصر بن سيار البختري بن
مجاهد مولى بني شيبان في قبولها فأشار عليه أن لا يقبلها وقال
له شيخ مضر بخراسان وكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها
فلما ولي نصر بن سيار استكتب البختري بن مجاهد وكان وصول
العهد إلى نصر في رجب سنة عشرين ومائة ولم يزل البختري
على كتابته إلى أن هرب نصر من خراسان فوجه أبو مسلم بعمرو
بن أعين حتى قبض على البختري بن مجاهد فحبسه ثم قتله
وكان أكثر كتاب خراسان إذ ذاك مجوس وكانت الحسابات
بالفارسية فكتب يوسف بن عمر وكان يتقلد العراق

في سنة أربع وعشرين ومائة إلى نصر بن سيار كتابًا أنفذه مع رجل
يعرف بسليمن الطيار يأمره أن لا يستعين بأحد من أهل الشرك
في أعماله وكتابته وكان أول من نقل الكتابة من الفارسية
إلى العربية بخراسان اسحق بن طليق الكاتب رجل من بني نهشل
كان مع نصر بن سيار فخص به وولد لاسحق ابن فسماه نصرًا وقال
سميتك نصرًا لينتصر ثم قلت له أخدم سميك يا نصر بن سيار

أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وكان يكتب للوليد بكر بن الشماخ ويكتب له على ديوان الرسائل
مسلم مولى سعيد بن عبد الملك ثم كتب له ابنه عبد الله بن مسلم
وكان من كتابه عبد الأعلى بن أبي عمرة وكان يكتب له على
خاص أمره ويلزم حضرته عمرو بن عتبة فقال له يومًا يا أمير
المؤمنين إنك تلطفني بالأنس وأنا أكف ذلك بالهيبة لك وأراك
تأمر بأشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعًا أم أقول مشفقًا
فقال كل مقبول منك ولله فينا علم نحن صائرون إليه ونعود
فتقول فقتل الوليد بعد أيام يسيرة ه وكان يكتب له على ديوان

للجند عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وكان على الخاتم بيهس
بن زميل وكان يكتب للوليد بن يزيد قبل الخلافة عياض بن مسلم

أيام يزيد
بن الوليد الناقص

وكان يكتب ليزيد بن الوليد عبد الله بن نعيم وكان عمرو بن الحرث
مولى بني جمح يتولى له ديوان الخاتم فقال عمرو بن الحرث لبعض ولد
عبد الملك كنت متى شئت أن أجد من يعد وينجز وجدته فقد
أعياني من يعد ولا ينجز فلما مضت من هذا القول سنون قال عمرو
كنت متى شئت وجدت من يقول ولا يفعل فمرنا الى زمان من فيه
لا يقول ولا يفعل وكان يتقلد له ديوان الرسايل
ثابت بن سليمن بن سعد الخشني وكان يتقلد له الخراج والخاتم
الصغير النضر بن عمرو من أهل اليمن وكان يتقلد الخاتم الكبير
قطن مولاه وكان برد بن سنان أشار على يزيد بن الوليد أن يعهد
فقال اني لا أعرف من يصلح فهل تعرف أحدا فقال له أمير المؤمنين
أعلم بأهل بيته فقال أما ان أهل العراق يحبون هذا حبا شديدا
لكان امه يعني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإن أهل الشام
ليذكرونه ويفضلونه قال برد فقال لي ادع دواة وقرطاسا

فدعوت بهما فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأغمي عليه ودخل
قطن من رآه وكان يتقلد مع ديوان الخاتم حجابته فسأل عن الدواة والقرطاس
فقلت إن أمير المؤمنين أراد أن يعهد فولى ثم رجع وقد أفاق يزيد فقال
أصلح الله أمير المؤمنين أنا رسول من وراء هذا الباب يناشدونك
الله في دمائهم ويسألونك بالله لما وليت أمرهم ابرهيم بن الوليد
فقطب ثم نظر إليه وقال بيده على جبينه أنا أولي أمرهم ابرهيم فقالها
مرات ثم أغمي عليه فخرج قطن فقعد في البيت الذي كان فيه فكتب
كتابا على لسان يزيد بتوليه ابرهيم ثم خرج بالكتاب وقرأه على
الناس فبايع أهل الشام ابرهيم خلا أهل حمص فإنهم كاتبوا
مروان بن محمد وامتنعوا من بيعة ابرهيم ووقعت الفتنة
وكان منصور بن جمهور على العراق ثم صرف بعبد الله بن
عمر بن عبد العزيز وكان يكتب لعبد الله بن عمر المغيرة بن عطية

أيام ابرهيم بن الوليد

وكان يكتب لابرهيم ابرهيم بن أبي جمعة ويتقلد له ديوان
فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي

أيام مروان
بن محمد الجعدي

وكان يكتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب
العامري من عامر بن لؤي وكان من كتابه أيضا مصعب
بن ربيع الخثعمي وكان مروان أول من أمر ان علي الجند وكان
عبد الحميد بن يحيى قال لمروان حين رأى علو أمر بني العباس
أتتهمني يا أمير المؤمنين بك قال لا فقال له أرأيت ابن هشيم
محمد بن علي الليس ابن عمك قال بلى قال فإني أرى أن تزوجه
تتبع عليك فانكحه وانكح إليه فإن ظهر كنت قد أعلقت
بينك وبينه شيئا وإن كفيته لم تشن بصهره فقال ويحك والله
لو علمته صاحب الأمر لسبقته إليه ولكن ليس هو بصاحبه
فقال له وما يضرك من ذلك وهو من القوم الذين تعلم أن الأمر
مستقل إليهم لا محالة ومن الصواب أن تعلق بينك وبينهم شيئا
فقال: والله إني لأعلم أن الرأي فيما تقول ولكني أكره أن أطلب.
النصر بأحراج النساء وكتب عبد الحميد إلى أهله وأقاربه
عند هزيمة مروان من فلسطين وهو آخر حرب ومواقفه كانت

له وكانوا ينزلون ما لقرب من الرقة بموضع يعرف بالحمراء لعزهم
عن نفسه ● أما بعد فإن الله جعل الدنيا محفوفة بالكره
والسرور وجعل فيها أقساما مختلفة بين أهلها فمن درت
له بحلاوتها وساعده الحظ فيها سكن إليها ورضي بها وأقام عليها
ومن قرصته بأظفارها وعضته بأنيابها وتوطأته بثقلها قلاها
نافرا عنها وذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا منها
وقد كانت الدنيا أذاقتنا من حلاوتها وأرضعتنا من درها أفاويق
استحليناها ثم شمست منا نافرة وأعرضت عنا متنكرة
ورمحتنا مولية فملح عذبها وأمر حلوها وخشن لينها فمزقتنا
عن الأوطان وقطعتنا عن الإخوان فدارنا نازحة وطيرنا
بارحة قد أخذت كل ما أعطت وتباعدت مثل ما تقربت
وأعقبت بالراحة نصبا وبالجذل هما وبالأمن خوفا وبالعز
ذلا وبالجدة حاجة وبالسراء ضراء وبالحياة موتا لا ترحم
من استرحمها سالكة بنا سبيل من لا أوبة له منفيين
عن الأولياء مقطوعين عن الأحباء وقال في فصل
آخر منه وكتبت إليكم

في الأيام تردنا منكم بعدا وإليكم صبابة ووجدا فإن تتم البلية إلى
أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح
من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإسار والصغار
والذل شر دار والألأم جار بأيسر من روح الطمع وفسحة
الرجاء نسأل الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا
ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأديان
والأبدان فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين ۞
ووجدت بخط ميمون بن هرون لعبد الحميد هذا في الكتبة إلى
الكتاب لحان فيه إلا أنه أجاد فلم أستجز إسقاط بعضه وكتبت
جميعه على طوله لأن الكاتب لا يستغني عن مثله وهو ۞
أما بعد حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة وحاطكم
ووفقكم وأرشدكم فإن الله جل وعز جعل الناس
من بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ومن
بعد الملوك المكرمين سوقا وصرفهم في صنوف الصناعات
التي سبب منها معاشهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها
صناعة أهل الأدب والمروة والحلم والروية وذوي
الأخطار والهمم وسعة الذرع في الإفضال والصلة بكم

ينتظم الملك وتستقيم للملوك أمورهم وبتدبيركم وسياستكم
يصلح الله سلطانهم ويجتمع فيئهم وتعمر بلادهم يحتاج إليكم
الملك في عظيم ملكه والوالي في القدر السني والدني من
ولايته لا يستغني عنكم منهم أحد ولا يوجد كاف إلا منكم
فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم
التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها
يبطشون أنتم إذا آلت الأمور إلى موئلها وصارت
إلى محاصلها ثقاتهم دون أهليهم وأولادهم وقراباتهم
ونصحائهم فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم
ولا نزع عنكم سربال النعمة عليكم

وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال
الخير منكم المحموده وخصال الفضل المذكوره المعدوده
منكم أيها الكتاب إن كنتم على ما سبق به الكتاب
من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه
الذي يثق به في مهمات أموره إلى أن يكون حليماً في موضع
الحلم فهيماً في موضع الحكم مقداماً في

موضع الإقدام ومحجماً في موضع الإحجام ليناً في موضع اللين شديداً
في موضع الشدة مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف كتوماً
للأسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتي ويذر ويضع الأمور في
مواضعها قد نظر في كل صنف من صنوف العلم فأحكمه فإن
لم يحكمه شذا منه شذواً يكتفي به يكاد يعرف بغريزة
عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة
ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل أمر عدته وعتاده ويهيئ لكل
أمر هيئته فنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب
وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض
ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم وأجيدوا الخط فإنه حلية
كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام
العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما
تسمون إليه بهممكم ولا يضعفن نظركم في الحساب فإنه قوام
كتاب الخراج منكم وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها
ومساوي الأمور ومحاقرها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب
ونزهوا صناعتكم وارتفعوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة
وما فيه أهل الدناءة والجهالة وإياكم والكبر والعظمة

فإنها عادة تجتلبه بغير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم
وتواصلوا عليها فإنها شيم أهل الفضل والنبل من سلفكم وإن
نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع اليه
حاله وإن اقعد الكبر أحدكم عن مكسبه ولقاء إخوانه
فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل رأيه وتجربته
وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر
به ليوم حاجته اليه أحوط منه على أخيه وولده فإن
عرضت في العمل محمدة فليصرفها الى صاحبه وإن عرضت
مذمة فليحملها من دونه وليحذر السقطة والزلة والملال
عند تغير الحال فإن العيب اليكم معشر الكتاب أسرع
منه الى القراء وهو لكم أفسد منه لها فقد علمتم أن الرجل
منكم قد يبعض الرجل اذا صحبه في بدء امره من وفائه
وشكره واحتماله وصبره ونصيحته وكتمان سره وعفافه
وتدبيره ما هو حري أن يحققه بفعاله في عين حين الحاجة
الى ذلك منه فابذلوا وفقكم الله ذلك من أنفسكم في حال
الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والإحسان والإساءة
والغضب والرضا والسراء والضراء

فنعمت السمة هذه لمن وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة
فإذا ولي الرجل منكم وصير اليه من أمور خلق الله وعباده أمر
فليراقب الله تعالى ذكره وليؤثر طاعته فيه وليكن على
الضعيف رفيقا وللمظلوم منصفا فإن الخلق عباد الله وأحبهم
اليه أرفقهم بعباده ثم ليكن بالحق حاكما وللأشراف
مكرما وللفيء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية
متألفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما لينا وفي
استجلاب خراجه واستقصاء حقوقه رفيقا
وإذا صحب أحدكم الرجل فليستشف خلائقه كما
يستشف الثوب يشتريه لنفسه فإذا عرف حسنها
وقبيحها أعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال لصرفه
عما يهواه من القبيح بألطف حيلة وأحسن مداراته ورفقه فقد
عرفتم أن سائس البهيمة إذا كان حاذقا بسياستها
التمس معرفة أخلاقها فإن كانت رموحا اتقاها من قبل
رجلها وإن كانت جموحا لم يهجها إذا ركبها وإذا كانت
شموسا توقاها من ناحية يديها وإن خاف منها عضا توقاها

من صاحبه رايضها وإن كانت حرونا لم يلاحها ويتبع هواها في
طريقها وإن استمرت عطفها فيسلس له قيادها ومن هذا الوصف
من سائس البهيمة ورفق سياسته دليل وأدب لمن ساس
الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم
والكاتب بفضل رأيه وشرف صناعته ولطيف حيلته ومعاملته
لمن يحاوره ويناظره ويفهم عنه ويخاف سطوته أولى بالرفق
بصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس البهيمة التي
لا تحير جوابا ولا تعرف خطأ ولا صوابا إلا بقدر ما يصيرها إليه
سائسها أو صاحبها الراكب لها فأرفقوا رحمكم الله النظر
واعملوا فيه الروية والفكر تأمنوا ممن صحبتموه بإذن الله
النبوة والاستثقال والجفوة ويصيروا منكم إلى الموافقة
وتصيروا منهم إلى المواساة والشفقة إن شاء الله
ولا يجوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه
ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون
أمره قدر صناعته فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف
صناعتكم خدم لا تحملون في خدمتكم على التقصير وخزان

وحفظه لا يحتمل منكم التضييع والتبذير واستعينوا على
عفافكم بالقصد في كل ما عددت عليكم فنعم العون
عونكم على صيانة دينكم وحفظ أماناتكم وصلاح
معاشكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف
فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلهما
ولا سيما الكتاب وللأمور أشباه وبعضها دليل على
بعض فاستدلوا على مؤتنف أعمالكم بما سبقت إليه
تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة
وأرجحها حجة وأحمدها عاقبة واعلموا أن للتدبير آفة
وضدا واقيهما لا تجتمعان في أجل أبدا وهو الوصف الشاغل
لصاحبه على إنفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل منكم
في مجلس تدبيره قصد الكافي في منطقه وليقصد في
كلامه وليوجز في ابتدائه وليأخذ بمجامع حججه حجته
فإن ذلك مصلحة لعقله ومجمة لذهنه ومدفعة للتشاغل
عن إكثاره وإن لم يكن للإكثار عادة ثم وضع من صنعة
في ابتداء كتاب أو جواب عند الحاجة فلا بأس وزائد عوض

39a

الرجل منكم صنع الله تعالى ذكره له في أمره وتاييده إياه
بتوفيقه إلى العجب المضر بدينه وعقله وأدبه فانه إن
ظن منكم ظان أو قال قايل إن ذلك الصنع لفضل
جبلته وإصالة رايه وحسن تدبيره كان متعرضا لأن
يكله الله إلى نفسه فيصير منها إلى غير كاف ولا
يقل أحد منكم انه آدب وأعقل وأحمل لعب
التدبير والعمل من أخيه في صناعته فإن أعقل
الرجلين عند ذوي الألباب القايل إن صاحبه أعقل
منه وأحمقهما الذي يرى أنه أعقل من صاحبه لعجب
هذا بنفسه وينبذ ذاك العجب ويظهره إذ كان الآفة
العظمى من آفات عقله ولكن قد يلزم الرجل أن يعرف
فضل نعمة الله عليه من غير عجب برايه ولا تزكية
لنفسه ولا تكابر على أخيه وكفيه ويشكر
الله ويحمده بالتواضع لعظمته وأنا أقول في آخر
كتابي هذا ما سبق به المثل من يلزم الصحة يلزمه العمل

وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من
ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وختمته به
تولانا الله وإياكم معشر الكتاب بما يتولى به من سبق
علمه في سعادته وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده
والسلام عليكم ورحمة الله

ولما قوي أمر بني العباس وظهر قال مروان لعبد الحميد
إنا نجد في الكتب أن هذا الأمر زايل عنا لا محالة
وسيضطر إليك هؤلاء القوم يعني ولد العباس فصر
إليهم فإني أرجو أن تتمكن منهم فتنفعني في مخلفي
وفي كثير من أسبابي فقال له وكيف لي بأن تعلم
الناس جميعا أن هذا عن رأيك وكلهم يقول إني
غدرت وصرت إلى عدوك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وأنشد أيضا

فلؤمي ظاهر لا عيب فيه للائمه وعذري بالمغيب

فلما سمع ذلك مروان علم أنه لا يفعل ثم قال له عبد الحميد الذي
أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي ولك علي الصبر

معك إلى أن يفتح الله عليك أو أقتل معك ه
ولما قتل عامر بن إسمعيل المسلي مروان ظفر بعبد الحميد
الحميد كاتبه فعرض عليه رؤوس القتلى أنه قتل في ستة أو
سبعة من خواصه وكانوا معه فعرفه رأسه وحمل
عبد الحميد إلى أبي العباس فسلمه إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن
فكان يحمي طستا ويضعه على رأسه فلم يزل يفعل به ذلك
حتى قتله ه ووجدت بخط أبي علي أحمد بن إسمعيل حدثني
العباس بن جعفر الأصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى
الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما
في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال
كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه بمكروه
وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال ترفقوا
فإن في علامات ووكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض يذكر
تلك العلامات لمن وجهكم ففعل ذلك وأخذ عبد الحميد
وكان يكتب لعامر بن إسمعيل الحسين بن محمد بن القسم النخعي
وكان عبد الحميد يقول أكرموا الكتاب فإن الله عز وجل

أُجْرِيَ أَرْزَاقُ العِبَادِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ❊ وَكَانَ يَكْتُبُ لِمَرْوَانَ عَلَى
النَّفَقَاتِ زِيَادُ بْنُ أَبِي الوَرْدِ الأَشْجَعِيُّ وَاسْمُهُ مَكْتُوبٌ
عَلَى مِينَا صُوبٍ وَمِينَا عَكَّا مِمَّا أَمَرَ بِإِصْلَاحِهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ
مَرْوَانُ وَجَرَى عَلَى يَدِ زِيَادِ بْنِ أَبِي الوَرْدِ وَذَكَرَ عَلِيُّ
بْنُ سِرَاجٍ المُحَدِّثُ رَأَى عَلَى بَابِ سِمَاكٍ بِأَذْرَبِيجَانَ مِمَّا أَمَرَ
بِهِ عَبْدُ اللهِ المَنْصُورُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَجَرَى عَلَى يَدِ زِيَادِ
بْنِ أَبِي الوَرْدِ لِأَنَّهُ تَقَلَّدَ أَيْضًا لِلْمَنْصُورِ ❊
وَذَكَرَ مَخْلَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَرْثِ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ مَرْوَانَ
إِلَى أَنْ قُتِلَ مَرْوَانُ ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ حَضَرَ
مَجْلِسَ عَبْدِ اللهِ يَوْمًا فَسَأَلَهُ عَنْ مَرْوَانَ وَقَالَ لَهُ حَدِّثْنِي
عَنْهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ قَالَ لِي يَوْمَ الوَقْعَةِ أَحْزِرْ لِي القَوْمَ
فَقُلْتُ إِنِّي صَاحِبُ قَلَمٍ وَلَسْتُ بِصَاحِبِ حَرْبٍ فَأَخَذَ
يَمْنَةً وَيَسْرَةً وَنَظَرَ ثُمَّ قَالَ لِي هُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَجَلَسَ
عَبْدُ اللهِ وَكَانَ مُتَّكِئًا ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ دَرُّهُ مَا أَحْصَى الدِّيوَانُ
يَوْمَئِذٍ فَضْلًا عَنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ❊
وَأَهْدَى عَامِلٌ لِمَرْوَانَ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ لِعَبْدِ الحَمِيدِ أُكْتُبْ
إِلَيْهِ فَاذْمُمْ فِعْلَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الحَمِيدِ لَوْ وَجَدْتَ لَوْنًا شَرًّا
شَرًّا مِنْ أَسْوَدَ وَعَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ لَأَهْدَيْتَهُ ❊

41a

وهذا مأخوذ من قول أعرابي قيل له ما لك من الولد فقال قليل خبيث فقيل له ما معناك في هذا فقال لا أقل من واحد ولا أخبث من ميت والنسل لعبد الحميد

ترحل ما ليس بالقافل وأعقب ما ليس بالزايل
فويلي من الخلف النازل ولهفي على السلف الراحل
أبكي على ذا وأبكي لذا ابكا المولهة الثاكل
تبكي من ابنها قاطع وتبكي على ابنها واصل
فليست تفتر من عبرة لها في الضمير ومن هامل
فغصت غوايات سكر الصبي ورد التقى عن الباطل

وكان أبو جعفر المنصور كثيرا ما يقول بعد افضاء الأمر إلى بني العباس غلبنا بنو مروان بثلثه اشيا بالحجاج وبعبد الحميد بن يحيى الكاتب والمؤذن البعلبكي

وساير عبد الحميد يوما مروان على دابة قد طالت مدتها في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها

وسقوطها عنا أنها وما ضربت غطاً إلا ظلماً ۞
وقيل لعبد الحميد بن يحيى ما الذي مكنك من البلاغة وخرّجك
فيها فقال حفظ كلام الأصلع يعني أمير المؤمنين علي ۞
وحكي أن عبد الحميد مرّ بإبراهيم بن جبلة وهو يكتب
خطاً رديئاً فقال له أتحب أن يجود خطك قال نعم فقال
أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرّف قطتك وأيمنها قال
إبراهيم ففعلت ذلك فجاد خطي ۞ وحكي عن إبراهيم
بن العباس أنه قال ما تمنيت كلام أحد أن يكون لي إلا كلام
عبد الحميد حيث يقول في رسالة له الناس أصناف مختلفون
وأطوار متباينون منهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة
لا يبتاع ۞ وقال عبد الحميد العلم شجرة ثمرتها الألفاظ
والفكر بحر لؤلؤه الحكمة ۞ وكان لعبد الحميد عقب
يسكنون مصر ولم يكن في أوائلهم من له نباهة فلما صار
أحمد بن طولون إلى نواحي مصر اتصل به أربعة نفر من
ولده ويعرفون ببني المهاجر وكانوا يكتبون قبله للحسين
الخادم المعروف بعرق الموت فاستكتب أحمد بن
طولون منهم الحسن بن محمد بن أبي المهاجر وكان على

بن محمد أخوه أمتن منه واستعان أحمد بن طولون
أيضا بأخويهما وكانا يكنيان بأبي القسم وأبي عيسى وحصلوا
جميعا بأحمد بن طولون وغلبوا عليه واستحكمت ثقته
بهم وكانوا من أنصب الناس وأشدهم انحرافا عن بني هاشم
قال يوسف بن ابرهيم صاحب ابرهيم بن المهدي
سمعت ابرهيم بن المهدي يقول لعلي بن محمد بن ابي المهاجر
وقد فخر بذكر جده وذكر تقدمه في صناعته وفضله
وأدبه وبلاغته ان عبد الحميد كان من أشأم كاتب
على وجه الأرض لأنه لما تقلد وزارة مروان لم ينقصر
شومه على إتلافه فقط حتى أزال دولة بني مروان جملة
ولم يكتف في مروان إلا بالقتل ۝ قال احمد بن محمد
المكني بابن نصر المعروف بابن الاعجمي ان الحسن بن محمد
لم يزل على حجابة احمد بن طولون الى ان مات وان خمارويه
نكبه بعد ابيه وحبسه فحدثتني جارية كانت للحسن بن
محمد يقال لها بنات ان خمارويه أمر باحضارها واحضار
جميع جواري الحسن وكانت فيهن جارية له لم تدع بدعة
وكان يحظاها وانه طالبها بأن تعرفه

فاستمعت قد بعثها خادم يقال له سوار فأسر اليه شيئا وغاب
غيبة فعاد ومعه رأس الحسن بن محمد فوضعه في حجرها
فلما رأته صرخت وصرخنا جميعا فأمر باخراجنا من
حضرته ✱ وكان يكتب لابرهيم الامام على الدعاة بكير
بن ماهان ويكنى أبا هاشم وكان زوج ابنته من أبي سلمه
حفص بن سليمن مولى بني الحرث بن كعب ويعرف بأبي
سلمه الخلال وقيل في نسبته انه نسب الى الخل وقال
ثعلب عن ابن الأعرابي انه نسب الى خلل السيوف وهي
الجفون وذكر ان العرب تسمي من يعملها الخلال
واستشهد بقول الشاعر

أخلق الدهر بجوطلا مثل ما أخلق سيف خللا

ولما حضرت أبا هاشم الوفاة كتب الى ابرهيم الامام يخبره
انه كتب في أول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام
الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمن فكتب ابرهيم
الى أبي سلمه يأمره بالقيام بأمر اصحابه وكتب الى أهل
خراسان انه قد أسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمه الى
خراسان فقبلوا امره ودفعوا اليه خمس أموالهم ونفقات

والصحيح [illegible] كتبه

المتشيعه وكان المتولي لمكاتبه الأمام عن الدعاه والقيم
بأمرهم وقراآه الكتب اليهم لمحضر جماعتهم طلحه بن زريق
أخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين ويكنى طلحه ابا منصور
وكان مهلهل بن صفوان مولى امراه كانت لعلي بن
عبد الله بن العباس يخدم ابرهيم الامام في الحبس ويكتب له
كتبه فلم يزل معه إلي أن قتل مروان ابرهيم
ولما هزم ابن هبيره وقصد واسط ودخل حميد والحسن ابنا
قحطبه الي الكوفه لاحدي عشره ليله خلت من المحرم سنه اثنين
وثلثين وما به اظهروا ابا سلمه وسلموا اليه الرياسه وسموه
وزير آل محمد ودبر الامور واظهر الإمامه الهاشميه
ولم يسم الخليفه وكان ابو مسلم يكاتبه للأمير حفص بن
سليمن وزير آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم امير آل محمد
وكان ابو مسلم لما اظهر الدعوه بخراسان وغلب على ما
غلب عليه من البلاد قلد ديوانه الداد وبن بحضرته وبيت
المال ابا صالح كامل بن مظفر وقلد ديوان الرسايل أسلم
بن صبيح وكان ابرهيم عند حبس مروان اياه خاف علي

فامتنعت فدعا الخادم يقال له سوار فاسرّ اليه شيئاً وغاب غيبة وعاد ومعه رأس الحسن بن محمد فوضعه في حجرها فلما رأته صرخت وصرخنا جميعاً فامر باخراجنا من حضرته وكان يكتب لابرهيم الامام على الدعاة بكر بن ماهان ويكنى اباهاشم وكان زوج ابنته من ابي سلمه حفص بن سليمن مولى بني الحرث بن كعب ويعرف بابي سلمه الخلال وقيل في نسبته انه نسب الى الخل وقال ثعلب عن ابن الاعرابي انه نسب الى خلال السيوف وهي الجفون وذكر ان العرب تسمي من يعملها الخلال واستشهد بقول الشاعر

أخلق الدهر بحوطللا مثل ما أخلق سيف خللا

ولما حضرت اباهاشم الوفاة كتب الى ابرهيم الامام يخبره انه كتب في اول يوم من ايام الآخره وآخر يوم من ايام الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمن فكتب ابرهيم الى ابي سلمه يامره بالقيام بامر اصحابه وكتب الى اهل خراسان انه قد أسند امرهم اليه ومضى ابو سلمه الى خراسان فقبلوا امره ودفعوا اليه خمس اموالهم ونفقات

43 a

والتصحيح ابن عبد الله العبي كتبه ابراهيم

المشيعه وكان المتولي المكاتبه الامام عن الدعاه والقيم بامرهم وقراه الكتب اليهم بمحضر جماعتهم طلحة بن زريق اخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين ويكنى طلحه ابا منصور

وكان مهلهل بن صفوان مولى امراه كانت لعلي بن عبد الله بن العباس تخدم ابرهيم الامام في الحبس وكنيته له كنيته فلم يزل معه الى ان قتل مروان ابرهيم

ولما هزم ابن هبيره وقصد واسط ودخل حميد والحسن ابنا قحطبه الى الكوفه لاحدى عشره ليله خلت من المحرم سنه اثنين وثلثين ومايه اظهروا ابا سلمه وسلموا اليه الرياسه وسموه وزير ال محمد ودبر الامور واظهر الامامه الهاشميه ولم يسم الخليفه وكان ابو مسلم بكاتبه للامير حفص بن سليمن وزير ال محمد من عبد الرحمن بن مسلم امير ال محمد

وكان ابو مسلم لما اظهر الدعوه بخراسان وغلب على ما غلب عليه من البلاد قلد ديوانه الدواوين بحضرته وبيت المال ابا صالح كامل بن مظفر وقلد ديوان الرسايل اسلم بن صبيح وكان ابو طيم عند حبس مروان اياه خاف على

لأهل بيته فولى أبا العباس عهده وعقد الخلافة له من بعده وأمره
بالمسير إلى الكوفة إلى أبي سلمة وأمر أهل بيته أن يسيروا معه
ويتبعوه ويطيعوا فنعى إليهم نفسه فسار أبو العباس عبد الله
بن محمد ومعه أبو جعفر أخوه وداود وعبد الله عماه وعيسى
بن موسى بن محمد بن علي وموسى بن داود بن علي ويحيى بن جعفر
بن تمام بن العباس ومعهم جماعة من مواليهم فلما شارفوا
الكوفة وجه أبو العباس بإبرهيم بن سلمة إلى أبي سلمة
يخبره فأنكر أبو سلمة مقدمهم وقال خاطروا بأنفسهم
وعجلوا فليقيموا بقصر مقاتل وهو على رطلين من الكوفة
حتى ننظر في أمرنا فرجع إليهم إبرهيم بذلك فكتبوا إليه
إنا في برية ولا نأمن قصد جيوش الشأم إيانا لأنهم هيئت على
ثلث مراحل منا وسألوه الإذن لهم في الدخول إلى الكوفة ليتحرزوا
بها فأذن لهم على كره وأنزلهم في بني أود في دار الوليد بن
سعد الجمال مولى بني هاشم وكتم أمرهم نحوا من شهرين هاشم
من جميع القواد والشيعة وعسكر أبي سلمة لحمام أعين
فأقام بها وفرق عماله على السهل والجبل وصار

44a

الدواوين بحضرته والكتب تنفذ عنه وترد عليه وكان ابو سلمة يطعم
اصحابه غدا وعشا وكان يتانق في السلاح والدواب ولا يتانق في
ثوبه وكان فصيح اللسان عالما بالاخبار والاشعار والجدل
وتفسير القران حاضر الحجة كثير الجد

وكان لما صح عنده موت ابرهيم الامام لقي رجالا من
شيعة علي رضوان الله عليه فناظرهم على نقل الامر الى
ولد علي وكتب الى ثلثة نفر ليعقد الامر لاحدهم وهم جعفر
بن محمد وعبد الله بن حسن وعمر بن علي بن الحسين
ودفع الكتب الى رجل وامره ان يلقى جعفرا بديا فان
قبل ما كتب به مزق الكتابين وان لم يقبل لقي عبد الله بن
حسن فان قبل مزق الكتاب الثالث وان لم يقبل لقي عمر بن
علي فقدم الرسول المدينة فاوصل كتاب جعفر بن محمد
اليه فاحرقه في السراج ولم يقراه وقال الجواب ما رايت
فلقي عبد الله بن الحسن فقبل الكتاب فحذره جعفر بن محمد
فلم يحذر واشار عليه ان لا يفعل واعلمه ان اهل خراسان
ليسوا بشيعته وان ابا سلمة مخدوع مقتول وارتاب اهل خراسان
بابي سلمة وتكلموا وقالوا ابا سلمة ما

لكن خبرنا فنحن في خراسان واليك دعونا وما أتت لنا بامام فهم
في ذلك الشيعة اذ خرج محمد بن ابراهيم الحميري ويكنى أبا حميد
السمرقندي من تلك الناحية فلقي سابقا الخوارزمي وهو غلام
كان اهداه ابراهيم للامام فسأله ابو حميد عن الخبر فأخبره
وصار الى ابي العباس وأهل بيته فلما دخل ابو حميد عليهم
سأل عن ابراهيم الامام فخبر بوفاته فخبّراهم عنه وسألهم
عن ابن الحارثية فأشاروا الى ابي العباس فسلم عليه بالخلافة
وقبل يده ورجله وبايعه وسألهم عن سبب مقامهم فقال
فأعلموه ان ابا سلمة أنزلهم تلك الدار نحوا من شهرين وأعلم
أبا الجهم وموسى بن كعب ومحمد بن صول وسلم بن
محمد ونهار بن حصين وصاروا جميعا الى ابي العباس ومعهم
أصحابهم في السلاح فبايعوه وأمر أبو الجهم أبا حميد ان
يحجب الناس وبلغ الخبر أبا سلمة فركب في اصحابه
فأغلق الباب دونه فاستفتح اصحاب ابي سلمة الباب وقالوا
وزير آل محمد فأسمعوهم بعض ما يكرهه فقال ابو حميد افتحوا
له حتى يرغم الله ما برغم انفه فدخل فاستقبل القبلة
فسجد ثم سلم وقبل يد ابي العباس وقدميه

وبدأ في الاعتذار فقال له أبو العباس عذرناك يا أبا سلمة عنين منقد
وحقك لدينا معظم وسابقتك في دولتنا مشكورة وزلتك
مغفورة انصرف الى معسكرك لا يدخله خلل فانصرف
إلى معسكره بتمام اعين   وكانت مدة تقليد أبي سلمة
الأمور منفرداً بها الى ان ظهر أمر الشيعة شهرين ونيفاهم
وكان خالد بن برمك في عسكر قحطبة يتقلد خراج كل ما افتتحه
قحطبة من الكور ويتقلد الغنائم وقسمها بين الجند فكان
يقال انه ما احد من أهل خراسان إلا ولخالد عليه يد ومنة
لأنه قسط الخراج فأحسن فيه الى أهله وكان مع قحطبة حيث
قتل ابن ضبارة فغلط براسه فوجه قحطبة الى أبي مسلم بغير
راس ابن ضبارة ثم عرف راسه بنقش خاتمه فاراد قحطبة
أن يوجه به فمنعه خالد بن برمك بصحة رايه وقال ان
فعلت ذلك أبطلت الأول والثاني وكان لخالد فيما ذكر
عبد الملك بن صالح وحكاه ايضاً صالح صاحب المصلى في يوم
ابن ضبارة راي وفطنة استحسنا وهو ان خالد بن برمك
كان على سطح من سطوح قرية قد نزلوها مع قحطبة بن شبيب
وهم يتغدون حتى اقبلت أقاطيع الوحش من الظباء والبقر

فخالطت العسكر فقال خالد لقحطبة يا أيها الأمير قد أتينا فمُر
من ينادي بالسلاح فعجب قحطبة منه فقال لا تتشاغل عن
بكلامي وأمر بالنداء فنادى بالسلاح واصلتهم ابن ضبارة
في عسكره وكان من أمرهم ما كان فلما انقضت الحرب
سئل عن السبب فيما قاله فقال رأيت الوحوش قد
خالطت العسكر ومن حكمها أن تنفر عنه فعلمت
أنها لم تخالطه إلا لشيء وراءها أعظم مما دخلت فيه

أيام أبي العباس السفاح

ولما عقدت البيعة لأبي العباس حضر خالد بن برمك لمبايعته
فرأى فصاحته فتوهمه من العرب فقال له ممن الرجل
فقال له مولاك خالد بن برمك وقص عليه قصته وقال أنا
كما قال الكميت بن زيد

فمالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب

فأعجب به أبو العباس وأقره على ما كان يتقلده من الغنائم
وجعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند وكثر
فيه حامده وحسن أثره وكان سبيل ما يثبت في الدواوين
أن يثبت في صحف فكان خالد أول من جعله في دفاتر

فخص بأبي العباس وكان محل الوزير ودفع أبو العباس ابنته
ريطة الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد
بلبان بنت خالد تدعى أم يحيى وأرضعت أم سلمة زوجة ابي
العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطة فقال أبو العباس
يوما لخالد بن برمك لم ترض يا ابن برمك حتى استعبدتني من
ذلك وقال انا عبد أمير المؤمنين فقال له كانت ريطة وام
يحيى في فراش واحد فتكشفتا فرددت عليهما اللحاف
فقبل يده وشكر له ولم يزل على منزلته عنده الى ان توفي
أبو العباس ﻫ وورد على ابي العباس أبو جعفر
منصرفا من خراسان في جمدى الاولى سنه اثنتين وثلثين ومائة
وكان وجهه اليها لاخذ البيعة على أبي مسلم واصحابه
فأخذها ورجع ﻫ وكان أبو العباس قد هم بأبي سلمة فقال
له داود بن علي آمن عليك أبا مسلم ان فعلت لن يستوحش
ولكن أكتب اليه فعرفه ما كان من أبي سلمة فكتب أبو العباس
الى أبي مسلم يعلمه ما كان من أمر أبي سلمة في الكتاب
الى من كتب اليه من ولد علي وما كان اجمعه من صرف

الدعوه اليهم فوجه ابو مسلم بالمرار بن انس الضبي لقتل ابي سلمه
فلما وافاه امر ابو العباس قبل قتله بثلثه ايام منادياً ينادي
بالكوفه ان امير المومنين قد رضي عن ابي سلمه ثم دعاه قبل
مقتله بيوم فخلع عليه وكان يسمر عنده فخرج ليلة تلك
يريد الانصراف الى منزله وقد كمن له المرار بن انس واسيد
بن عبد الله فقتلاه واغلقت ابواب المدينه فقيل لابي
العباس قتل ابا سلمه قتله الخوارج فقال لليدين وللفم
وقتل في رجب سنه اثنين وثلثين ومايه ۞ وقلد ابو العباس
عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد ابي لبابه مولى عبد الله
بن العباس ضياع مروان وآل مروان وكان عمارة سخياً
سرياً جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن ۞
وكان ابو العباس يعرف عمارة بن حمزة بالكبر
وعلو القدر وشده التنزه فجرى بين ابي العباس وبين
ام سلمه بنت يعقوب بن سلمه المخزوميه زوجته يوماً
كلام فاخرته فيه باهلها فقال لها ابو العباس انا
احضرك الساعه على غير اهبه مولى من موالي ليس في اهلك
مثله ثم امر باحضار عمارة بن حمزة على الحال التي يكون

عليها فأتاه الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم
يدعه فجاء به الى ابي العباس وام سلمة خلف الستر واذا عمارة
في ثياب ممسكة قد لطخ لحيته بالغالية حتى قامت
واستتر شعره فقال يا امير المؤمنين ما كنت احب ان
تراني على مثل هذه الحال فرمى اليه بمدهن كان بين يديه
فيه غالية فقال يا امير المؤمنين اترى لها من لحيتي موضعا
واخرجت اليه ام سلمة عقدا كان لها قيمته جليلة
وقالت للخادم تعلمه اني اهديته اليه فاخذه عمارة
بيده وشكر ابا العباس ووضعه بين يديه ونهض
فقالت ام سلمة لابي العباس انما انسيه فقال ابو العباس
للخادم الحقه به وقل له هذا لك فلحقه فاتبعه الخادم
فلما ادى اليه الرسالة قال له ان كنت صادقا فهو لك
وانصرف الخادم بالعقد وعرف ابا العباس بما جرى
وامتنع من رده على ام سلمة وقال لها قد وهبه لي فلم تزل
الى ان اشترته منه بعشرين الف دينار
وكان عمارة بن حمزة يقول الخبز في داري كل يوم
الفا رغيف يوكل منها الف وتسع مائة وتسعة وتسعون

رغيفاً حاراً او آكل رغيفاً واجد اجراً لها واستغفر الله
وكان يقول ما عجبت من قول الناس فلان رب الدار انما هو كلب
الدار   وكان المد زاد في ايام الرشيد وكان الرشيد
غائباً في بعض متصيداته ويحيى بن خالد مقيم ببغداد فركب
يحيى ومعه القواد ليفرقهم على المواضع المخوفة من الماء
يحفظونها فتفرق القواد وامر باحكام المسنيات وصار
الى الدور فوقف ينظر الى قوة الماء وكثرته فقال قوم
ما رأينا مثل هذا المد فقال يحيى بن خالد قد رأيت مثله
في سنة من السنين كان ابو العباس الطوسي وجهني منها
الى عمارة بن حمزة في امر رجل كان يعنى به من اهل
خراسان وكانت له ضياع بالري فورد عليه كتابه يعلمه
ان ضياعه تحيفت فخربت وان نعمته قد نقصت وان
حاله قد تغيرت وان صلاح امره في تأخير خراجه لسنة
وكان مبلغه مائتي الف درهم ليتقوى به على عمارة ضيعته
ويؤديه في السنة المستقبلة فلما قرأ الكتاب غمه وبلغ
منه وكان يقضي ما الزمه ابو جعفر من المال الذي
خرج عليه فخرج به عن كل ما يملكه واستعان
بجميع اخوانه فيه فقال لي يا ابني

48a

من هاهنا نفزع اليه في أمر هذا الرجل فقلت له أدري فقال
بلى عمارة بن حمزة فصر اليه وعرفه حال الرجل فصرت اليه
وقد تأذى من دجلة وكان ينزل الجانب الغربي فدخلت عليه
وهو مضطجع على فراشه فأعلمته ذلك فقال قف لي على باب
الجسر ولم يزد على ذلك فنهضت ثقيل الرجلين وعدت
إلى أبي العباس بالخبر فقال يا بني تلك سجيته فاذا أصبحت
فاغد للموعد فغدوت فوقفت بباب الجسر وقد جاءت
دجلة في تلك الليلة بمد عجيب وقطع الجسور وانتظم الناس
من الجانبين جميعا ينظرون الى زيادة الماء فبينا أنا واقف
أقبل زورق والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى والناس يقولون
غرق غرق نجا نجا حتى دنا من الشط فاذا بعمارة بن حمزة وملاح
معه في الزورق وقد خلف دوابه وغلمانه في الموضع الذي
ركب منه فلما رأيته مثل في عيني وملأ صدري فنزل فعدوت
اليه وقلت جعلت فداك أفي مثل هذا اليوم وأحدث
ببكره فقال أكنت أعدك أخلف يا ابن أخي لطلبتي برذونا
أنكاراه فقلت له فاركب برذوني قال فأي شيء تركب قلت
برذون الغلام فقال هات فقدمت

اليه برذوني فركبه وركبت برذون غلامي وتوجه برمذ أبا عبيد الله
وهو اذ ذاك على الخراج والمهدي يبعد اذ خليفة للمنصور
والمنصور في بعض اسفاره قال فلما اطلع على حاجب
ابي عبيد الله دخل بين يديه الى بعض الدار ودخلت
معه فلما راه ابو عبيد الله قام من مجلسه واجلسه فيه وجلس
بين يديه فاعلمه عماره حال الرجل وساله اسقاط
خراجه وهو مائة الف درهم واسلافه من بيت المال
مائتي الف درهم يردها في العام المقبل فقال له ابو عبيد الله
هذا لا يمكنني ولكني اوخره بخراجه الى العام المقبل
فقال لست اقبل غير ما سالت فقال ابو عبيد الله فاقع
بدون هذا التوجه المسيل الحقارة الحاجه فابى عماره
وتلوم ابو عبيد الله قليلا فنهض عماره فاخذ ابو عبيد الله
بكمه وقال فاني احتمل ذلك من مالي فعاد لمجلسه
وكتب ابو عبيد الله الى عامل الخراج باسقاط خراج الرجل
لسنته والاحتساب به على ابي عبيد الله واسلافه مائتي
الف درهم ترتجع منه في العام المقبل فاخذت الكتاب
وخرجنا فقلت لو اقمت عند اخيك لم تعيره في هذا الملك

فقال لستُ أبرحُ أبدًا من العبور فعبرتُ معه الى الموضع دون
حتى عبر بهم وكان ابو الجهم بن عطية ينوب عن
أبي مسلم بحضرة ابي العباس ويخلفه فثقلت وطأة ابي مسلم
على ابي العباس وكثر خلافه إياه وردّه لأمره فقال
ابو العباس لابي الجهم اكتب اليه وأشر عليه بالاستئذان
في القدوم علينا لتجديد العهد بنا فكتب اليه ابو الجهم بذلك
فقبل رأيه وكتب مستأذنا فمنعه ابو العباس وقال له
خراسان لا تحتمل مفارقتك لها وخروجك عنها وتركه
شهرا ثم قال لابي الجهم أعد الكتاب بمثل ذلك فأعاده
فكتب ابو مسلم مستأذنا فمنعه وأجابه ان خروج
امير المومنين اليك أسهل من الاذن لك واخلائك ما قد
أصلحه الله بك ثم تركه شهرا وقال لابي الجهم أعد
الكتاب وأشر عليه بأن يذكر شدة شوقه ومحبته
لمشاهدة نعم الله عندنا وعنده فينا ففعل وكتب
ابو مسلم بنحو ما كتب به ابو الجهم اليه فأجابه ابو العباس
بالاذن واستخلف ابا صالح كامل بن مظفر على الخراج

49 b

والدواوين وفرق أعمال الحرب على جماعته وقدم علي
إلى العباس فلقيه ثم استأذن في الحج فأذن له وكان
أبو العباس شكا إلى خالد وهو يتقلد دواوينه اهتمامه
بهيبة الجند أبا مسلم فأشار عليه أن يأمره بعرضهم
وإسقاط من لم يكن من أهل خراسان منهم ففعل ذلك
فجلس أبو مسلم للعرض فأسقط في أول يوم بشرا كثيرا
ثم جلس في اليوم الثاني فأسقط أيضا بشرا كثيرا
ثم جلس في اليوم الثالث فدعا بالناس فلم يقم أحد فدعا
ثانية فلم يقم أحد ودعا ثالثة فلم يقم أحد فقام إليه رجل
فقال علام تسقط الناس أيها الرجل منذ ثلث فقال
أسقط من لم يكن من أهل خراسان قال جابر ابنفسك
فإنك من أهل أهل أصبهان وقد دخلت في أهل خراسان
فوثب أبو مسلم عن مجلسه وقال هذا أمر أحكم
بليلك وحسبك من شر سماعه وفطن لما أريد به وبلغ
الخبر أبا العباس فسره
وكان داود بن علي يتقلد الكوفة وأعمالها فدفع طرنح

بن اسمعيل الى كاتبه رقعة الى داود في حاجة له اليه متقاضيا
لها فقال له هذه حاجتك مع حاجة فلان من الاشراف فقال

تخل بحاجتي واشدد قواها فقد امست بمنزلة الضياع
اذا ارضعتها بلبان اخرى اضر بها مشاركة الرضاع
ودونك فاغتنم شكري وشعري وايا كم مكاشفة القناع

فافرد رقعته وقضى حاجته

ايام المنصور

وكان يكتب لابي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم
بن النعمان الباهلي من اهل حران وكان نبيلا منقدما مجلسهم
في يوم من ايام عطلته بحران ويحيى بن ثرملة الصبري وعبيد الله
بن النعمان مولى ثقيف ورجلان آخران تحت شجرة تين وذلك
بعد انقضاء امر بني امية ومصير الامر الى بني العباس فقالوا لو
اصبنا رجلا له سلطان انقطعنا اليه وكنا في خدمته ورزقنا
رزقا نعود به على عيالنا فقال بعضهم عسى الله عز وجل ان
يسبب ذلك لنا او لبعضنا فيتفضل علينا فتواقفوا بينهم الا
يثبت رجل منهم سلطانا الا آسى اصحابه وطلب المنصور
كاتبا فوصف له عبد الملك بن حميد فامر باحضاره فاحضر

فقلده كتابته ودواوينه وتنكر عبد الملك لأصحابه فأخرجهم
وقلدهم الأعمال فأثروا واحتسبت أحوالهم وكانوا إذ ذاك
يعرفون بأصحاب البتية وهو الذي أمره أبو جعفر وقد أنشد
أبو دلامه أبياته التي يقول فيها

هبت تعاتبني من بعد رقدتها ... أم الدلامه لما هاجها الجزع
قالت أتبغ لنا نخلا ومزدرعا ... كما لجيراننا نخل ومزدرع
خادع خليفتنا عنها بمسألة ... إن الخليفة للسؤال ينخدع

أن يقطعه خمس مائة جريب عامرة وخمس مائة جريب
غامرة فقال لأبو دلامه لقد العامر فقد عرفته فما الغامر
فقال الذي لا يدركه الماء ولا يسقى إلا بالمؤونة والكلفة
فقال أبو دلامه فأشهد يا أمير المؤمنين ومن حضر أني قد اقطعت
عبد الملك بن حميد بادية بني أسد كلها فضحك المنصور وقال
اجعلها يا عبد الملك عامرة كلها فقال أبو دلامه لأبي جعفر
أتأذن لي في تقبيل يدك فلم يفعل ومنعه فقال ما منعتني
شيئا هو أقل على عيالي ضررا من هذا

وكانت لعبد الملك بن حميد منزلة من أبي جعفر خاصية
عنده وكان عبد الملك ربما تثاقل عنه ويتعلل عليه فاستثقل

المنصور ذلك منه مع استصلاحه له وسكونه اليه وأمره
باتخاذ من ينوب عنه إذا غاب عن حضرته فاتخذ أبا أيوب
المورياني وهو فتى حدث من قرية من قرى الاهواز يقال لها
الموريان واسمه سليمن بن مخلد ويكنى مخلد ابا سليمن
وكان ظريفا خفيفا على القلب متاتيا لما يريده منه ابو جعفر
وقد كان اخذ من كل شيء طرفا وكان يقول ليس من
شيء إلا وقد نظرت فيه إلا الفقه فلم أنظر فيه قط
وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم والحساب
والسحر وكانت له بأبي جعفر حرمة رعاها له فخف
على قلبه واعتل عبد الملك من نقرس كان به فلزم منزله
فلم يزل أمر أبي ايوب يعلو ومحله من راي أبي جعفر
يزيد حتى قلده وزارته وفوض اليه امره كله
وكان له أخ يقال له خلد وابنا أخ يقال لهما مخلد ومسعود
وكانا ظريفين جميلين فمالا الى الدنيا ونعيمها حظا
جسيما وقلد المنصور أبا أيوب الدواوين مع
الوزارة وغلب عليه غلبة شديدة وصرف أهله

جميعاً في الأعمال حتى قالت العامة إنه قد سحر أبا جعفر
واتخذ دهناً يمسحه على وجهه إذا أراد الدخول عليه وسرت
المثل بدهن أبي أيوب وبلغ من خصيصا أبي ايوب بأبي جعفر
أن أم سلمى الطلحية اتخذت لأبي جعفر مجلساً في الصيف
وجعلت فيه الرياحين والثلج وساير الطيب فلما صار
إليها أعجب ببرده وحسنه ثم قال لها ما انتفع بما أنا
فيه قالت ولم يا أمير المؤمنين قال إنه ليس معي أبو أيوب
فيحدثني ويؤنسني قالت يا أمير المؤمنين إنما هيأته لسرورك
فابعث إليه فبعث إليه فحضر فقال له يا أبا أيوب كما رأيت
طيب هذا الموضع ولانه لم انتفع به حتى تكون معي
فيه فدعا له وأقام معه والذي كان بين أبي أيوب
وبين أبي جعفر حتى دعاه له ولما استخلفه عبد الملك
بن حميد غلب عليه انه لما غلب عبد الله بن معوية بن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في أيام مروان على أصبهان
وبعض فارس وبعض الأهواز وفد إليه الهاشميون
أجمعون من بني علي رضوان الله عليه ومن بني العباس
وغيرهما فاستعان بهم في أعماله وقلد أبا جعفر

المنصور كورة ايذج فاخذ ابو جعفر المال وحمله بسفاتج
على يدي عبد الرحمن بن عمر الى البصرة ولم يحمل الى ابن معوية
شيئا ثم صار ابو جعفر الى الاهواز قاصدا البصرة وكان
سليمن بن حبيب بن المهلب عليها من قبل مروان وقد وضع
الارصاد على كل من يمر من عمال ابن معوية فمر
برصده ابو جعفر فاخذ واتي به سليمن بن حبيب وكان
ابو ايوب المورياني يكتب له فقال له لما دخل عليه هات
المال الذي احتجنته فقال لا مال عندي فدعا له بالسياط
فقال ابو ايوب ايها الامير توقف عن ضربه فان الخلافة
ان بقيت في بني امية فلن يسوغ لك ضرب رجل من بني
عبد مناف وان صار الملك الى بني هاشم لم تكن
لك بلاد الاسلام بلادا فلم يقبل منه وضرب ابا جعفر
اثنين واربعين سوطا فلما اتصل ضربه اياه قام اليه ابو
ايوب فالقى نفسه عليه ولم يزل يسأله حتى امسك
عن ضربه وامر بحبسه فتحركت المضرية لضرب
ابي جعفر وحبسه وتجمعوا وصاروا الى الحبس فكسروه
واطلقوا ابا جعفر وخرج ابو جعفر حتى قدم البصرة

تدعى لأبي أيوب ما كان منه وكان يتذكره ويتشكره ولم
يزل أبو أيوب بالأهواز إلى أن ظهر أمر بني العباس ٥
وكان يكتب لسليمان بن حبيب في أيام مروان على الخراج بها حسان بن
بهرلم بن مرداذانشاه بن زاذانفروخ الأعور كاتب عبيد الله بن
زياد وكان زاذانفروخ من أحفظ رجل وكان غالبا على عبيد الله
بن زياد وذكر آل زياد أن الحريق وقع في الديوان بالبصرة
فاحترق بأسره وبالبصرة يومئذ من المقاتلة والذرية
ثمانون ألفا فكتبهم زاذانفروخ عن ظهر قلب جميعا لم يغلط
بأحد إلا بامرأة من بني سليم أنسي اسمها ٥
وكان أبو جعفر لما صرف خالد بن برمك عن الديوان وقلده
أبا أيوب قلد خالدا فارس فأقام بها خالد سنين وأبو أيوب
يسعى عليه ويحث أبا جعفر على مكروهه ويسعى
به ليسقطه من عينه لأنه كان يعرف ما فيه من الفضل
ويتخوفه على محله وأن يرده أبو جعفر إلى الديوان الذي
كان يتقلده فلما كثر ذلك على أبي جعفر صرف خالدا
عن فارس ونكبه وألزمه ثلاثة آلاف ألف درهم ولم
يكن عنده إلا سبعمائة ألف درهم فحلقه عن ذلك

فلم يصدقه وأمر بمطالبته بالمال فأسعفه صالح صاحب المصلى
بخمسين ألف دينار وأسعفه مبارك التركي بألف ألف
درهم ووجهت الخيزران بجوهر قيمته ألف ألف درهم
وثمانيا ألف درهم رعاية للرضاع بين الفضل ابنه وبين
هرون ابنها واتصل ذلك بأبي جعفر فتحقق عنده قوله
انه لا يملك إلا ما حكى فصفح له عن المال وشق ذلك
على أبي أيوب وأحضر بعض الجهابذة ودفع اليه مالا وأمره
أن يعترف أنه لخالد ودس الى أبي جعفر من سعى بالمال
فأحضر الجهبذ فسأل عن المال فاعترف به فأحضر
خالد فسأله عن ذلك فحلف بالله انه لم يجمع مالا قط
ولا ذخره ولا يعرف هذا الجهبذ ودعا الى كشف الحال
فتركه أبو جعفر بحضرته وأحضر النصراني فقال
له أتعرف خالدا ان رأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أعرفه
ان رأيته فالتفت الى خالد وقال قد أظهر الله براءتك
وهذا المال أصبناه بسببك ثم قال للنصراني هذا
الجالس خالد فكيف لم تعرفه قال الأمان يا أمير المؤمنين
وأخبره الخبر فكان لا يقبل من

أبي ايوب بعد ذلك شيئاً في خلده

ولما بنى أبو جعفر مدينة السلام قسمها أرباعاً فجعل الربع منها
الى أبي ايوب وذويه والربع الثاني الى عبد الملك بن حميد كاتبه
ولعبد الملك قطيعة وربض يعرف بعبد الملك بن حميد في
الجانب الغربي والربعين الآخرين الى الربيع والى سليمن
بن مجالد ونقل اليها الخزائن والدواوين وبيوت الاموال
في سنة ست واربعين ومائة وكان لابي أيوب كاتب
يقال له محمد بن الوليد مولى لهشام بن عبد الملك او لمروان
بن محمد وكان خاصّاً به غالباً عليه وكان ابو جعفر ولّى
طريفاً مولاه بريد مصر والشام والجزيرة وكان محمد بن
الوليد شرهاً حريصاً على أخذ الرشى فكتب الى طريف
على لسان أبي أيوب يحمل مائة ألف دينار اليه فحملها
ولم يعلم ابو أيوب بها وكان لابي جعفر مولى يقال له مطر
كان ابو ايوب ابتاعه من حميد الصيرفي واهداه اليه فأعتقه
أبو جعفر فكان ابو ايوب يعتني به فاستأذن على أبي جعفر
بصرف طريف وتقليد مطر ففعل ذلك وأمره بمحاسبة
طريف فحاسبه وضيق عليه فأحفظه ذلك على أبي أيوب

بغداد

من جهة ما قدر ان حمله وعنده انه قد وصل الى ابى ايوب ومن
عنايته بمطر فلما صار الى ابى جعفر اخرج الكتاب الذى كان
كتبه اليه محمد بن الوليد عن ابى ايوب فدفعه اليه فلما وقف
عليه دفعه الى ابى ايوب فقال له هذا خط كاتبى وخاتمى
ولا علم لى بشى من امره فقال له ابو جعفر هذا اشد
للامر من ان تكون ما به الف دينار توخذ ولا تعلم عليها
ثم خرج من حضرته ودعا محمد بن الوليد فسأله فقال
نعم هذا كتابى وانت امرتنى به وكابره وبهته وكره
ابو ايوب مراجعته لئلا يسعى به فوكل به وحبسه
وحظر عليه ان يصل اليه احد ينقل عنه او ينقل اليه شيا
لئلا يسعى به وكان ابو جعفر خارجا الى قرميسين فلما خرج
عن الكوفة ونزل حمام عمر قال له ابو ايوب ان كاتبى هذا
قد جنى هذه الجنايه وهو مولى لبنى امية ولست اثق به
وقد اقدم على ما اقدم عليه فقال له افلت ابن الخبيثة
فدعا ابو ايوب بالمسور البربرى فقال له انطلق فاقتل محمد
بن الوليد فلما قدم المسور ودعا بمحمد قال له يا مسور خذ
هذا القرطاس فاعطه امير المومنين فانه ان وقف عليه فلك

مكان أبي أيوب فقال له يا ابن الخبيثة أتأمرني أن أدفع على أبي أيوب
فأخذ القرطاس منه وضرب عنقه وصار بالقرطاس الى ابي ايوب
فوجد فيه كل عظيمة من أمره فتتبع أموال محمد بن الوليد
حتى أدى منها الى ابي جعفر مائة الف الف دينار ووقر
ذلك عليه في نفس أبي جعفر وكان حبيب بن عبد الله بن
رغبان مولى حبيب بن مسلمة الفهري يتقلد الاعطاء لابي
جعفر واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ومن
ولده الشاعر المعروف بديك الجن وله اشعار جيادة ومن
خيارها قصيدة في ابرهيم بن مدبر الكاتب وهي التي يقول فيها

ما المطايا إلا المنايا وما فرق شيء تفريقها الأحبابا

ودخل على أبي جعفر حبيب بن عبد الله بن رغبان الكاتب
يوما في شهر رمضان فقال له أتعطش يا ابن رغبان
قال نعم يا امير المؤمنين قال ما سحورك قال فروج أو
دجاجة او لحم بارد من طبيخ أو شواء قال هذا الذي
يعطشك تسحر بما يتسحر به أمير المؤمنين أنظر الى
كعكات من هذا الكعك الشامي فاجعله في قدح
واغمره بالماء من أول الليل فاذا كان في السحر تجده

نجده فلهات فاشربه فانه طعام يعصم وشراب يروي ۞
قال أبو العباس ثعلب حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا خلاد
بن يزيد قال كنا يوما جلوسا عند أبي أيوب في مجلسه فأتاه رسول
أبي جعفر فامتقع لونه وتغير ومضى اليه ثم رجع فقال له بعض
أصحابه في ذلك فقال سأضرب لكم مثلا يقوله للعامة وهو
ان البازي قال للديك ما شيء أقل وفاء منك لان أهلك أخذوك
في بيضة فحضنوك وخرجت على أيديهم فأطعموك في أكفهم
ونشأت بينهم حتى اذا كبرت جعلت لا يدنو واحد منهم منك
إلا طرت يمنة ويسرة وصحت وصوت وأما أنا فأخذت من الجبال
كبيرا فعلموني وألفوني ثم يخلون عني فآخذ صيدي وأجي
الى صاحبي فقال له الديك لو رأيت في سفافيدهم من البزاة
مثل الذي رأيت منها من الديكة كنت شرا مني ولكنكم
لو كنتم تعلمون ما أعلمه لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكني ۞
ولما خالف عبد الله بن علي على أبي جعفر وادعى
الخلافة لنفسه أنفذ أبو جعفر أبا مسلم لقتاله فلقاه
عبد الصمد بن علي بالموصل فكان أول قتيل قتل بينهما
ابو غالب كاتب عبد الله بن علي مما يستدل بذلك على

من جهة القائل على الخلال أمره فلما هرب عبد الله منهزمًا من
أبي مسلم وقصد أخويه سليمن وعيسى وهما بالبصرة دخلها
مستترًا وكاتب سليمن وعيسى أبا جعفر في أن يؤمنه فأنفذ
سليمن كاتبه عمر بن أبي حليمة في ذلك واستقر الأمر على
إعطائه الأمان فأنفذ أبو جعفر سفين بن معوية بن يزيد
بن المهلب وأمره بضغطهم والتضييق عليهم حتى يحضروا
بعبد الله بن علي إلى حضرته وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي
فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان لعبد الله فعملها ووكدها
واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه فيها وترددت
بين أبي جعفر وبينهم في النسخة كتب إلى أن استقرت
على ما أرادوا من الاحتياط ولم يتهيأ لأبي جعفر ابتغاء حيلة
فيها لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذي شق على أبي جعفر
أن قال في النسخة بتوقيع بخطه في أسفل الأمان وإن أنا نلت
عبد الله بن علي أو أحدًا ممن أقدمه معه بصغير من
المكروه أو كبير أو أوصلت إلى أحد منهم ضررًا سرًا
أو علانية على الوجوه والأسباب كلها تصريحًا أو كناية
أو بحيلة من الحيل فأنا نفي من محمد بن علي بن عبد الله

ومولود لغير رشده وقد حلّ لجميع امة محمد خلعي وحربي
والبراءة مني ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة
وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي واعانة من ناوأني من
جميع الخلق ولا موالاة بيني وبين أحد من المسلمين وهو متبرئ
من الحول والقوة ومدّع إن كان انه كافر بجميع الأديان
ولقي ربه على غير دين ولا شريعة محرم المأكل والمشرب
والمناكح والمركب والرق والملك والملبس على الوجوه
والأسباب كلها وكتبت بخطي ولا نية لي سواه ولا يقبل
الله مني الا اياه والوفاء به

فقال ابو جعفر اذا وقعت عيني عليه فهذا الأمان له صحيح
لأني الآن أن أعطيه إياه قبل يؤتى له فينتشر في البلاد
ويسعى علي بالفساد وتتهيأ له الحيلة عليه من هذه
الجهة فقال من يكتب له هذا الأمان فقيل ابن المقفع
كاتب عيسى بن علي فقال ابو جعفر فما احد يكفينيه وكان
سفين بن معوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع
أشياء كثيرة منها انه كان يهزأ به ويسأله عن الشيء
بعد الشيء فاذا اجاب قال له اخطأت

ويضحك فلما كثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه فقال له
ابن المقفع يا ابن المغتلمه والله ما اكتفت امك برجال اهل
العراق حتى تعدتهم الى اهل الشام وكانت ام سفيان بن معويه
ميسون بنت المغيره بن المهلب وكان تزوجها القسم بن عبد الرحمن
بن عطيه الاشعري ومنها ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
كان استعمل سفيان بن معويه على نيسابور وكان عليها قبله المسيح
بن الحواري وكان ابن المقفع يكتب للمسيح ولما قدم سفيان
من المسيح ارسل اليه المسيح ان شئت اعطيتك خمس مايه الف
درهم وتنصرف عني وان شئت اعطني خمس مايه الف اخليك والعمل
فقال سفيان لا اعطيك شيا ولا اقبل منك شيا فسفر بينهما
ابن المقفع واحتال على سفيان ودافعه وعلله حتى اشتغل
المسيح وكاتب الاكراد وجميع اطرافه وقوي امره
فلما استظهر امتنع على سفيان وقال له انصرف فليس لك
عندي شي فابى سفيان ان ينصرف واقتتلا فضرب سفيان
المسيح فاطار عمامته ولم يصل السيف اليه وضرب المسيح
سفيان فكسر ترقوته وانهزم الى دورق فحقد ذلك
ايضا على ابن المقفع فلما قال ابو جعفر ما قال كتب به
الخصيب الى سفيان فعمل على قتله اذا امكنه ذلك

57 a

فقال عيسى بن علي يوما لابن المقفع صر الى سفيان فقل له
كذا وكذا فقال له وجه معي ابرهيم بن جبلة بن مخرمة
الكندي فاني لا آمن سفيان فقال كلا انطلق اليه ولا
تخف فانه لم يكن ليعرض لك وهو يعلم مكانك مني فقال
ابن المقفع لابرهيم بن جبلة انطلق بنا الى سفيان نسأله
الامير ونسلم عليه فاني لم آته منذ قدمنا واخاف ان يظن
موجدة وعداوة فمضيا فجلسا على باب الديوان وجاء عمر بن
جميل فجلس اليهما فخرج غلام لسفيان فنظر اليهم ثم رجع
ثم عاد فسار عمر بن جميل وقال له يقول لك الامير ادخل
الديوان فاجلس فيه فاذا انتصف النهار فمر بي فقام فدخل
الديوان وجاء الاذن فاذن لابرهيم بن جبلة فدخل ثم خرج
فاذن لابن المقفع فلما دخل عدل به الى مقصورة اخرى
فيها سنبرويه الهلاديسي وعتاب المحمدي فاخذاه فشداه
كتافا فقال ابرهيم لسفيان ائذن لابن المقفع فقال للآذن
ائذن له فخرج الآذن ثم رجع فقال قد انصرف فقال
سفين لابرهيم هو اعظم كبرا من ان يقيم وقد اذنا لك
قبله ما اشك في انه قد غضب

ثم قام سفيان وقال لابرهيم انبرح ودخل المقصورة التي
فيها ابن المقفع فقال له لما راه ابن المقفع وقعت والله
فقال انشدك الله فقال امي مغتلمة كما ذكرت
ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد قط وامر بتنور فسجر
ثم امر بهما فقطعا منه عضوا ثم القاه في التنور وهو يراه
فلم يزل يقطعه عضوا عضوا ويلقيه في التنور وهو يراه الى
ان قطعه اعضاء ثم احرقه وهو يقول والله يا ابن الزنديقة
لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الاخرة فلما فرغ منه رجع الى
ابرهيم فحدثه ساعة ثم خرج ابرهيم فقال له غلام ابن
المقفع ما فعل مولاي قال لما رايته قال بلى قد دخل
بعدك فقال ما رايته ورام الرجوع الى سفيان فحجب وانصرف
وانصرف معه غلام ابن المقفع وهو يصيح ويبكي ويقول
قتل سفيان مولاي فدخل ابرهيم على عيسى بن علي ومعه غلام
ابن المقفع يبكي فقال عيسى لابرهيم ما هذا فخبره الخبر
على جهته فقال له عيسى ارجع فقل له خل عن ابن المقفع
ان لم يكن قتله وان كنت قتلته فوالله لاطلبنك بدمه ولا
ادع جهدا فصار الى سفيان وابلغه ما قال عيسى فقال ما

رأيته ودعا بعمر بن جميل من الديوان فقال عمر فدخلت عليه
وهو متغير على خلاف ما كنت أعرف من انبساطه فقال لي
ألا تعجب من ابن عمك يأتيني برسالة عيسى بكذا وكذا فقلت
لا ذنب له فيما قال إنما أرسل برسالة فأداها فقال لي صدقت
فما الرأي عندك قال فقلت ليس بمكذوب رأي ولا أدري
ما أشير به عليك إلا أن تصدقني إن كنت تقدر على ابن المقفع
فلي رأي وإن كنت لا تقدر عليه فلي رأي آخر فقال وإنه
لا يرى أبدا فقلت في نفسي أحمق بك لم تستطع أن تعيي علي
فتقول أشر علي بالأمرين جميعا إن قدرت عليه وإن لم تقدر
عليه ثم قلت له إن عيسى لا يقدر لك على مضرة ها هنا إلا أنك
الوالي ولكنه سيكلم أمير المؤمنين بالكوفة وليس
أحد أخوف عليك من أبي أيوب سليمن بن أبي سليمن
الكاتب فإنه إن عاونه ضرك وإن كف عنك رجوت
أن لا ينال عيسى منك ما يريد فاكتب إلى أبي موسى بن
أبي الزرقا تعلمه أن عيسى بن علي اتهمك من أمر ابن المقفع
بما لا علم لك به وتسأله أن يدفع عند أمير المؤمنين واكتب
أنا أيضا إليه فقال نعم ما رأيت وأمر

فوما فاما دولي في الطرق ان سفيان بن معوية قتل ابن المقفع
ووجه نبو علي الى المنجاب بن ابي عيينة لير تهنوه بابن
المقفع فمنعه سفيان من اتيانهم فصاروا الى المنتيم
فكلمه عيسى في ابن المقفع وقال فتله سفيان بن
معوية فانفذ المنصور ابا الخصيب وقال له ابني بسفيان
او بابن المقفع وكتب اليه بابن ابي سفيان قد وجهت
اليك بابي الخصيب من روقا فان كان ابن المقفع حيا فادفعه
اليه وانت على عملك وان لم تدفعه اليه فقد امرته بعزلك
وحملك فقال سفيان ما اقدر عليه فقيده ابو الخصيب
وحمله وخرج مع سفيان رجال من اهل بيته فاشار
عليهم رجل ان يلقوا ابا ايوب فيكلموه كلاما حسنا
يذهب معه منهم ويتخوف باجبتهم وان لا يبسر فواعليه
فيحفظوه ولا يبعضوا في مخاطبته فيطمعوه ففعلوا ذلك
وقال له سفيان انا اعلم اني ان سلمت فبك اسلم وان عطبت
فوالله اني واهل بيتي نعلم اني بك عطبت وبرابك
اقتل فاذناه ابو ايوب وقال انا قال نعم انك تقدر

على أن تدفع عني فقال لست أدع القيام بأمرك وقد ألقى إلى
موسى بن أبي الزرقا طرفا من عذرك وكسر ذلك أبا أيوب
عن نصرة عيسى وعبث من أمر سفيان ودفع عنه وأمسك
عيسى عن الكلام في أمر ابن المقفع وأطلق أبو جعفر
سفيان وعاد رأيه له وكان حماد عجرد مولى لبني أسد
بن عامر وكان نبيلا شاعرا من كتاب الرسائل وقد كتب ليحيى
بن محمد بن صول بالموصل ثم لعقبة بن سلم بالبحرين
وكان صديقا لابن المقفع فذكر حماد أن الذي قتل ابن المقفع
أن أبا جعفر قال يوما لأبي أيوب وقد أنكر عليه شيئا
كأنك تحسب أني لا أعرف موضع أكتب الخلق وهو ابن
المقفع مولاي فلم يزل أبو أيوب خائفا له يسعى ويدب
في أمره حتى قتله وكان ابن المقفع من أهل جور من فارس
وكان سريا سخيا يطعم الطعام ويتسع على كل من
احتاج إليه وكان يكتب لداود بن عمر بن هبيرة على
كرمان فأفاد معه مالا فكان يجري على جماعة من
وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين الخمس مائة

الى الالفين في كل شهر وكانت بين ابن المقفع وبين عماره بن حمزه
موده فانكر ابو جعفر على عماره في وقت من الاوقات شيا
ونقله الى الكوفه وكان ابن المقفع اذ ذاك بها فكان ياتيه
فيزوره فبينا هو ذات يوم عنده ورد على عماره كتاب وكيله
بالبصره يعلمه ان ضيعة تجاور الضيعه تباع وان ضيعته
لا تصلح الا ان يملكها غيره وان اهلها قد بذلوا له بالفي الف درهم
وانه ان لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعته فقرا عماره الكتاب
وقال ما اعجب هذا وكيلنا يشير علينا بالابتياع مع الاضاقه
والاملاق ونحن الى البيع احوج وكتب الى وكيله ببيع
ضيعته والانصراف اليه وسمع ابن المقفع الكلام
وانصرف الى منزله واخذ سفتجة الى الوكيل بالفي الف
درهم وكتب اليه على لسان عماره اني قد كنت كتبت اليك
ببيع ضيعتي ثم حضرني مال وقد انفذت اليك سفتجة فابتع
الضيعه المجاوره لك ولا تبع ضيعتي واقم بمكانك وانفذ
الكتاب بالابتياع الي ووجه الكتاب اليه مع رسول قاصد
فورد على الوكيل وقد باع الضيعه ففسخ البيع وابتاع

الضيعة المجاورة وكتب الى عمارة يذكر الامر وانه
قد صارت لك ضيعة نفيسة فلما قرأ عمارة الكتاب
اكثر التعجب ولم يعرف السبب وسأل عن من حضر
عنده وورود كتاب الوكيل فقيل له ابن المقفع فعلم انه
من فعله فلما صار اليه بعد ايام وتحدثا قال عمارة
بعثت بتلك الثلثين الف درهم الى الوكيل وانا اليها
هاهنا احوج قال فان عندنا فضلا وبعث اليه بثلثين
الفا اخرى ه وحكي ان سفيان لما امر
بتقطيع ابن المقفع وطرحه في التنور قال له والله
انك لتقتلني فتقتل بقتلي الف نفس ولو قتل مائة مثلك
ما وفوا بواحد ثم قال

إذا ما مات مثلي مات شخص يموت بموته خلق كثير
وأنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير

وكان غسان بن عبد الحميد كاتب سليمن بن علي يقول
لخادمه إذا قلت لك حوّض لنا سويقا فأكثره فان الرجل
لا يشتهي ان يزداد ماء يرقعه به ويشتهي ان يزداد سويقا

نحنثه به ۞ ولما أقبل أبو مسلم من العسكر يريد
المداين وعمل أبو جعفر على قتله دعا أبا أيوب
الموريانى فقال له يا سليمن تشاور مسلم بن قتيبة فى أمره
فشاوره فقال سلم أرى أن تجاوز له وتصفح عن ذنبه
فأخبر ابو أيوب أبا جعفر بذلك فقال له ابو جعفر
عاوده وأعلمه أنى أمرتك ان تشاوره فعاوده
فأعلمه ذلك فقال له سلم فتلا لا يصلح سيفان فى غمد
ثم تلا لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ۞
وكان مما خاطب به ابو مسلم أبا جعفر فى كتاب
كتبه إليه قبل أن يجمع الرجوع انا كنا نروى عن ملوك
آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت
الدهماء فأنا نافر من قربك حريص على الوفاء بعهدك
حرى بالسمع والطاعة لك غير أنها من بعيد حيث
تقارنها السلامة فى كل امر طويل ۞
قال ابو ايوب ولما قرب ابو مسلم من المداين دخلت
على أبى جعفر بين العصر والمغرب وهو فى خباء شعر

على مصلى وبين يديه كتاب من أبي مسلم فلما رآني رمى
بالكتاب إلي فقال لي اقرأه يا سليمن فقرأته ثم قال لي
والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في نفسي إنا لله
وإنا إليه راجعون طلبت الكتابة حتى إذا بلغت غايتها
وصرت كاتب الخليفة وقع بين الناس هذا التخليط والله
ما أرانا نسلم وما أحسب أصحاب أبي مسلم يرضون لي
قبل أن يدعوا هذا على الأرض ولا أحدا من أسبابه
ثم انصرفت متفكرا وامتنع علي النوم ليلتي تلك ثم
خطر ببالي لأن الرجل إن قدم آمنا كان أسهل لما يراد
منه إن قدم نافرا مستوحشا فأحضرت سلمة بن سعيد
بن جابر ووعدته أن أوليه كسكر وأطمعته في
إحسان كثير وأمرته أن يأتي أبا مسلم ويعرفه أن
أمير المؤمنين قد عزم على أن توليه ما وراء بابه ويريح
نفسه ويودع وقلت له تسأله أن تجعل أمرك
تماما بسببه لهذه الثقة فصار سلمة إلى أبي مسلم فعرفه
ذلك فطيبته حقا وقصر في الهرب والتأهب واسترسل

وورد عاراً فكان من أمره ما كان ۝

ولما قتل المنصور أبا مسلم دخل عليه أبو الجهم بن عطية فلما
رآه مقتولاً قال إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أبو أيوب فخفت
المنصور عليه فقلت له ما لك يا أبا الجهم أشرت بقتله حين
خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة قال فنبهت رجلاً
عاقلاً فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ۝

وكان يتقلد لأبي جعفر بيت المال الفرج بن فضالة التنوخي
وقد كان عمل لعبد الملك فسمعه رشيد الخادم يخطّئ
أبا جعفر في قتل أبي مسلم ومعاجلته إياه فنقل كلامه
إليه فتغيظ عليه ودعا به فسأله عن ذلك فأقر به فقال
له كيف لم تخطّئ صاحبك في قتله عمرو بن سعيد معاجلاً
له فقال لأنه قتل عمراً في قصره بعد أن احاطت به جدرانه
وأغلقت دونه أبوابه وحوله اثنا عشر ألفاً من عبيده ومواليه
وقتلت أنت أبا مسلم وأنت في خرق من الأرض وكل
من حولك له ومنه وإليه ۝

وطلب أبو جعفر الربيع يوماً فلم يجده فلما دخل عليه سأله
عن خبره فقال كنت عند سليمن الاتب يعني أبا أيوب فقال

وممن رأيت عنده كان عبد الله بن مروان بن محمد وقد
طلب منه حاجة فقضاها وقام عبد الله فقبل رأس سليمن
وكان أبو جعفر متكئا فاستوى جالسا وقال يا ربيع قبل
عبد الله رأس سليمن قال نعم فقال الحمد لله وخر ساجدا
فأطال ثم قال لي يا ربيع أتدري لأي نعمة جدد الله عند
أمير المؤمنين في هذا الوقت قال لا أعلم أسأل الله أن
يجدد عنده النعم ويواليها ويزيد فيها وكشف عن ساقه
فإذا فيها أثر بين ثم قال لي إني بدمشق في أيام مروان
إذ رأيت للناس حركة فقلت ما هذا فقيل لي عبد الله
بن أمير المؤمنين يركب وما ركب قبل ذلك وقد أمر
الجند بالزينة والحفل للناس للنظر فخرجت فيمن خرج
فازدحم الناس على بعض الطرق زحمة شديدة وكانت
دابتي صعبة فسقطت عنها وانكسرت ساقي وغشيني
الناس فمكثت دهرا عليلا وها هو اليوم يقبل رأس
كاتبي فالحمد لله على نعمه وحسن آلائه ه
وكان لسوار القاضي بالبصرة من قبل أبي جعفر كاتبان رزق

62 b

أحدهما أربعون درهما ورزق الآخر عشرون درهما فأتت
إليه سوار تسأله التسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين عشرة دراهم
وزادها صاحب العشرين وإنما أراد سوار أن يلحق صاحب
العشرين بصاحب الأربعين ۝ وقعد المنصور يوما في
الخضراء فبينا هو مشرف على الصحراء نظر إلى صياد قد ألقى
شبكته فأخرج سمكة عظيمة فقال المنصور لبعض
مواليه أخرج إلى المسيب فأمره أن يوكل بالصياد من
يدور معه فإذا باع السمكة قبض على مشتريها وجاء
به إلينا ففعل المسيب ذلك فلقي الصياد رجل نصراني فابتاعها
منه بثلثين درهما فلما دفع إليه الثمن وأخذ السمكة
منه قبض عليه العون فأتى به المسيب فأدخله إلى
جعفر فقال له من أنت قال رجل من أهل الذمة قال
بكم ابتعت هذه السمكة فقال بثلثين درهما قال
وكم عيالك قال ليس لي عيال فقال فأنت بأي شيء تشتري
مثل هذه السمكة بثلثين درهما كم عندك من المال
قال ما عندي شيء قال يا مسيب خذه إليك فإن أقر
بجميع ما عنده وإلا فمثل به فأقر بعشرة ألف درهم

فقال كلا انما اكثر فاقر بثلثين الف درهم واحل دمه ان
وقف على اكثر منها وقال له من اين جمعت هذا المال
فقال وانا امن يا امير المؤمنين فقال انت امن على نفسك ان
صدقت قال كنت جارا لابي ايوب سليمن بن سليمن كاتبك
فولاني جهبذه بعض نواحي الاهواز فاصبت هذا المال
فقال المنصور الله اكبر هذا اما المال أختنته وامر
المسيب بحمل المال الى بيت المال واطلق الرجل
وكان ابو دلامه تاخر عن حضور باب ابي جعفر اياما ثم
حضر فامر بالزام القصر وان لا يبرح منه ويصلي فيه
الاولى والعصر معه في مسجده ووكل به لذلك
فمر به ايوب المورياني وهو اذ ذاك وزير ابي جعفر
فقام اليه ابو دلامه ودفع اليه رقعه مختومه وقال
هذه ظلامة الى امير المؤمنين فتوصلها اعزك الله فحملها
فاخذها ابو ايوب فلما وصل الى ابي جعفر اوصلها
اليه فقراها فاذا فيها

الم تريا ان الامام الذي انا بمسجده والقصر ما لي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر صاغرا فويلي من الاولى وويلي من العصر

وتحبسني عن مجلس استلذه اعلّل فيه بالسماع وبالخمر
والله ما لي نية في صلاتكم ولا البر والاحسان والخير من
وما ضره والله يصلح حاله لو ان خطايا العالمين على ظهري

فضحك المنصور وامر باحضاره فلما حضر قال هذه قصتك فقال
قد رفعت الى ابي ايوب رقعة مختومة اشكو فيها امير المؤمنين
إذ اعاتني على لزوم المسجد الذي امر الله بلزومه والذي كتبها ابي
دلامة فقال ابو جعفر فاقراها فقال ما احسن اقرا وعلم انه
انما اراد ان يقر بكتابه لها فيضربه الحد على ذكره شرب الخمر
فلما رآه يحيد قال له يا خبيث اما لو اقررت لضربتك الحد ولا
اعفيتك من لزوم المسجد فقال له ابو دلامة او كنت ضاربي
يا امير المؤمنين لو اقررت قال نعم فقال مع قول الله عز وجل
وانهم يقولون ما لا يفعلون فضحك منه واعجبه انتزاعه ووصله

وورد على ابي جعفر من محمد بن عبد الله بن حسن
كتاب اغلظ له فيه فقال له ابو ايوب دعني اجيبه عنه فقال
له يا سليمان ليس ذلك اليك اذا الحق تقارعنا عن الاحساب
فدعني واياه وكان ابان بن صدقة يكتب لابي ايوب
فسعى به الى ابي جعفر وكان السبب في ذلك

انّه كان يحبّ أمر أبي أيّوب كلّه فحبسه مخلد ابن أخي أبي أيّوب
فرفع عليه سعاية الى أبي جعفر بأنّه ألف دينار فأمر
المنصور بأخذه بها فأدخل أبان بن صدقة تبّينا وطيّن
عليه بابه ثم ندم مخلد على ما فعله ولامه عمّه أبو أيّوب
لمّا وقف على ما كان منه فقال مخلد أنا أودّي عنه
عشرة ألف دينار وقال أبو أيّوب وأنا أودّي عنه
كذا وقال مسعود أنا أودّي عنه كذا فتوزّعها
المورياتيون بينهم وأخرجوا أبانا من الحبس فخرج وفي
نفسه ما فيها فكان يأتي أبا أيّوب فيقيم عنده نهاره كلّه
فإذا كان الليل انصرف ومعه غلمان أبي أيّوب فإذا
انصرفوا وعلم أنّهم قد وصلوا الى منازلهم خرج حتّى يأتي
الربيع فيسعى بأبي أيّوب ويكتب له أخباره وأمواله
فيوصل الربيع ذلك الى المنصور فيقول المنصور من أين
هذا فيقول من أبان بن صدقة وبلغ أبا أيّوب فقال
لأبان في ذلك فقال كذبوك فقال له قد جاءني اليقين

انك تأتي الربيع كل ليلة فإن كان مخلد رفع عليك فقد
تخلصت فلماذا تريد قتلي فقال ان مخلدا اراد قتلي فقال
له ابو ايوب فعلتها اخرج فلا تقربني فقال الى الله لم لا اعود
اليك وخرج حتى اتى الربيع وكان شغلا ابا ايوب هم
وكان عمرو بن عبيد دخل على المنصور فوعظه موعظة
طويلة مشهورة فبكى المنصور وتوجع واستغفر
ربه وعرض على عمرو معونته فأبى وخرج من حضرته فلقيه
ابو ايوب فقال له يا ابا عثمان اظنك قد ردعت هذا الرجل
فقال نعم وقد حضضته على اهل الكوفة واهل البصرة
فإن استطعت ان تعين بخير فافعل وكفى بالله شرا ان
تكون انت المدبر لامرها ولما ورد على ابي جعفر
خبر خلع اهل افريقية اعتزم على الشخوص الى فلسطين
ليقيم بها ويوجه للامداد منها فكتم تدبيره واظهر انه
يسافر الى ناحية لم يذكرها ولم يبينها وامر اصحابه
بالاستعداد ولم يعرفهم القصد فاجتمع ابو ايوب وعبد الملك
والربيع فتذاكروا ذلك ورجموا الظنون فلم يصيبوا شيئا

65a

ولم يقدموا على مسألته فقال عبد الملك فانا اعلم لكم ذلك
فإذا أذن فتأخروا عني ساعة حتى أكلمه فلما أذن دخل
عبد الملك فلما استقر به المجلس قال يا أمير المؤمنين قد
هيأنا للمسير وفرغنا من كل ما نحتاج اليه وبقي علينا ما
ما نحتاج من الظهر وما ندري كيف نكاراه وراعي
ما نوافق المواجرين لنا فيه فقال له ابو جعفر يا ابن الحنبليه
جلست الساعة وفلان وفلان فعلتم كذا وجرى
بينكم كذا فقلت لهم كذا حتى رد عليه المجلس حدسا
منه وفطنة أخرج يا ابن الحنبليه فاكترمنا ومه كل
يوم بألف فأما أن اعلمك فلا ولا كرامة

ورخصت الأسعار في أيام أبي جعفر فسولت لابي أيوب
نفسه أن يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة
وطمع في الربح ففعل ذلك فكتب المنصور عليه كتابا بذلك
وحلاه الدواوين وكان يطالبه بالمال وقتا بعد وقت فيحمل
منه الشي بعد الشي وتابع الرخص عليه وأرهقه المنصور
بالمطالبة بالمال وكان المنصور يحب ابنا له يقال له صالح
ويرق عليه وكان أقطع أولاده جميعا قطائع جلاه
وكان يقول ابني هذا المسكين

لا شيء له فلقيت بعلي المسكين فقال له ابو ايوب يا امير المؤمنين
قد اصبت لعلي ضيعة تقرب من الاهواز وتشرب من دجلة
وتغيض فيها وهي بلد واسع وقد دثرت رسومها وانطمست
انهارها فان اقطعته اياها واطلقت له ثلثمائة الف درهم
تستخرجها له فلا يلبث الا يسيرا حتى تغل غلة وافرة
فاقطع المنصور صالحا تلك الضيعة وامر له بالمال فاخذه
ابو ايوب فادى صدرا من خسارته في الطعام وجاءت
السنة فحمل ابو ايوب عشرين الف درهم الى ابي جعفر
وقال هذه غلة الضيعة فسر المنصور بذلك وامر ان
تحمل لصالح بيت مال

حدثني عبد الواحد بن محمد قال حدثني ابو العيناء قال
جاء رجل من اهل الاهواز الى ابي ايوب وهو وزير
فقال له ان ضيعتي بالاهواز قد حمل علي فيها العمال
فان راى الوزير ان يعيرني اسمه اجعله عليها واحمل
اليه في كل سنة مائة الف درهم فقال قد وهبت لك
اسمي فافعل ما بدا لك وخرج الرجل وجاء الحول

ما أحضر الرجل المال ودخل على أبي أيوب فهو لا يعرفه فجلس
إلى أن خف الناس ثم دنا منه وقص عليه قصته وأعلمه أنه
قد أشفع باسمه وأنه قد حمل المال فأمر بإحضاره فأدخل
ووضع بين يديه ونهض الرجل شاكرا داعيا واندفع
أبو أيوب يبكي فقال له أهله ومن حضر ما رأينا موضع
سرور وفرح عقب بكاء وحزن غير هذا فقال
لهم ويحكم إن شيئا بلغ هذا من إقباله كيف يكون إدباره
قال فما بعد بين الوقت وبين نكبته
ثم سعى إلى أبي جعفر بالضيعة التي اتخذها الصلح وعرف
أن أبا أيوب أخذ المال لنفسه وغره من هذه الناحية
فعزم أبو جعفر على الخروج بنفسه إلى الناحية ليعاينها
فلما تجهز للشخوص كتب أبو أيوب إلى وكلائه أن
يبنوا على دجلة في طريق الضيعة على طريق أبي جعفر قرى
من اللبن والقصب وأن يغرسوا الخلا وسدرا وكلما
هنا أن يحسن به ويرى ظاهره ليراها أبو جعفر عامرة
الظاهر فلما فعلوا ذلك وشخص أبو جعفر فرأى الموضع

وقد كان ابو ايوب عند قربه منها ارسل من سكر دجيل
الاهواز والمسرقان حتى فاضا على الضيعة فغرقاها ثم غاص
الى دجلة فارسل ابو جعفر من سكر الماء واعادته الى
جهته واقام اربعين يوما ينتظر جفاف الارض ثم ركب
حتى وقف على الضيعة وتبين كذب ابي ايوب وانصرف
ولم يقل شيئا الى ان عاد الى بغداد فاوقع به
وكان ابو جعفر مدة مقامه بالاهواز منتظر الجفاف
ارض الضيعة اشتهى سمكا طريا فقال له ابو ايوب يا امير
المؤمنين انت تعلم اني اهوازي سمكي ولنا عجائب في جنس
صنعة السمك فان رأيت ان تاذن لي فاهيئه لك
فاظهر ابو جعفر التقبل لذلك من قوله واذن له في
اتخاذه فمضى لذلك قال الربيع فنهض ابو جعفر عن
مجلسه ودعاني فقال لي يا ربيع اصبب على الماء حتى اغسل
وجهي فبينا انا اصب عليه اذا رسل ابي ايوب قد دخلوا
عليه بشيء كثير من السلال فيها ضروب من خبز الماء
والرقاق وخبز الارز وصنوف السمك مما اتخذ ضروبا

83 67a

من الصنعة الحارة والباردة فقلت له أنت يا أمير المؤمنين تعلم
أني غير مستبطئ لسليمن وإنه بيني لعلى صداقة ومودة ولكن
أمير المؤمنين آثر عندي من نفسي وقد علم سليمن ما يريده
أمير المؤمنين به فهل يأمن أمير المؤمنين أن يكون قد دس
له في هذا الطعام شيئا فقال لي بارك الله عليك يا ربيع وأحسن
جزاك أنه ما دخل رأسي ما يأتي من عند سليمن من الألطاف
شيء منذ كذا وكذا من الدهر فلا سمعن منك هذا بعد
ودعا بغير ذلك الطعام فأكل منه وانصرف إلى بغداد
وأظهر السخط على أبي أيوب في سنة ثلث وخمسين ومائة
فحكي أنه قال له يا خوزي أكنت آمنا من أن يطلع أمير المؤمنين
على خيانتك فيكون جزاؤك في العاجل إراقة دمك
واستباحة نعمتك وفي الآجل حلول دار الفاسقين ومأوى
الظالمين الناكثين فقال يا أمير المؤمنين إن للتهم فلتات
ترجع بالندم ولكن من رسول الله صلى الله عليه على السياسة
وشرف القرابة فأقلني قال لا يسعني مع عظيم جرمك

وجليل ذنبك إذا لك ولا العفو عنك أنك اقترفت لطريق وما
لا يتسع معه عفو وجلسه وحبس أخاه خالدا وبني أخيه وهم
مسعود وسعيد ومخلد ومحمد ولم يكن لمحمد حظ من الدهر
فقال خالد لبنيه أما أنتم فقد أخذتم بحظ من الدنيا وهذا
المائس إذ نبله ولم يكن له حظ فقال له مخلد وكان ينظر
في النجوم لا بد أن يقتل كلنا فإن كان محمد أبيك فلا تأمن من
قتله وإن لم يكن أبيك فليس عليه بأس ثم طولبوا بالأموال
وعذبوا وضيق عليهم فطلب كل من كان لهم عنده شيء
فأخذ وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال فمات هو وأخوه
في أول سنة أربع وخمسين ومائة وأمر المنصور بقتل بني
أخيه فقتلوا فقال بعض الشعراء أبياتا منها

فاتق الله وارض بالقصد حظا وتباعد عن موبقات الذنوب
فقد رأيت الذي أذال ونال وقعة الدهر من أبي أيوب

ومما يحكى أيضا أنه عاذ بالضرب على أبي أيوب ما ذكر أبو
العينا قال الناس يكثرون في سبب قتل أبي أيوب والذي
عندنا أن المنصور لما كان مستترا بالأهواز نزل

على بعض الدهاقين فاستتر عنده فأكرمه الدهقان لجميع ما يعتقد
عليه حتى اخدمه ابنته وكانت في غاية الجمال فقال له ابو جعفر
لست استحل استخدامها والخلوة بها وهي جارية حرة فزوجنيها
فزوجه اياها فعلقت منه واراد ابو جعفر الخروج الى البصرة
فودعهم ودفع الى الجارية قميصه وخاتمه وقال ان ولدت
فاحتفظي بولدك فمتى سمعت انه قد قام في الناس رجل يقال
له عبد الله بن محمد ويكنى ابا جعفر فصيري اليه بولدك
وبهذا القميص والخاتم فانه يعرف حقك ويحسن الصنع
اليك وفارقهم فولدت ابنا ونشأ الغلام وترعرع فكان
يلعب مع اترابه وملك ابو جعفر فعير الغلام اترابه
بانه لا يعرف له اب فدخل الى امه حزينا كئيبا
فسألته عن حاله فذكر لها ما قال اترابه فقالت بلى
والله ان لك ابا فوق الناس قال لها ومن هو قالت
القائم بالملك قال فهذا ابي وانا على هذه الحال هل من
شيء يعرفني به فأخرجت القميص والخاتم وشخص الفتى فصار
الى الربيع فقال له نصيحة قال هاتها قال لا اقولها الا لامير المؤمنين

فأعلم المنصور الخبر فأدخله إليه فقال هات نصيحتك فقال
أخلني فنحى من عنده وبقي الربيع فقال هات قال سل الإذن
بتنحي فنحاه وقال هات قال أنا ابنك قال ما علامة ذلك
فأخرج القميص والخاتم فدفعهما إلى المنصور فقال له ما
منعك أن تقول هذا ظاهراً قال خفت أن تجحد فتكون
سُبّة آخر الدهر فضمه إليه وقبله وقال أنت الآن ابني
حقاً ودعا المورياني فقال يكون هذا عندك وما كنت
تفعله بولد لو كان لي عندك فافعله به وتقدم إلى الربيع في
أن يسقط له الإذن عنه وأمره بالبكور إليه في كل
يوم والرواح إلى أن يظهر أمره فإن له فيه تدبيراً فضمه
المورياني إليه وأخلى له منزلاً وأوسع له في كل شيء فكان
يغدو ويروح إلى المنصور وخص به جداً وكان الفتى في
غاية من العقل والكمال وكان المنصور يخلو معه
فيسأل المورياني عما يجري بينهما فلا يخبره فيقول له إن
أمير المؤمنين لا يكتمني شيئاً فيقول له فما حاجتك
إلى أعنتي إذاً فحسده المورياني واستوحش منه وثقل

وثقل عليه مكانه فأطعمه سما فمات وصار الى المنصور فأعلمه
انه مات فجاءه نيروز لي فقال المنصور قتلته قتلني الله ان لم
أقتلك به فلم يلبث بعده ان فعل به ما فعل ه

ولما غضب أبو جعفر على ابي ايوب وحبسه ذكر صالح
بن سليمن انه سيقتله وجميع أسبابه لانه سمعه يتحدث
ان ملكا من الملوك كان يساير وزيراله فقربت دابته
الوزير رجل الملك فغضب وأمر بقطع رجل الوزير فقطعت
ثم ندم وامر بعلاجه حتى برا ثم قال الملك في نفسه هذا
لا يحبني ابدا وقد قطعت رجله فقتله ثم قال وأهل هذا
الوزير لا يحبوني ابدا وقد قتلته فقتلهم جميعا فعلمت انه
سيفعل ذلك في الموريانى فعله وما اعلا الظن ه

والضيعة التي اشار بها الموريانى على ابي جعفر لصالح هي المعروفه
بالسبيطيه من اعمال البصره وكان ابو جعفر تقدم الى بعض
المهندسين بتصويرها له فصورها وعرض الصوره عليه
فاستحسنها فقال له سل حاجتك فقال اني احد في فمي
علة وقد أضرت بأسناني وحاجتي أن يأذن امير المؤمنين

69 b

في تقبيل يده فلعل الله أن يهب لي العافية فقال له أبو جعفر
على أن ذاك إن أذنت لك فيه عوض من الجائزة فأما أن
أجمعهما لك فلا فقال له والله لو لم يبق في حاجة وعلمت
أن تقبيل يدك يرد جميعها ما آثرته على الجائزة فتبسم منه
ووصله وكان زياد بن عبيد الله الحارثي يتقلد لأبي جعفر
الحرمين ثم صرفه بمحمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم
صرف محمد بن خالد برياح بن عثمن في سنة أربع وأربعين
ومائة وكان رزام ويكنى أبا الشبير مولى خالد بن عبد الله
يكتب لمحمد بن خالد فحبس رياح محمد بن خالد وحبس رزاما لأنه
كان يضرب رزاما في كل يوم خمسة عشر سوطا ويطالبه
أن يسعى بصاحبه حتى صار جسمه كالقرحة فأحضره
يوما ليضربه فلم يجد فيه موضعا للضرب فضربه على كفه
فلما بلغ به ما بلغ أحضر رزام كتابا يوهمه أن فيه رفائع
على محمد بن خالد فجمع رياح له الناس فلما اجتمعوا قال لهم
أيها الناس إن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد وقد
أحضرت كتابا بكل ما فيه باطل وقد صدقت عما

عندي فأمر بضربه مائة سوط وحبس فلم يزل محبوساً حتى غلب
على المدينة محمد بن عبد الله بن حسن فقتل رياح بن عثمان
وأطلق محمد بن خالد ورزاما كاتبه

ولما نكب أبو جعفر أبا أيوب في سنة ثلث وخمسين ومائة
قلد الخاتم الفضل بن سليمن الطوسي وقلد كتابة الرسايل
والسر أبان بن صدقة وقلد ضياعه صاعد مولاه وفي صاعد
ومطر مولي أبي جعفر يقول أبو الأسد الأعرابي

وسايل عن جاري كيف حالهما سلني عندي حقيقة الخبر
لا خير في صاعد فطلبه والخير يأتيك من يدي مطر
وأي خير يأتيك من رجل ليس له ما يدعي ولا ذكر
ليس له غير نفسه نسب كأنه لأمه أبو البشر

وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة وقلد ديوان
خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كيلغ في سنة خمس
وخمسين ومائة ثم صرفه عنه وقلده ثابت بن موسى وحبس
عمرو بن كيلغ واستخلف ثابت محمد بن جميل للمصاهرة
كانت بينه وبينه وأمره بالعرض على المنصور إذا لم يحضر

فخف على قلب المنصور فأقامه معه مقام ثابت وكان ثابت يقول
إذا أمر به محمد بن جميل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً
وحزناً وكان محمد بن جميل في غاية الخرق والخفة
وقلد الربيع مولاه نفقاته والعرض عليه وهو الربيع بن يونس
بن محمد بن أبي فروة واسم أبي فروة كيسان مولى الحرث الحفار
مولى عثمان بن عفان وكان يونس بن محمد شاريا ناظراً بالمدينة
فعلق أمة لقوم بالمدينة فوقع عليها فجاءت بالربيع واستعبد
ولم يكن ليونس حال فيبتاعه فابتاعه زياد بن عبد الله الحارثي
خال أبي العباس وأهداه إليه فخدمه وخف على قلبه ثم خدم
أبا جعفر بعده فخص به فلما عزم المنصور على تقليد الربيع
العرض عليه قال اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي فاعتمد لذلك
فصار إليه الرسول بدراعة وطيلسان وشاشية فقال له
البس هذا واركب بهذا الزي معك فأمر الفراش أن يطرح له
مرفقة تحت البساط تقصيراً به عن منزلة المهدي وعيسى
بن علي لأنه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين فلما دخل
إليه قال له قد وليتك الوزارة والعرض وليت ابنك الفضل

71a

للحاجبه فدخل الربيع يوما والفضل يمشي خلفه فأخذ الربيع يوما
والفضل يمشي خلفه فأخذ الربيع بيده وقال ان الحاجب لا يمشي
خلفه انسان فقال له المنصور بلى يا ربيع هذا معك انت
وحدك ه وكانت أرزاق الكتاب والعمال في زمان ابي جعفر
للرؤساء منها ثلثمائة درهم للرجل ونحو ذلك وكذلك كانت في ايام
بني أمية وعلى ذلك جرت الى ايام المامون مات الفضل بن سهل
وشيع الجاري ه ولما أنفذ المنصور المهدي الى الري
ضم اليه أبا عبد الله معوية بن عبيد الله بن يسار مولى
عبد الله بن عضاه الاشعري من اهل فلسطين وكان عبيد الله
بن يسار ابوه يكتب لصاحب المعونة بالاردن ايام بني امية
فروى الربيع عن مبارك الطبري قال سمعت المنصور يقول
للمهدي حين انفذه الى الري يا با عبد الله لا تبرم امرا حتى
تفكر فان فكرة العاقل مرآته تريه حسنة وسيئة
قال وسمعته يقول له يا با عبد الله ان الخليفة لا يصلحه
الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا العدل واولى الناس بالعفو
أقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو

الناس

71 b

دونه وقال سمعته يقول يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

وروي أن عيسى بن موسى لما أجاب المنصور الى أن يخلع نفسه من التقدم في ولاية العهد وأن يقدم المهدي على نفسه أمره أبو جعفر أن يخرج الى الناس فيخاطبهم بذلك فخرج ومعه أبو عبيد الله كاتب المهدي فدخلا المقصورة في المسجد الجامع فقال عيسى اني قد سلمت ولاية العهد للمهدي محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسي فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أيها الأمير ولكن قل الحق وصدقه واخبر بما رغبت فيه وأعطيت فقال نعم قد بعت نصيبي من تقدمي في ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي لأمير المؤمنين بعده بعشرة ألف ألف درهم وألف ألف درهم لابني فلان وابني فلان وابني فلان وفلانة امرأة سماها من نسائه بطيب نفس مني ورغبت في تصييرها إليه لأنه أولى بالتقدم فيها وأحق وأقوم

١٤٢

عليها وأقوى على القيام بها مني وكان ذلك في سنة ست وأربعين
ومائة قال فكان بعض الختان من أهل الكوفة إذا مر بهم
عيسى بن موسى قالوا هذا الذي كان غدا فصار بعد غد
وكان أبو جعفر لما شخص المهدي إلى الري أذن لأبي عبيد الله
كاتبه في الإنفاق والتصرف في بيت المال فأقام بالري مع
المهدي مدة طويلة وأنفق أموالا عظيمة فلما انصرف المهدي
إلى الحضرة طالب المنصور أبا عبيد الله برفع الحساب بما جرى
على يده فقام متقبا منه واشتد همه فلقيه خالد بن برمك
وكان صحيح العقل سديد الرأي فقال أنت ترشح نفسك
لتدبير الخلافة وقد حيرك هذا الأمر الصغير فقال فما
الرأي عندك قال يصير المهدي إلى أبيه وعليه سيفه وسواده
فإذا مثل بين يديه نزع سيفه فرمى به وقال له يا أمير المؤمنين
أنت ترشحني لهذا الأمر وتروني أني المهدي الذي بعدك في
الناس ثم تكشف كاتبي عما أجريته على يده ونفذ بأمري
وتوقيعاتي فلعلك تنكر شيئا فيقول الناس إنه كشف

ق المنصور موسى واخوه فعيسى ابن عم المهدي

عن حياته فصار أبو عبيد الله الى المهدي فطالبه بذلك ففعل
فأمسك أبو جعفر عنه ٥ وقال ابو جعفر للمهدي يوما
قد عزمت على أن أوليك الأمر وأرده اليك فقد كبرت وعجزت
عن مباشرة الأعمال والنظر فيها وأحببت الراحة والدعة فخرج
المهدي الى أبي عبيد الله مستبشرا بذلك وعرفه ما عرض عليه
أبو جعفر فقال له أبو عبيد الله اتق الله ولا تظهر لأمير المؤمنين
قبولا لما ذاكرك به واذا عاودك فقل له لا والله لا أتعرض
لهذا الأمر ما أبقى الله أمير المؤمنين ولا أتمنى به ولا أغره
من نفسي فانه انما يسبرك بما عرض عليك فلما دخل المهدي
على أبي جعفر قال له يا أبا عبد الله هل فكرت فيما قلته لك
أو شاورت أحدا فيه فقال ما بي قوة على ذلك ويبقي الله أمير المؤمنين
ويمتعنا بحياته وما أحب أن أغر من نفسي فقال له سبحان الله
من صدك عنه ومن ناظرت فيه وكرر عليه القول وأعاد
المهدي عليه جوابا واحدا فقال له فمن شاورت في هذا
الأمر فقال له شاورت معوية قال فأي شي قال لك قال
نعرفه ما قال له فأطرق هنيهة ثم قال علي بمعوية

فلما دخل عليه قال له ما هذا الذي ناظرك عليه أبو عبيد الله وفيه وكيف
رأيت أن لا يقبل قال أصدقك وأنا آمن فقال له هات وكررا
تصدقني فقال له إنه والله ما عرضت عليه ما عرضته وأنت
تريد أن توليه وإنما أردنا أن نختبر عقله وما كنت لتطيب
نفسا بترك ما أنت فيه فقال له وكيف توهمت ذلك قال لأني
سمعتك تقول إني أستيقظ بالليل فأدعو بالكتب فأضعها بين
يدي وأدعو بالجارية فآمرها أن تمرخ ظهري بالدهن فتفعل
ذلك وأنا مقبل على كتبي وتدبيري والنظر في أموري فعلمت أنك
لا تدع شيئا يكون موقعه منك هذا الموقع وتؤثر به غيرك
فقال ما كنت أرى أن أحدا يتفقد ما تفقدته وقد أصبت الرأي
وأحسنت بارك الله عليك ه
وكان المنصور ضم رجلا يقال له فضيل بن عمران من أهل
الكوفة إلى جعفر ابنه يكتب له ويقوم بأمره بمنزلة أبي عبيد الله
مع المهدي وكانت لجعفر حاضنة تعرف بأم عبيدة فثقل عليها
مكان فضيل فسعت به إلى أبي جعفر وادعت عنده أنه
يلعب بجعفر فبعث المنصور بالريان مولاه وهرون بن غزوان
مولى عثمان بن نهيك إلى فضيل وأمرهما بقتله وكتب لهما منشورا

بذلك فصاروا اليه فقتلاه وكان الفضيل دينا عفيفا فقيل للمنصور في
ذلك وانه ابرأ الناس مما قرف به وابعدهم منه فوجه رسولا برجل
او عشرة القدر بهم ان ادركه قبل ان يقتل فصار اليه فوجده
قد قتل ولم يجف دمه وانما خبر قتله لجعفر بن ابي جعفر فطلب
الربان فلما جيء به اليه قال له ويلك ما يقول امير المؤمنين في
قتل رجل عفيف مسلم بغير جرم ولا خيانة فقال الربان هو
امير المؤمنين يفعل ما يشاء هو اعلم بما صنع فقال له يا ماص بظر
امه اكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة جروا
برجله فالقوه في دجلة قال فاخذوا والله برجلي فقلت اكلمك
فقال دعوه فقلت ابوك انما يسأل عن فضيل بن عمران وحده
ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي وقتل عبد الله
بن حسن وقتل غيره من اولاد رسول الله ظلما وقتل
اهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعد وهو قبل ان يسأل عن
فضيل جوذابة تحت خصي فرعون فضحك وقال دعوه الى
لعنة الله فافلت منه ه
ولما حج المنصور بعد تقليده المهدي العهد وتقديمه اياه
على عيسى بن موسى دفع عبد الله عمه الى عيسى وامره

سرًّا بقتله وكان يونس بن فروة يكتب لعيسى بن موسى فدعا
عيسى يونس وقد كان عزم على قتل عبد الله بن علي فخبّره الخبر
فقال ننشدك الله أن تفعل فإنه يريد أن يقتلك بقتله لأنه
أمرك بقتله سرًّا ويجحدك إياه في العلانية ولكن استره بحيث
لا يطّلع عليه أحد فإن طلبه منك علانية دفعته إليه وإياك
أن تردّه سرًّا أبدًا لئلا يظهر حصوله في بلدك فقال نفعل
عيسى ذلك وانصرف أبو جعفر من حجّه وعنده أن عيسى قد
أنفذ أمره في عبد الله فدسّ على عمومته من ينشّر عليهم بمسألته
في عبد الله ففعلوا ذلك فدعا بعيسى بن موسى فسأله عن
عبد الله بن علي فقال له فيما بينه وبينه ألم تأمرني بقتله
فقال معاذ الله ما أمرتك بقتله إنما أمرتك أن يكون في
منزلك قال قد أمرتني بقتله قال كذبت ثم أقبل على
عمومته فقال قد أقرّ بقتله وقد كذب عليّ وادّعى
أني أمرته فشأنكم به فوثبوا عليه فلما رأى صورة أمره
صدّق أبا جعفر عن الحال وأحضره إياه فكان عيسى
يشكر ليونس بن أبي فروة ذلك مدة عمره

74 b

وكان لعيسى بن موسى ابن يقال له العباس من اكابر ولده وقد تقلد الكوفة من قبل عيسى وكان يكتب له رجل يقال له معوية فذكر علان الوراق الشعوبي ان رجلا من بني اسد حسّن معوية رغبة في جاهه وميراثه حتى انتمى الى بني اسد فتوفي الاسدي الذي غرّه فخاف معوية ان يموت هو فترثه قوم كانوا نفوه وانكروا عليه دعوته فيهم وكانت لمعوية جارية صقلبية جاءت بابن من غلام له كان يقال له مناره فادّعى حينئذ معوية منارة انه منه ونسبه الى نفسه فيما بعد وسماه محمدا ثم مات معوية وانتمى محمد اليه واكتنى بابي عبد الله ونظر في النسب وكان يتبرز بالابنة ويتهم بالزندقة وقد هجاه قوم من اهل الكوفة هجاء كثيرا فمن ذلك ان بني اسد يعرفون بالكوفة بالطفل ليصح نسبه فقال بعض القويين

والله لو طفلت يا ابن استها سبعين عاما لم تكن من اسد
ما رحلك الى الجبة من مصرنا واطلب ابا في غير هذا البلد

يعني بالجبة الجبة والبداة طسوجين من سواد الكوفة

وكان يكتب لعبد الله بن علي يوسف بن صبيح مولى بني عجل من سابي سواد الكوفة فذكر القسم بن يوسف

75a

من صبيح ان اباه حدثه ان عبد الله بن علي لما استتر عند اخيه سليمان بالبصرة وعلم انه لا وزر له من ابي جعفر قال فلما استتر وفقدت اصحابنا الكتاب فصرت في ديوان ابي جعفر واجري لي في كل شهر عشرة دراهم فبكرت يوما الى الديوان قبل فتح بابه ولم يحضر احد من الكتاب فاني لجالس عليه اذا انا بخادم لابي جعفر يتلمح الباب فلم ير غيري فقال لي اجب امير المؤمنين واسقط في يدي وخشيت الموت فقلت ان امير المؤمنين لم يردني قال وكيف فقلت لاني لست ممن يكتب بين يديه فهم بالانصراف عني ثم بدا له فاخذني وادخلني حتى اذا صرت دون الستر وكل بي ودخل فلم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت فلما صرت الى باب الايوان قال لي الربيع سلم على امير المؤمنين فسلمت ردا لحبائه فسلمت فادناني وامرني بالجلوس ثم رمى الي بربع قرطاس وقال لي اكتب وقارب بين الحروف وفرج بين السطور واجمع خطك واشرف في القرطاس وكانت معي دواة شامية فتوقفت عن اخراجها فقال لي كاني بك يا يوسف وانت تقول في نفسك انا بالامس في ديوان الكوفة

أكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي وأخرج الشامية دواة
شامية إنك إنما كنت في ديوان الكوفة تحت يد عمرو وكنت
مع عبد الله بن علي لي ومعي في الدواة الشامية أدب جميل
ومن أدوات الكتاب ونحن أحق بها قال فأخرجتها فكتبت
وهو يملي علي فلما فرغت من الكتاب أمر به فأتربته وأصلح
وقال دعه وكتب العنوان إلي ثم قال للحكم رزقك
يا أبا يوسف في ديواننا فقلت عشرة دراهم فقال لي قد زادك
أمير المؤمنين عشرة دراهم رعاية بحرمتك بعبد الله بن علي
وتثويبا على طاعتك في مساحبتك وأشهد أنك لو استعفيت
باستخفافه لأخرجتك ولو من حجرة الثمار ثم نابلت بين
أعصابك قال فدعوت له ثم خرجت مسرورا بالسلامة ۝
وتوفي عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر في آخر سنة أربع
وخمسين ومائة ۝ وكان ملك الروم أنفذ إلى أبي
جعفر رسولا فورد عليه عند فراغه من البناء
من مدينة السلام وأمر أبو جعفر عمارة بن حمزة أن
يركب معه إلى المهدي وهو نازل بالرصافة فلما صار

لاالجسر رأى الرشول من عليه من الزمنى والسؤال فقال
لمن بمارية قل لهذا يعني عمارة بن حمزة إني أرى عندكم قوما
يسألون فذكا نجب على صاحبك أن يرحم هؤلاء ويكفيهم
حزنهم وعيالهم فقال له عمارة إن الأموال لا تسعهم ومضى
إلى المهدي وعاد إلى أبي جعفر فخبره عمارة بذلك فقال له
أبو جعفر كذبت ليس الأمر على ما ذكرت ذا الأموال واسعة
ولكن العذر ربما أنا ذاكره له فأحضرنيه فأحضره فقال
له قد بلغني ما قلته لصاحبنا وما قاله لك وكذبت إن الأموال
واسعة ولكن أمير المؤمنين يكره أن يستأثر على
أحد من رعيته وأهل سلطانه بشيء من حظ أو فضل
في دنيا أو آخرة وأحب أمير المؤمنين أن يشركوه
٢١ ولعل السؤال والزمنى وأن يسلبهم من ذوات أيديهم
وبما أعطاهم الله عز وجل من الرزق ليكون ذلك
نجاة لهم في آخرتهم وتمحيصا لذنوبهم فقال للرومي
الحق ما قاله أمير المؤمنين ه وكان يتجوزه عمارة وينسبه
بتوا صفات ويستفسرها فإذا أبو جعفر

أن أعجبت به فخرج يوما من عنده فأمر بعض الخدم أن يقطع
حمايل سيفه لينظر أيأخذه أم يتركه ففعل ذلك فسقط
السيف فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه وكان الملك
يضرب بتيهه فيقال أتيه من عماره

وكان عمارة إذا أخطأ يمضي على خطئه تكبرا عن الرجوع
ويقول نقض وإبرام في ساعة واحدة الخطأ أهون علي من
هذا وله شعر صالح فمن ذلك

لا تشكون دهرا صححت به إن الغنى في صحة الجسم
هبك الإمام أكنت منتفعا بغضارة الدنيا مع السقم

قال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور
دجلة والأهواز وكور فارس وتوفي المنصور سنة ثمان
وخمسين ومائة وعمارة يتقلد ذلك

وقلد المنصور حمادا التركي تعزيل السواد وأمره أن ينزل
الأنبار ولا يدع أحدا من أهل الذمة يكتب لأحد من العمال (يستعمل)
على أحد من المسلمين إلا قطع يده فأخذ حماد شاهويه الوا
جد سليمان بن وهب فقطع يده

وأنكر أبو جعفر على محمد بن جميل شيئا فأمر ببطحه

فقام الجند وأزال ما ادعي عليه فأمر بإقامته ثم لحظ سراويله
فإذا هو كتان فأنكر ذلك إنكارا شديدا وأمر به فبطح وضرب
خمسة عشر درة وقال هذا أجرأ لك على سوء اختيارك في لبس مثل
هذا السراويل فلا تعاوده وكان محمد بن حنبل يتقلد ديوان الخراج
ولما قلد أبو جعفر الربيع العرض عليه حسن مذهبه وأثر
الخير به حتى عرف بذلك وكان أبو جعفر إذا أراد بإنسان خيرا
أمر بتسليمه إلى الربيع وإذا أراد بإنسان شرا أمر بتسليمه إلى
المسيب فكتب العامل بفلسطين يذكر أن بعض أهلها وثب
عليه واستغوى جماعة منهم وعاث في العمل فكتب إليه المنصور
دمك مرتهن إن لم توجه به فصمد له العامل وأخذه ووجه
به فلما مثل بين يديه قال له أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين
لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقي على عظمك فقال وكان شيخا
كبيرا بصوت ضئيل

أتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

فقال يا ربيع ما يقول قال يقول

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

فقال المنصور يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به
وأحسن إليه ۞ وهذا الشعر لعبد بني الحسحاس وكان مولاه
اتهمه بابنته فعزم على قتله فقال هذا الشعر وأوله

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها حين تبكي ما تكلمني ظبي بعليا ساجي الطرف مطروف
لا تبك عينك إن الدهر ذو غير فيه تفرق ذي الف ومألوف
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

ولما استوزر المنصور الربيع ترك أن يسأله حاجة تخفيفا
فقال له المنصور يوما قد انقبضت عن مسألتي حوائجك
حتى أوحشتني فقال ما تركت ذلك إلا أني وجدت لها من ضعفا
عن أمير المؤمنين ولكني ملت إلى التخفيف قال فاعرض
علي ما أحببت من حوائجك فقال حاجتي يا أمير المؤمنين أن
تحب الفضل ابني فقال ويحك إن المحبة لا تقع ابتداء وإنما
تقع بأسباب فقال قد أوجدك الله السبيل إليها قال
وما ذاك قال تنعم عليه فإذا أنعمت عليه أحبك فإذا
أحبك أحببته قال فقد والله أحببته

إلى ثمر أن يقع من هذا شيء ولكن كيف أخبرت له المحبة من
بين سائر الأشياء فقال لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير
إحسانه وصغر عندك كبير إساءته وكانت حسناته عندك
مقصورة وذنوبه عندك مغفورة ✱

وكان أبو جعفر قلد خالد بن برمك الري وطبرستان ودنباوند فأقام
بها سبع سنين وكان مقام خالد بطبرستان وخلف ابنه يحيى بالري
فلما وجه أبو جعفر المهدي إلى الري خدمه يحيى وخف على قلبه وولدت
الخيزران هرون بن المهدي في سنة تسع وأربعين ومائة وكان الفضل
بن يحيى بن خالد قد ولد قبل ذلك بسنة فأرضعت الخيزران الفضل
وأرضعت زبيدة بنت منير أم الفضل هرون فأكدت حرمة يحيى
واتصل سببه ✱ وذكر الحرث بن أبي أسامة في كتابه المعروف
بكتاب الخلفاء في أخبار المنصور أن الخبر اتصل به أن جماعة
من الكتاب يتزورون في ديوان خالد فأمر بإحضارهم وتقدم بتأديبهم
فقال واحد منهم وهو يضرب

أطال الله عمرك في صلاح وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك نستجير فإن تجرنا فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمن بتخليتهم ووصل الفتى وأحسن اليه   وكان ابو جعفر
يتعتب على ابي الجهم بن عطية وزير ابي العباس فلما استخلف
ابو جعفر دخل ابو الجهم يوما فطاوله حتى عطش ثم دعا له
بسويق من سويق اللوز وقد كان سممه فشربه فلما وصل الى
جوفه لمخض جوفه واحس بالموت فوثب مسرعا فقال له المنصور
الى اين يا ابا الجهم قال الى حيث بعثتني فلما وصل الى منزله مات
وكان المنصور قلد عبد الوهاب بن ابرهيم فلسطين فعسف اهلها
وكان ابرهيم بن ابي عبلة كاتب هشام مقيما بها فاستحضره المنصور
فلما وصل اليه قال له ابن ابي عبلة ما وراك فقال يا امير المومنين
قد رأيت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك الى الآن فما سمعت
عهدا قط اجمع من عهد قرأه علينا عبد الوهاب منك ثم عمد
الى جميع ما امرته به فاجتنبه وما نهيته عنه من شي فارتكبه وكان
ابن مجير من اهل فلسطين قد حضر مع ابن ابي عبلة فوصل الى المنصور
فقال ما وراك يا ابن مجير فاخرج له طايرا من كمه قد نتفه حتى
لم تبق عليه ريشة واحدة فقال له فارقت البلاد يا امير المومنين
وقد نتفه ابن اخيك حتى تركه كما تركت هذا الطاير فاظهر

إن كان شديداً أو عزله ... وكان تقلد للمنصور قضاء المدينة
محمد بن عمران الطلحي وكتب له نمير الشيباني المدني فلما قدم
المنصور حاجاً استعدى عليه الجمالون فدعا محمد بن عمران
نميراً وقال اكتب الى المنصور في الحضور معهم أو انصافهم
فكتب ثم ختم الكتاب وقال له والله لا يمضي به غيرك فمضى به
ودفعه الى الربيع واعتذر اليه فقال له لا عليك ودخل بالكتاب
ثم خرج فقال للناس ان امير المومنين يقرأ عليكم السلام ويقول
لكم قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلمن احداً يقوم اذا
خرجت ولا يكلمني ثم خرج المنصور والمسيب بين يديه
والربيع ونمير دان من محمد بن عمران خلفه وهو في ميزر ورداء
فلم يقم له احد فبدأ بالقبر فسلم عليه ثم قال للربيع ويحك اخشى
ان رأني ابن عمران ان يدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه
وبالله لئن فعل لا ولي لي ولاية ابداً ثم صار الى محمد بن
عمران فلما رآه ابن عمران وكان متكياً اطلق رداءه
على عاتقه ثم احتبى ودعا بالخصوم ثم دعا بالجمالين ثم دعا

بأمير المؤمنين فادعى القوم ومسايلة فقضى عليه لهم وأمره بانصافهم
وانصرف أبو جعفر فأمر الربيع باحضار محمد بن عمران فلما دخل
عليه قال جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن
خليفتك أحسن الجزاء وأمر له بعشرة آلاف درهم
ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا
بصالح صاحب المصلى فقال له إني أمرت باخراج حاصل
القراطيس في خزائننا فوجدته شيئا كثيرا جدا فتولى بيعه
وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقا فان تحصيل ثمنه أصلح
منه قال صالح فان الطوامير في ذلك الوقت بدرهم فانصرفنا
من حضرته على هذا فلما كان من الغد دعاني فدخلت عليه فقال
لي فكرت في كتبنا وأنها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن
حادث بمصر فتنقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن
نكتب فيما لم نعوده عمالنا فدع القراطيس استظهارا على حالها
ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق ويقول
لا نكتب في شيء ليس في بلادنا ه قال جعفر بن أحمد
المهروالي الكاتب حدثني محمد بن

الفضل الكاتب قال حدثني كاتب كان للمنصور يتقلد النفقات
في ايامه ذهب علي اسمه قال وقف المنصور يوما من
الايام نهارا علي سرب في داره فيه قنديل معلق وكان
الموضع بين المضي والمظلم وكان تعليق القنديل انما يقع
استظهارا فامر بان يطفا وقال لا يعاود هذا المصباح
الي هذا الموضع الا في وقت الحاجه من الليل او من
آخر النهار قال فلما رايت ذلك من تفقده قلت في نفسي
اذا كان يتفقد هذا المقدار التافه فهو لغيره اشد
تفقدا فنظرت الي فضول موايده فتتبعتها فاجتمع لي من
ذلك مال الشهر جملة وافرة صالحة ونظرت في اشيا
غير ذلك ففعلت فيها مثل هذا الفعل فلما كان من
راس الشهر عرضت عليه ما وفرته فسالني عن
سببه فقلت ان آمنتني شرحت لك الخبر فآمنني
فصدقته عن الصورة فقال ما الذي كنتم تصنعون
بما يفضل من هذه الموايد في كل يوم فقلت كان
ياكله خدمك وغلمانك وحشمك وما فضل بعد ذلك

عنهم نتصدق به على الفقراء والمساكين فقال هذا المكان
يضيع منه شيء فأجرى الأمر على ما كان جاريا عليه فيه وليس
سبيل القنديل سبيل ذلك في ذلك الموضع لأن ذلك الموضع
الذي كان فيه كان مضيئا بالنهار وكان الزيت يذهب ضياعا
ولا وجه للتضييع في شيء وإن قل ۞
وحكي أنه ثقل على كتاب المنصور تفقده للأعمال
ومراعاته لها فقالوا للمتطبب لو زينت له شرب النبيذ حتى
يتشاغل عنا لأعظمت المنة عندنا فوعدهم بذلك ولم يزل
يقول له في الوقت بعد الوقت لو سخنت يا أمير المؤمنين معدتك
لأصلحت جسمك وتقطع طعامك فيقول بماذا فيقول بشراب
العسل فلما ألح عليه بذلك استدعى شيئا منه فشربه
في اليوم الأول فاستطابه فعاد له في اليوم الثاني
وازداد منه فخدره ثم عاوده في اليوم الثالث فأبطأ عن
صلاة الظهر والعصر والعشاء فلما كان من غد دعا
بما عنده من الشراب فهراقه ثم قال ما ينبغي لي أن
أشرب شيئا يشغله ۞

أيام المهدي

ولما تقلد المهدي الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه
في سنة تسع وخمسين ومائة وكان من كتاب أبي عبيد الله عبد الله
بن عمران مولى مذحج ويزيد الأحول أبو أحمد بن أبي خالد ومحمد
بن سعيد بن عقبة فقلده الخراج بمصر وغيرهم قال أبو الحسن
المدائني وفد عبيد الله بن الحسن الهاشمي على المهدي معزيا
عن المنصور ومهنئا بالخلافة فتكلم بكلام قد أعده
أعجب الناس به واستحسنوه فبلغه ذلك فقال لشبيب
بن شيبة إني والله ما التفت إلى هؤلاء ولكن سل أبا عبيد الله
عما تكلمت به فسأله شبيب فقال له ما أحسن ما تكلم
ولكنه لم يبعد بكلامه أن أخذ مواعظ الحسن ورسائل
غيلان فلقح بينهما كلاما فأخبر شبيب عبيد الله بذلك فقال لله
أبوه فوالله ما أخطأ حرفا ولا تجاوز ما قال ۞
قال ابن أبي سعيد الوراق حدثني محمد بن إسمعيل الجعفري
عن أبيه أن زفر بن عاصم عند تقلده المدينة أوفد إلى
المهدي عبد الله بن مصعب الزبيري وإبرهيم بن سعد

الزهري وسعيد بن سلم المجاشعي فلما وصلوا الى بابه قصدوا
أبا عبيد الله وذ يوه متوسلين به في إيصالهم وذكر أمورهم
للمهدي فجبههم وأبى عليهم وأغلظ القول لهم وجبههم بالرد
وقال لهم ما لكم عندنا شيء فقال له عبد الله بن مصعب
وكان أحدث القوم سنا إذا والله نكون كما قال خفاف
بن يزيد السلمي ه

إذا تلعات أرض الخرج أمست جديبات المسارح والمراح
تهادى ألبرنج أذخرهن شهبا ونودي في المجالس بالقداح
وحرت لجار ما كرما وكنا سوى ظن اللئيم لمستراح
إذا ما أجدبوا أحمدوا وأبدت لنا الصراء عن لجم صحاح

فاتصل خبرهم بالمهدي فأنكر على أبي عبيد الله ودعاهم
فوصلهم وأحسن إليهم في حوائجهم ه
وكان أبو عبيد الله يقول إني لأشكر حسن اللحظة ولين
اللفظة ه وذكر أن رجلا اعتذر إلى أبي عبيد الله
فأطال فقال له ما رأيت عذرا هو أشبه باستيناف ذنب
من هذا ه وكان أبو عبيد الله يقول اليأس حر والرجا
عبد ه وكان أهل الخراج يعذبون بصنوف من العذاب

82a

من السباع والزنابير والسنانير وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهدي
فلما تقلد الخلافة ووجد أهل الخراج يعذبون شاور محمد بن مسلم
فيهم فقال له محمد يا أمير المؤمنين هذا أمر قد له ما بعده وهم
غرماء المسلمين فالواجب أن يطلقوا لتطالبهم الغرماء فتقدم إلى
أبي عبيد الله بالكتاب إلى جميع العمال برفع العذاب عن أهل
الخراج ۞ وفسد ما بين أبي عبيد الله وبين خالد بن
برمك بعد نسبة التصافي فاتصل بخالد أن أبا عبيد الله يقول إنه
يتخوفه على سر كان أسره إليه فركب خالد حتى أتى باب
أبي عبيد الله فلما رآه غلمانه أعظموا ذلك وتبادروا بين
يديه وخرج إليه أبو عبيد الله وهو متعجب فقال له خالد بلغني
عنك كذا وكذا وما أحدثت مودتك عندي بعدا ونك وعلي
وعلي وحلف أيمانا مغلظة أن لو قطعت إربا إربا ما
ذكرت ذلك تعريضا ولا تصريحا وعلي وعلي إن أطلعت
من أمرك على شيء من هذه الحال فأبقيت عليك فلا أنطق
خضوعا إليك ولا رغبة فيما لديك وانصرف فدعا يحيى
ابنه فقال له امض إلى أبي عبيد الله فقل له كل امرئ

لي طالق وكل مملوك لي حر وكل مال لي صدقة لئن
دخلت لك منزلا ولا كلمتك أبدا فدفعه يحيى عن ذلك فلم
يندفع فصار يحيى إلى أبي عبيد الله فأدى إليه الرسالة فشق ذلك
عليه فقال له ما الفتى لينقص في حاجاته وحاجاتك وكان
يحيى يلقاه فيكرمه ويقضي حوائجه ه
فقال له محمد بن خالد ما أجراك يا سيدي ما أجرى الكسى على ما كان
منك في أمر أبي عبيد الله فقال يا بني هذا الرجل ممكن
من صاحبه وقد وقع في نفسه علينا شيء ولم آمن أن
يرقى إليه شيء عنا لا أصل له فيقبله ويصدقه فأردت
أن أظهر ما بيننا وبينه فإن ادعى علينا شيئا حمله على ما عرفه
بيننا ه وركب أبو عبيد الله يوما فوقفه الناس
وكان فيمن وقف يحيى بن خالد في جماعة منهم مالك بن الهيثم
ومعاذ بن مسلم فلما اطلع أبو عبيد الله رموا بأنفسهم
عن دوابهم ووقف يحيى على ظهر دابته فلما رآه أبو
عبيد الله أعرض عنه وأقبل بطرفه على عرف دابته
ولم يلتفت إلى يحيى قال فلما رأيت ذلك حركنا إليه حتى
لحقته فقلت له يا أبا عبيد الله أبقاك الله قد علمت أنك لتكرت

ما كان مني وقلّ ما أعطى أحدٌ نفسه هذه الزلة فوجد عنده بعد
ذلك خيرًا ه وتحدث شريك القاضي عند أبي عبيد الله يومًا
بحديث في تحليل النبيذ فقال عافية القاضي وكان حاضرًا أما سمعنا النبيذ
بهذا الحديث فقال شريك وما يضرّ عالمًا إن جهل جاهلٌ ه
وذكر أبو سهل الرازي القاضي عن منصور بن أبي مزاحم
قال كنت عند أبي عبيد الله وحسن بن حسن عنده وشريك
حاضر فقال أبو عبيد الله لشريك حدثنا في النبيذ فحدثه بحديث
همّام عن عمر بن الخطاب فيه فقال حسن ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فقال شريك أجل
شغلك عنه جلوسك على الطنافس في صدور المجالس وعرفناه
باستبعانا فيه فاستزاده أبو عبيد الله فقال لا أعرض الحديث
للكذوب ه وذكر عبد الأعلى بن عبد الله
بن محمد بن صفوان الجمحي أنه حمل دينًا في عسكر المهدي
قال فركب المهدي يومًا بين أبي عبيد الله وعمر بن
بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال
المهدي ما أنسب بيت قالته العرب فقال أبو عبيد الله قول
امرئ القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال المهدي هذا أعرابي فح فقال عمر بن بزيع قول كثير

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال المهدي ما هذا الشيء وما له أن ينسى ذكرها حتى

تمثل له فقلت له حاجتك عندي يا أمير المؤمنين فقال الحق

فقلت الحاق بي ح دابتي فقال احملوه على دابة فقلت

هذا أول الفتح وحملت عليها فلحقته فقال ما عندك

فقلت قول الأحوص

إذا قلت إني مشتف بلقائها فحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسنت والله اقضوا دينه

وكان في صحابه المهدي رجل يعرف بالنفعي النحوي وكان

أبو عبيد الله له مستثقلا وكان يحب أن يضع منه فتكلم

النفعي يوما فلحن فقال له أبو عبيد الله ألحن يا أمير المؤمنين

بالملحون من الكلام أما كان يجب عليك أن تقوم من

لسانك فقال له النفعي إنما يحتاج إلى استعمال الإعراب

في جميع الكلام يا أبا عبيد الله المعلمون لينفقوا عند

من يدرسهم لتعليم ولده يعرض بأبي عبيد الله لأنه كان معلما

في أول أمره فضحك المهدي حتى غطى وجهه ه
ولما حال الحول على المهدي في الخلافة تقدم الى أبي عبيد الله
بمناظرة عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد
فناظره وقال له ان المنصور قدم المهدي عليك وعوضك
فان أخرجت نفسك من هذا الأمر عوضك المهدي بما
هو أنفع لك وأبقى عليك وإن أبيت استحل منك المحظور
بمعصيتك وخلافك أمره وقد لزمتك طاعته ووجب
عليك القبول منه فسارع الى الإجابة الى خلع نفسه وعوض
عشرة ألف ألف درهم وكتب أبو عبيد الله عن المهدي
بذلك وبتقليد الهادي موسى العهد الى الآفاق
فقال بعض الشعراء
كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك وأضحى لابسا ثوب لؤم لا ترى منه القدم
ولما حج المهدي بعد عقد البيعة لموسى خلفه ببغداد
خليفة له وضم يزيد بن منصور خال المهدي مدبرا لأمره
وقلد كتابته ووزارته إبان بن صدقة وذلك في سنة
ستين ومائة وقلد

عمر بن بزيع دواوين الازمّة في سنة اثنتين وستين ومائة
وقد قيل ان المهدي اول من احدثها
قال عبد الله بن الربيع سمعت مجاهد الشاعر يقول خرج
المهدي متنزّها ومعه عمر بن بزيع فانقطعا عن العسكر
في طلب الصيد فاصاب المهدي جوع فقال لعمر بن بزيع
ويحك هل من شيء قال ما من شيء قال فاني ارى
كوخا واظنها مبقلة فقصدا قصده فاذا نبطي في
كوخ واذا مبقلة فسلّما عليه فردّ السلام فقال
هل عندك شيء ناكل قال عندي ربيثا وخبز شعير
فقال له المهدي ان كان عندك زيت فقد كمل
قال نعم قال وكرّاث قال نعم وعندي تمر وعدا نحو
المبقلة فجاء ببقل وكرّاث وبصل فاكلا اكلا كثيرا
وشبعا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا فكان
يعرف بعروض الشعر فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت وخبز الشعير والكرّاث
لحقيق بصفعة او بثنتين لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت ليس هكذا ولكن

لحقتو ببدره أو ببدرتين الحسن الصنع أو بثلاث
ولحق بهما العسكر والخزائن فأمر للنبطي بثلث بدره
وحكي عن عماره بن حمزه انه دخل يوما علي المهدي
فأعظمه فلما قام قال له رجل من أهل المدينه من القرشيين
يا أمير المؤمنين من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام كله
فقال عماره بن حمزه مولاي فسمع عماره كلامه فرجع
إليه فقال يا أمير المؤمنين جعلتني كبعض خبازيك وفراشيك
ألا قلت عماره بن حمزه بن ميمون مولى عبد الله بن عباس
ليعرف الناس مكاني ه
وبلغ موسى بن المهدي جمال بنت لعماره جميله فراسلها فقالت
لابيها ذلك فقال ابعثي اليه في المصير اليك واعلميه انك تقدر
علي ايصاله اليك في موضع لخفي أثره فأرسلت اليه بذلك
وحمل موسى علي المصير نفسه فأدخلته حجره قد فرشت
وأعدت له فلما صار اليها دخل عليه عماره فقال السلام
عليك أيها الأمير ماذا تصنع هاهنا اتخذناك ولي عهد فينا
أو فحلا في نسائنا ثم أمر به فبطح في موضعه فضربه عشرين

درّة خفيفة وردّه الى منزله فحقد الهادى عليه ذلك فلمّا
ولى الخلافة دسّ اليه رجلا يدّعى عليه انّه غصبه الضيعة
المعروفة بالبيضاء بالكوفة وكانت قيمتها الف الف درهم
فبينا الهادى ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة حاضر به وثب
الرجل فتظلّم منه فقال الهادى له [illegible] ما تقول فى ادّعاه
الرجل فقال ان كانت الضيعة لى فهى له وان كانت له فهى
له دونى ثم قام فانصرف عن المجلس
وهذا اشبه حكاية عن غيلان بن خرشة
الضبّى احد اصحاب ابى موسى الاشعرى وكان غيلان اسكن
رجلا دارا له بالبصرة ثم اراد اخراجه عنها فنازعه
الساكن وكانت لغيلان منزلة من ابى موسى فانّه بينما
لجالس فى مجلسه اذ دخل الساكن فقال اصلح الله الامير
انّ غيلان اسكننى دارا وهو يريد اخراجى منها ومن
حقّى وقصّته كيت وكيت فاقبل ابو موسى على غيلان
فقال أبينك وبينه منازعة فقال نعم هذا رجل
اسكنته ثم ذهب يقصّ قصّته فقال له ابو موسى
رويدك انتقل فاجلس مع خصمك فقال له غيلان ماهو

إلا هذا فقال أبو موسى ما هو إلا هذا فقال فاشهدوا أن
المال له وأحفظه ذلك على أبي موسى فشخص حتى قدم المدينة
على عثمان فدخل عليه في يوم قد اجتمعت فيه بنو أمية على
مادبة لهم وعليه عمامة وثياب سفره فلما رآه قال
له من أنت قال رجل سائل المال يعني النسب ثم
حسر عمامته عن وجهه وقال أنا غيلان بن خرشة
أيا معشر بني أمية أما فيكم صغير تستنشئونه لما
فيكم فقير تغنونه أما فيكم ضعيف تجبرونه
إلى كم يأكل البصرة هذا الأشعري فوقرت في قلوب
القوم وكانت سبب عزل عثمان أبا موسى فعزله وولى
ابن عامر وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن
ربيعة بن عبد شمس في سنة تسع وعشرين وهو ابن
خمس وعشرين سنة ه وقلد المهدي عمارة بن
حمزة الخراج بالبصرة فكتب إليه يسأله أن يضم
له الأحداث إلى الخراج ففعل ذلك وقلده الأحداث مضافة
إلى الخراج وكان عمارة أعور ذميما وكره أهل

البصرة لنبهه وكبره فرفعوا الى المهدي عليه انه اختان
مالا كثيرا فسأله المهدي عن ذلك فقال والله يا امير المؤمنين
أن لو كانت هذه الأموال التي تذكرونها في جانب بيتي ما
نظرت اليها فقال أشهد انك لصادق ولم يراجعه فيها
ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل وكان ناسكا
فوعظه وأبكاه طويلا وذكر سيرة العمرين فأجابه المهدي
بفساد الزمان وتغير أهله وما حدث لهم من العادات
وذكر له جماعة من أصحابه وما لهم من الأحوال والنعم
وذكر فيهم عمارة بن حمزة فقال قد بلغني أن له ألف
دواج بوبر سوى ما لا وبر فيه وسوى غيرها من الأصناف
وحكى لنا المهدي قال لعمارة بن حمزة ابغني نديما
ظريفا فسمى له والبة بن الحباب وكان شاعرا أديبا ماجنا
ويكنى والبة أبا أسامة فدعا به المهدي فأنشده يوما

قم للعمر ولا تكن ناسيا ... وسقني الخمر صرفا بكاسيا
واردد على الهيثم مثل الذي ... هجت به بحبك وسواسيا
وقل لساقينا على خلوة ... أدن كذا رأسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسيا

فقال المهدي أتريد أن تسكن الأمر لك

وأغزى المهدي ابنه هرون الصائفة في سنة ثلث وستين
ومائة وأنفذ معه خلد بن برمك وقلّده نيابته ونفقاته وتدبير
أمر عسكره ويحيى بن خلد ففتح عليهم وحسن أثر يحيى فيما
قام به وأحمد مذهبه فيه وتدبيره إياه ثم أمر المهدي
أبا عبيد الله بأخذ البيعة بالعهد لهرون بعد موسى واستخلاف
الناس عليها فحضر دار العامة أبو عبيد الله ومعه أبو
العباس الطوسي صاحب الحرس حتى أخذ البيعة على
الناس وهم متسارعون إليها ومتنافسون فيها وكتب
إلى جميع الآفاق بذلك وعرض الكتب على المهدي وعرفه
الخبر فشكر الله وسرّ به وقلّد المهدي هرون المغرب
كله من الأنبار إلى إفريقية وأمر كاتبه خلد أن يتولى ذلك
كله وتدبيره فقام به وكان يكتب ليحيى بن خلد إسمعيل
بن صبيح وكان خلد بن برمك سخيا جليلا نبيلا كثير
الإحسان قال الجاحظ حدثني ثمامة قال كان
أصحابنا يقولون لم يكن يرى لجليس خلد دار إلا وخلد بناها
له ولا ضيعة إلا وخلد ابتاعها له ولا ولد

إلا وخلد ابتاعها له إن كانت أمة او ادى مهرها ان كانت حرة
أو دابة إلا وخلد حمله عليها لغانى ناحيته أو من غير ناحيته
وكان خلد اول من سمى المستمنحين ومن يقصد العمال
لطلب البر الزوار وكانوا يسمون قبل ذلك السوال فقال خلد
أنا أستقبح لهم هذا الاسم وفيهم الأحرار والأشراف وفي
ذلك يقول بعض زواره

حذا خالد في جوده حذو برمك ... فجود له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله ... باسم على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسوال في كل موطن ... وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم ... فأستاره في المجتدين سدول

وأحب المهدي يوما أن يسمع خبر يوم ابن ضبارة صاحب
مروان وهزيمته فقيل له أعلم الناس بذلك خلد بن برمك
لأنه كان شاهدا فأمر بإحضاره فلما وصل إليه سأله عن
ذلك فقال له إنا لما صافنا القوم يا أمير المومنين خفقت ألويتنا
بالنصر وقذف الله في قلوبهم الرعب وهبت ريح الغلبة فما
كان إلا كلا ولا حتى انجلى الأمر لنا بالنصر ولله الحمد والشكر
فقال له المهدي أحسنت وأوجزت

88a

وكان المهدي انفذ خالدا الى فارس عاملا عليها واستخلف خالد ابنه
يحيى فقسط الخراج على اهلها ووضع عنهم خراج الشجر وكانوا
يلزمون له خراجا ثقيلا واكثر خالد الصلات والجوائز والاحسان
الى كافة الناس وخاصتهم فشغب الجند عليه فضرب عنق
قائد منهم يدعى بناكر التركي فرليه الفرج خادم المهدي
وكثر خرجيه عند المهدي ونسبه الى العصبية فغضب
المهدي وحبسه والزمه مالا جليلا ونجمه عليه فكان
يؤدي في كل يوم جمعة الف الف درهم وشفعت
الخيزران في امره بالرضاع الذي كان بين هرون ابنها وبين
الفضل بن يحيى فرضي عنه ورده الى منزلته ه
ولما انصرف هرون من الغزاة التي نفذ فيها في سنة ثلث
وستين ومائة توفي خالد فوجه اليه المهدي بكفن وحنوط
وصلى عليه هرون ه ولم يزل ابو عبيد الله في
خدمة المهدي الى سنة ثلث وستين ومائة مستقيم
الامر ثم سعى عليه الربيع وحمل المهدي على مكارهه
فصرفه في سنة ثلث وكان السبب في ذلك ان الربيع
كان يحسن خلافه

أبي عبيد الله لحضوره أبي جعفر عند غيبته مع المهدي بالري
ومكاتبته بما يحتاج اليه وينبهه على ما اصلحه ويكف عنه من
يريد عيبه والقدح في محله او ذكره بخلاف الجميل فلما انصرف
الربيع من الحج بعد موت ابي جعفر وقد قام ببيعة المهدي
القيام المشهور قصد بابه بادئا به قبل المهدي فقال له
الفضل يا سيدي تترك أمير المؤمنين وتترك اهلك وتاتي
أبا عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي ان
نعامله كما كنا نعامله ولا أن نحاسبه بما كان منا في
أمره من النصرة له والمعاونة فلما وصل الى الباب وقف
عليه وقد كان وقت المغرب الى وقت عشاء الآخرة ثم خرج
الحاجب فقال ادخل فثنى رجله لينزل وثنى الفضل رجله
معه فقال الحاجب انما استاذنت لك وحدك يا ابا الفضل
فقال له ارجع فاعلمه ان الفضل معي ثم اقبل على الفضل
فقال هذا من ذاك ثم خرج الاذن فاذن لهما جميعا
فدخلا وأبو عبيد الله في صدر مجلسه على مصلى متكئا
على وسادة فلم يقم اليه ولا استوى جالسا ولا اقبل اليه

متكئاً فجلس عليه وتركه على البساط وجعل يسائله عن سفره
ومسيره وحاله والربيع يتوقع أن يسأله عما كان
منه في أمر المهدي وتجديده بيعته فأعرض أبو عبيد الله
عن ذلك فذهب الربيع ليذكره بذكره فقال قد بلغنا
نفركم فقام الربيع لينصرف فقال أبو عبيد الله لا
أرى الدروب إلا وقد أغلقت فلو أقمت فقال له الربيع
لا أرى الدروب تغلق دوني فقال بلى قد أغلقت وظن
الربيع أنه يريد أن يستريح من تعب مسيره ثم يسأله
فيما بعد فقال فأقيم إذاً فقال أبو عبيد الله يا غلام هيئ
لأبي الفضل موضعاً في منزل محمد يعني ابنه فلما رأى أنه
يريد به الخروج من ذلك قال فليس تغلق دوني درب
وقصد منزله منصرفاً وأقبل على ابنه الفضل فقال يا بني
أنت أحمق قال وما حمقي قال تقول لي كان ينبغي أن
لا تجيء إذ جئت وحيث جئت أن لا تقيم منتظراً ولما دخلت
فلم يقم إليك أن ترجع ولا تكلمه لم يكن الصواب
غير ما فعلته كله ولكن والله الذي لا إله إلا هو

أن أخلق جاهي وأن أنفق مالي حتى أبلغ مكروه أبي عبد الله
ثم جعل يضرب ظهر البطن ويضطرب يمينا وشمالا فلا يجد
مساغا ثم ذكر القشيري وكان أبو عبيد الله أساء به وجبه
فاستحضره وقال قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله فهل
عندك في أمره حيلة قال له ليس بجاهل في صناعته وإنه
لأحذق الناس وما هو بظنين فيما يتقلده لأنه أعف
الناس حتى لو كن بنات المهدي في حجره لكان أمن
موضعا وليس بمتهم بانحراف عن هذه الدولة لأنه وليس
يؤتى من ذلك ولست بمتهم في دينه لأن عقده عقد وثيق
ولكن هذا كله يجتمع لك في ابنه فقام الربيع فقبل
عينيه وما زال يدس إلى المهدي من يخبره بخبر عبد الله
بن أبي عبيد الله وكان المهدي قد جد في طلب الزنادقة
وغلظ في أمرهم فقدم عليه جماعة منهم في سنة ست
وستين ومائة وأحضر معهم وضاح الشروي وعبد الله
بن أبي عبيد الله وكان أخذه بمكة فأدخل على المهدي
فقال أزنديق أنت قال نعم وممن يعتقد الزندقة فمن

90 a

يرون أن يجد ما يلتبون به محظور وأن التقية غير جائزة
وقد دل هذا الخبر على أن عبد الله بن أبي عبيد الله منهم فقال
له المهدي اقرأ فقرأ تبارك وعاملوك بعظم الخلق فأشار
الربيع على المهدي بمطالبة أبيه بقتله فقال المهدي لأبي عبيد الله
اضرب عنقه فتنحى لأنه يريد أن يفعل ذلك فأراد فقال له
العباس بن محمد يا أمير المؤمنين شيخ كبير وله حرمة ويكفيك
غيره ما أردته منه وأبو عبيد الله يقول لابنه ما بهذا أدبتك
ولقد علمتك كتاب الله عز وجل فأمر المهدي عبد الله بن أبي
العباس الطوسي وكان يخلف أباه على الحرس بقتله فلما نحي
ليقتل صاح يا أمير المؤمنين التوبة فتغافل عنه المهدي فقال
عافية القاضي إنه يعرض بالتوبة يا أمير المؤمنين فأقبل عليه
المهدي فقال والله ما الله أردت بذلك انزعوا عمامته
وجؤوا في عنقه فما زال يدفع ويوجأ في عنقه حتى أخرج
وأمضى عبد الله بن أبي العباس ما أمر به من قتله فقتل ودفن
ولم يستقبل به القبلة وأحضر في جملة من أحضر من
الزنادقة ابن [illegible] أيوب سليمن بن أيوب المكي فأقر

١٧٩

بالزندقة وتاب فقبل المهدي توبته وأمر بإطلاقه وذلك في سنة
ست وستين ومائة ه ولما قتل المهدي عبد الله بن أبي
عبيد الله قال الربيع لبعض خدم المهدي لك علي الف
دينار إن فعلت شيئاً لا يضرك قال له وما هو قال إذا دخل
أبو عبيد الله إلى المهدي فصار بحضرته فنصبت على سيفه ومشيت
إلى جانبه فسيشكر ذلك عليك أمير المؤمنين فيقول يا أمير المؤمنين
قتلت ابنه بالأمس فكيف آمنه عليك أن يخلو بك ومعه
سيفه اليوم ففعل ذلك الخادم وكان ذلك مما أوحش المهدي
من أبي عبيد الله ه ومات صدقة بن ثابت في سنة سبع
وستين ومائة وهو على رسائل موسى بن المهدي بجرجان عند نفوذه
إلى الري وكان المهدي لما أفضت الخلافة إليه أمر بإطلاق من
في السجون فأطلق فيهم يعقوب بن داود بن طهمان وكان
يعقوب كاتب ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان
المنصور حبسه في المطبق وكان داود بن طهمان وإخوته كتابا
لنصر بن سيار ولما مات داود نشأ ولده علي ويعقوب أهل
أدب وفهم وافتنان في صنوف العلوم وكان علي بن داود

93

91a

كتب لابرهيم بن عبد الله بن حسن وصحبه يعقوب بن داود ولم
يزل معه الى ان قتل ابرهيم بن عبد الله بن حسن فظفر بيعقوب
بن داود فحبسه ابو جعفر في المطبق في سنة اربع واربعين
ومائة وكان الحسن بن ابرهيم بن عبد الله معه في المطبق
فسعى به يعقوب الى المهدي وذكر انه قد عمل سربا يهرب
فيه فبعث المهدي فوجد السرب فنقله الى نصير الوصيف
فاحتيل له في الهرب فهرب من يده لان جماعة من الزيدية
احتالت في هربه وصاروا به الى مدينة الرسول فتقدم المهدي
الى يعقوب بطلبه فضمن له ذلك واستاذنه في رفع النصائح اليه
فأذن له فداخله بذلك السبب وتثاقل ابو عبيد الله واذل
وتمالى يعقوب والربيع على ابي عبيد الله فجعلت حال يعقوب
تزيد وحال ابي عبيد الله تنقص الى ان سمى المهدي يعقوب
اخا في الله ووزيرا واخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين
ففي ذلك يقول سلم الخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به اخوك في الله يعقوب
بن داود

وحج المهدي سنة ستين ومائة ويعقوب بن داود معه فأخذ منه
أماناً للحسن بن عبد الله بن حسن وأحضره إياه فأحسن إليه المهدي
ووصله بمال وأقطعه مالاً من الصوافي بالحجاز وأحمد فعل يعقوب
في ذلك وشكي إلى المهدي في محبته هذه لبعض عماله وسئل
عزله فلم يفعل فلما صار ببعض الطريق ورد عليه خبر وفاته
فقال يا يعقوب عزله من هو أقوى على عزله منا

ثم صرف المهدي أبا عبيد الله عن وزارته في سنة ثلث وستين
ومائة واقتصر به على ديوان الرسايل وكان يصل إليه على رسمه
وغلب على أمره كله فوزارته يعقوب بن داود وجد المهدي
في طلب الزنادقة وقلد عمر الكلواذي طلبهم فظفر بجماعة
منهم وظفر منهم بيزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر
بالزندقة فحبس وهرب من الحبس فلم يقدر عليه

ثم عزل المهدي أبا عبيد الله عن ديوان الرسايل في سنة
سبع وستين ومائة وقلده الربيع فاستخلف الربيع عليه
سعيد بن واقد وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على مرتبته
في عامة الحرمة ومن حسن حال أمر أبي عبيد الله ما رواه عمرو
بن بحر الجاحظ   الناس للسلامة بالسكوت

أولى من الناس بالحظ بالكلام وقمع نخوة الشرف أشد من قمع
بطر الغنى والصبر على حقوق النعمة أصعب من الصبر
على ألم الحاجة وذلك أن الفقر مانع لعز الصبر إلا عن
الغنى مانع من الإنصاف إلا لمن في غريزته فضل كرم
وفي أخلاقه مناسبة لعلو الهمة

وتفرد يعقوب بتدبير الأمور كلها وتوفي عمر بن داود
أخو يعقوب وكان سبب ذلك أنه خرج متنزها ومعه جماعة
من أهله والمحاربه ومعه سفرة وفواكه فقدمت إليه
سلة فيها عنب فأخذ منها حبتين فألقاهما في فيه فاعترضتا
في حلقه فلم ينزلا ولم يصعدا حتى مات فرثاه ابن أخيه داود
بن علي بن داود

غدا صحيحا مع الأحياء مغتبطا والآن أمسى بقربى أهله عمر
فأجمل الصبر الذي صبر أبوه به يتلوهما نفد الأحجار والمدر
ثم بقاؤك يا داود بعدهما فاحمد رجال العرب قد شفه الكدر
وراقب الله واعلم أن طاعته هي النجاة إذا ما حوسب البشر

فذكر عبد الله بن يعقوب بن داود أن سفيان بن عيينة صار
إليهم معزيا فكانت تعزيته أن أنشد بيتا لعمران بن حطان

كيف أعزيك والأحزان مقبلة فإنما الكل للعزى من نفسه شغل

وكان عبد الله بن يعقوب بن داود أحد الأدباء والشعراء وله
ابنان يقولان الشعر أيضا أحدهما محمد والآخر عبيد الله فمن
قول محمد بن عبد الله بن يعقوب

وزع المشيب شراستي وعرامي ومرى الجفون بمسبل سجام
ولقد حرصت بأن أواري شخصه عن مقلتي فرمت صعب مرام
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الأيام
لا تنكرن شبيبة ذبالة فارقتها في سالف الأيام
ما كان مما استمتعت من أيامها إلا كبعض طوارق الأحلام

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن يعقوب

سأصبر حتى لم يضق عنه صبره وإن كان قد ضاقت عليه مذاهبه
فإن الغمام الغر تحلب حالها وإن الحسام العضب تنبو مضاربه

وذكر خلد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه أن
بشار بن برد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولي فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين

3 93a

إن هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وما قال
فقال يعفي أمير المؤمنين من انشاده ذلك فأبى عليه وراجعه
ولم يزل به الى أن انشده

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران

+ ودون أبنا المهدي من الخيزران

فقال له وجه في حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي
فيمدحه فيعفوا عنه فوجه اليه من ألقاه في البطائح فقيل لم يغرق
في البطائح ولكن قتله في طريقه

ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزنادقة جميعاً فأتى بهم
من كل ناحية فولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب
وكان هذا مما عيب به عليه وكان أبو عبيد الله يبسط أمر
المهدي ويشير عليه بالاقتصاد وحفظ الأموال وكان أبو جعفر
خلف في بيوت الأموال عند وفاته تسعمائة ألف ألف درهم
وستين ألف ألف درهم فلما صرف المهدي أبا عبيد الله عن
وزارته وقلدها يعقوب زين له هواه فأنفق المال وأكب
على اللذات والشرب وسماع الغناء فعند ذلك يقول بشار

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب
بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الزق والعود
وذكر المفضل العمري أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل
وعليه مكتوب فوقف فقرأه وإذا هو
لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود
فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهذا ولتعسا
لجده فلما انصرف وقف على الميل فعلمنا أنه لم يقف عليه إلا
لشيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لأنه أوقع
بيعقوب بعد قليل وكثرت الأقوال في يعقوب ووجد أعداؤه
مقالا فيه فقالوا وذكروا للمهدي خروجه على المنصور مع
إبرهيم بن الحسن وعرفه بعض خدمه أنه سمع يعقوب وهو
يقول بني هذا الرجل متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم
من أموال المسلمين وكان القائل لهذا القول أحمد بن إسمعيل
صهر يعقوب بن داود وكان المهدي بنا عيساباذ
وأراد المهدي أمرا فقال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين
السرف فقال ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف
ويلك يا يعقوب لولا السرف لم يعرف المقتر من المكثر
قال محمد بن عبد الله النوفلي قال لي أبي قال لي يعقوب

37 94a

كان المهدي لا يشرب النبيذ الا تحرجا ولكنه كان
يشتهيه وكان اصحابه عمر بن بزيع والمعلى مولاه ومواليه
يشربون عنده بحيث يراهم قال وكنت اعظه في سقيهم
النبيذ وفي السماع وكان يقول هذا عبد الله بن جعفر قال
قلت ليس هذا من حسناته لو ان رجلا سمع كل يوم
هل كان ذلك يزيده قربة من الله عز وجل او بعدا
وكان يعقوب قد ضجر بموضعه فكان يقول والله
يا امير المؤمنين لشربة خمر اشربها اتوب الى الله منها احب
الي مما انا فيه واني لاركب اليك فاتمنى يدا خاطية تصيبني
بعملي فاعفني وول من شئت فاني احب ان اسلم عليك
انا وولدي والله اني لا تفزع في الليل منذ وليتني امور
المسلمين وليس دنياك بعوض من اخرتي قال فكان المهدي
يقول له اللهم غفرا اللهم اصلح قلبه
ثم اراد المهدي ان يمتحنه في ميله الى العلوية فدعا به
يوما وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة
وعلى راسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف

وأتى الله مما هو فيه واستقال وقدم اليه بالترك لموضعه فكان

على بستان فيه شجر قد ورد صنوف الأوراد فقال
له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع
الله أمير المؤمنين به وهناه إياه فقال له جميع ما
فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت
لك بمائة ألف درهم ففرقها في بعض شانك فدعا بما
يحب وقال له لي إليك حاجة فقام قائما وقال يا أمير المؤمنين
ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من
سخطك فقال له أحب أن تضمن لي قضاها فقال السمع
والطاعة فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع
يدك على رأسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه
قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن
تكفيني مؤونته وتريحني منه فخذه إليك فحوله إليه
وحمل الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة
سروره بالجارية جعلها في مجلس تقرب منه ليصل إليها
ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك

يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل وأنا رجل من ولد فاطمة
رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه فقال له يعقوب يا هذا
أفيك خير قال إن فعلت بي خيرا شكرت ودعوت
لك واستغفرت فقال له خذ هذا المال وخذ أي
طريق شئت فقال له طريق كذا وكذا آمن لي فقال
له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت
الى المهدي مع بعض خدمه به فوجه المهدي فشحن الطريق
حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه الى يعقوب فأحضره
فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد أراح الله منه
قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك
على رأسي فوضع يده على رأسه وحلف له به فقال يا غلام
أخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال
بعينه فبقي يعقوب متحيرا لم يمسع للكلام عليه فما درى
ما يقول فقال له المهدي لقد حل لي دمك ولو آثرت
إراقته لأرقته ولكن احبسوه في المطبق وحبسه في

مطبق اتخذه له وأمر بأن يطوى خبره عنه وعن كل أحد فأقام فيه من أيام المهدي سنتين وشهوراً وجميع أيام الهادي وخمس سنين وشهرين من أيام الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد الرشيد بأمره وشفع اليه فيه فأمر بإخراجه فأُخرج وقد ذهب بصره فأحسن اليه الرشيد ورد اليه ماله واختار المقام بمكة فأذن له في ذلك فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة

وليعقوب بن داود شعر صالح ومنه ما قاله عند مقامه بمكة انشده جرير بن أبي داود قال انشدني سعيد بن يعقوب

طلق الدنيا ثلثاً واطلب زوجاً سواها
إنها زوجة سوء لا تبالي من أتاها

وأنشد له أيضاً

قليل الهم لا ولد يموت ولا أمر يحاذره يفوت
رخي البال ليس له عيال سليم من رزيته تليت
قضى وطر الصبي وأفاد علما فهمته التفكر والسكوت
وأكثر همه ممن يمشي عليها إذا افتتشهم حلق وقوت

وحكي أن المهدي قال ليعقوب وقد دخل اليه يا يعقوب
قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب بغضبك فقال الم ارفع
من ذكرك وانت خامل واعلي من قدرك وانت خامل واسبغ
من نعم الله ما لم اجد لك بحمله يدين من الشكر فكيف
رأيت الله اظهر عليك ورد ذلك اليك فقال يا امير المؤمنين
ان كان ذلك لعلمك فتصديق معترف منيب وان كان
بما كسبته نمائم الباغين فعائذ بفضلك فقال والله
لألبستنك من الموت قميصا لا يخلق الدهر جديده يا غلام
المطبق فولي وهو يقول المودة رحم والوفاء كرم وانت
لهما جدير ه قال ميمون بن هرون اخبرني ابو الحسن
عمرو بن خلف الباهلي ان يعقوب بن داود لما أطلق سال
عن جماعة من اخوانه واصحابه فخبر بوفاتهم فقال
لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخلقت وقبر بميت بالفناء جديد
هم جيرة الاحياء اما محلهم فدان واما الملتقي فبعيد
وكان المهدي قد وهب [illegible] ليعقوب بن داود جارية فدخل

عليه في غد اليوم الذي حولت فيه إليه فقال كيف الجارية
يا فلان فقال ما وضعت بين الأرض بكى لها أمنها جاشي
ساع فأقبل المهدي على لبيه فقال تراه أيا يعني فقال له
يعقوب يا أمير المؤمنين الأحمق يحفظ من كل شيء إلا من
نفسه ❁ وأمر المهدي بعزل أصحاب يعقوب جميعا
من الأعمال في الشرق والغرب وأن يحبس جميع أهل
بيته وأقاربه فقال أبو الشيص

أبلغ إمام الهدى أن لست مصطنعا للنائبات كيعقوب بن داود
أمسى يقيك بنفس قد حباك بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
نصب للناس يحفظوا فوقهم كالشغاف مقيم كل تأويد
لو تبتغي مثله في الناس كلهم طلبت ما ليس في الدنيا بموجود

وقال أبو حنش حصين بن قيس وكان صحب يعقوب ويخدمه

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فلأبكين زمانك الرطب الثرى
وأرى رجالا ينهشونك بعدما أغنيتهم من فاقة كل الغنى
لو أن خيرك كان شرا كله عند الذين عدوا عليك لما عدا

واستوزر المهدي بعد يعقوب بن داود الفيض بن أبي صالح

واسم أبي صالح شيرويه وكان سخيًّا سريًّا كثير الإفضال واسع
الحال وكان متكبرًا متجبرًا مترفعًا فحكي أنه دخل على الرشيد
فمدّ يده ليقبلها فلم ينكبّ عليها ورفعها إلى فيه فقبلها فقال
الرشيد لولا لؤمه وحمقه لقتلته   وفيه يقول بعض الشعراء

صبرت وذلك إذ ظفرت به بكفي وبين نوائب الدهر

وذكر يعقوب ابن إسحق الكندي أنه سمع يحيى بن خالد
وذكر الفيض بن أبي صالح فقال كان يعلم الناس الكرم
وكان يحيى يهضم نفسه إذا استكثر شيء يكون منه
من الجود ويقول فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح
قال أبو الأسد التميمي واسمه نباتة من بني حماد يمدح
الفيض بن أبي صالح

ولائمة لامتك يا فيض في الندى فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفيض حين تحملوا إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وحدثنا والد علي بن الحسين عنه أن الفيض بن أبي صالح وأحمد

بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال خرجوا من دار
الخليفة منصرفين الى منازلهم في يوم وحل فتقدم الفيض
وتلاه احمد بن الجنيد فنضح دابة الفيض على ثياب احمد بن
الجنيد من الوحل فقال احمد للفيض هذه والله مسايرة
بغيضة ولا ادري باي حق وجب لك التقدم علينا
فلم يجبه الفيض عن ذلك بشيء ووجه اليه عند مصيره الى
الى منزله بمائتي تخت في كل تخت قميص وسراويل ومبطنة
وطيلسان وعمامة او شاشية وقال لرسوله قل له
وجب لنا التقدم عليك لان لنا مثل هذا نوجه به اليك
عوضا مما افسدناه من ثيابك فان كان لك مثله فلك
التقدم علينا والا فنحن احق بالتقدم منك ه
وحدثنا والدي علي بن الحسين عنه ان داود كاتب ام جعفر
حبس وكيلا لها وجب عليه من حساب دفعه عن
ضياع تقلدها من ضياعها مائتا الف درهم فكتب الوليد
الى عيسى بن داود وسهل بن الصباح المدائني وكانا
صديقين له ليسألا مسألة داود في امره فركبا

إليه فلقيهما الفيض في طريقهما فسألهما عن قصدهما فخبراه
به فقال أتحبان أن أساعدكما فقالا نعم فصار معهما إلى
داود وكلماه وكتب إلى أبي جعفر يخبره بما فعلوه فوقعت
في الرقعة أنه لا سبيل إلى إطلاقه إلا بأداء المال فأقرأهم
داود الرقعة واعتذر إليهم فعزم عيسى على القيام فقال
له الفيض بن أبي صالح كأنا إنما جئنا لنؤكد حبس الرجل لا
والله ولكنا نؤدي المال عنه ثم أخذ الدواة وكتب
إلى وكيله في حمل المال عن الرجل ليدفعه إلى
داود كاتب أبي جعفر وقال له قد أزحنا علتك في المال
فادفع إلينا صاحبنا وكتب إلى أبي جعفر بالخبر فوقعت
أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض فاردد عليه كتابه
وادفع إليه الرجل والمرة الأولى لا يعاود إلى مثل ما كان منه
ولم يكن الفيض يعرف الرجل وإنما ساعد عيسى وسهل
ووجدت بخط ميمون بن هرون أن الفيض بن أبي صالح
أولى رجلا عرفا فتنكره ثم كتب إليه الرجل يسأله حاجة

فوقّع على رقعته أن استطلب معتبتهم وأنا دافع مغرمهم فإن
تشكر ما مضى فسنعذر فيما بقي ه
وقلّد المهدي علي بن يقطين الأزمّة على عمر بن بزيع
وتضعضعت حال عمر بن بزيع وذلك في سنة ثمان
وستين ومائة فصار علي زمامًا على الأزمّة وأحسب
أنّ من ذكر أنّ المهدي أول من أحدث الأزمّة إنما
أراد أزمّة على الأزمّة ه وكان يقطين من وجوه
الدعاة ه وكان أبو الوزير عمر بن مطرف يتقلد للمهدي
ديوان الخراج فاتصل بالمهدي أنّ أبا الوزير احتجب في يوم
الخميس في ديوانه فأمر أن يجعل يوم الخميس للكتاب يستريحون
فيه وينظرون في أمورهم ولا يحضرون الدواوين ويوم
الجمعة للصلاة والعبادة فلم يزل الأمر جاريًا على ذلك
إلى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم فأزال ذلك الرسم
وأخذ الكتاب بالحضور يوم الخميس ه

أيام موسى الهادي

وكانت وفاة المهدي والهادي مقيم بجرجان وهرون

مع المهدي في عسكره فأنفذ هرون نصيرا مولاه على دواب
البريد الى الهادي بالخبر وانفذ معه القضيب والبردة
والخاتم وقفل الى العراق وقد كان الربيع قام بأمر البيعة
ببغداد الى ان ورد موسى الهادي على دواب البريد ولم
يعلم خليفة ركب دواب البريد غيره فورد معه من
كتابه عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى ومحمد بن جميل وقلد
الربيع وزارته وتدبير اموره وما كان عمر بن بزيع
يتولاه دواوين الازمة وقلد محمد بن جميل
ديوان خراج العراقين وولى عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى
ديوان خراج الشام وما يليها وولى عمر بن بزيع ديوان الرسايل
وقلد علي بن عيسى بن ماهان ديوان الجند الى ما كان يتولاه
من حجابته ثم صرف الربيع عن الوزارة وقلدها ابرهيم بن
ذكوان الحراني الاعور واقر الربيع على دواوين الازمة
فلم يزل عليها الى ان توفي في سنة تسع وستين ومايه
وكانت وفاته وسنه ثمان وخمسون سنه وصلى عليه الرشيد

99b

وهو ولي عهد وقلد موسى ديوان الازمة ابرهيم بن ذكوان الحراني ايضاً

وكان ابرهيم خاصاً بالمهدي فلما انفذ المهدي موسى الى جرجان انفذ معه ابرهيم الحراني فخص بموسى ولطف موقعه منه واتصل بالمهدي عنه اشيا يزيد فيها عليه اعداوه ويكثرون فكتب الى موسى في حمله اليه فخشى به ودافع عنه وتعلل في حمله فكتب ان لم تحمله خلعتك عن العهد واسقطت منزلتك وعاملتك بكل ما تكره فلم يجد موسى بداً من حمله فحمله مع بعض خدمه مكرماً مرفهاً وقال له اذا كنت من محل المهدي فقيله واحمله في محمل بغير وطا وادخله اليه بهذه الصورة فامتثل الخادم ما امره به في ذلك

واتفق ان ركب العسكر والمهدي يريد الركوب وهو اذ ذاك بالرد والاب فنظر بالمحمل فسال عنه فقيل خادم موسى ومعه ابرهيم الحراني فقال

2

100 a

وما جاءنا الي الصيد وهل صيد الطيب من صيد ابرهيم
علي به قال ابرهيم فادنيت منه وهو علي ظهر
فرسه فقال ابرهيم والله لاقتلنك ثم والله لاقتلنك
ثم والله لاقتلنك امض به يا خادم الي المضرب الي ان
انصرف فصار بي الي المضرب وقد يئست من نفسي وفزعت
الي الله جل وعز بالدعاء والصلاة وانصرف ابرهيم
فاكل من اللوزينج المسموم المشهور خبره فمات
من وقته ويقال من الكمثري وتخلصت هو
وقلد ابرهيم الحراني ابن هيم اسمعيل بن صبيح ديوان
بطام الشام وما يليها بشفاعة يحيي بن خلد اليه لان
اسمعيل كان كاتبه فاحب ان يضعه بموضع يستعلم
منه ما يريد فرفع الي موسي الخبر ان يحيي شفع الي
ابرهيم الحراني حتي استكتب اسمعيل فهو ينقل
الاخبار ويؤديها الي هرون وكان اسمعيل بن صبيح
يكتب قبل يحيي لعبيد الله وعرف يحيي الخبر فبادر

بالمشورة على اسمعيل بالخروج الى حران فخرج اليها واستخلف
ابرهيم بن يحيى بن سليمن على جميع الازمة فلما خاطبه
موسى بسببه اعلمه انه بحران ❁
وتوفى عبد الله بن زياد بن ابى ليلى فى سنة تسع وستين
ومائة فقلد عمله محمد بن جميل الى ما كان يتقلده وامر
موسى يحيى بن خالد ان يقوم بامر هرون اخيه واقره على
كتابته وعلى تدبير الاعمال التى كانت اليه ❁
وكان ليقطين بن موسى كاتب من اهل النهروان يعرف
بردا قفا دار ويكنى ابا خالد فحكى الجاحظ فى كتاب
البيان والتبيين ان لكنة ازدا قفا دار كانت لكنة نبطية
قبيحة وانه املّ على كاتب له والحاصل الفكر
فكتبها الكاتب بالها على لفظه فانكر ذلك فلم يفهم
عنه الكاتب فلما راى اجتماعهما على الجهل قال له
له انت لا تحسن تكتب وانا لا احسن املي اكتب الجاصل
الفكر فكتبها بالجيم معجمة
وحكي ان الهادي سخط على بعض كتابه ولم يسم لنا الكاتب

101a

فجعل يقرّعه بذنوبه ويتهدّده ويتوعّده فقال له الرجل يا أمير المؤمنين إنّ اعتذاري فيما تقرّعني به ردّ عليك وإقراري بما بلغك يوجب ذنبا عليّ لم أجنه ولكنّي أقول

فإن كنت ترجو في العقوبة رحمة فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فصفح عنه وأحسن إليه ثمّ تنكّر موسى لهرون الرشيد وعمل على خلعه وتقليد ابنه جعفر بن موسى وهو طفل فعزم هرون على الجناية فمنعه يحيى بن خالد فولّى له موسى الهنيّ والمريّ من أعمال الرقّة فقال هرون ليحيى إذا نزلت على الهنيّ والمريّ وخلوت بابنه عمّي يعني أمّ جعفر وكان يجد بها وجدا شديدا أحمد الرشيد شيئا فقال ليحيى إنّها الخلافة ولعلّ ما تقدّر أنّه يبقى لك لا يبقى ولم يزل به حتّى ثبّته فدعا موسى يوما يحيى فلمّا دخل عليه أكرمه ورفق به وقال له أنت الذي يقول فيك القائل

لو يمسّ البخيل راحة يحيى لسخت كفّه ببذل النوال

فقال له تلك راحتك يا أمير المؤمنين وقبّل يده ورجله وأمر له بإقطاع ووصله بعشرين ألف دينار ثمّ ناظره في خلع هرون

فقال له يا أمير المؤمنين إنك لئن حملت الناس على نكث الأيمان
هانت عليهم أيمانهم وجرأتهم على حل العقود التي تعقد
عليهم ولو تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله وبويع
لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته فقال له صدقت
ونصحت وأنا أنظر في هذا ثم صرفه ثم لم تطب نفسه فدعا
بيحيى بنفسه فلطف في أن يبذ عوايه وتخليبه ففعل ذلك
فلما خلا به قال يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان ما نعوذ
بالله منه قبل بلوغ جعفر وقد خلفت هرون هل تتم
الخلافة لمن لم يبلغ الحلم قال لا قال فدع هذا الأمر حتى
يبلغ جعفر فإذا بلغنا الله ذلك فعلي أن آخذ بيد هرون
حتى يبايعه عفواً والله والله يا أمير المؤمنين ما أنك إن
فعلت هذا وجدت ما نعوذ منه وثب على هذا الأمر أهل
أهلك وخرج الأمر عن ولد أبيك فوالله لو لم يعقد المهدي
لهرون لوجب أن تعقد له ليكون في بني أبيك فشكر
منه هذا القول وأطلقه
وأصيب إبراهيم الحراني بابن له فخرج عليه فعزاه موسى
الهادي عنه فقال له

سرك وهو بلية وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
فرأى رجل من الموالي في أيام الهادي ويحيى بن خالد على غاية
من الخوف والوجل منه بسبب هرون ليحيى رؤيا ساءته
فشاور أباه في تعبيرها إياها فأشار عليه أن لا يفعل فعصى
أباه وقصد يحيى فاستأذن عليه فقص الرؤيا قال فلما فرغت
من الرؤيا قال يا بني ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق من
أحسن الوجوه وأقبح به أن يلتمس الرزق بهذا وما أشبهه
قال فخرجت من عنده وقد سقط في وجهي فأتيت أبي فأعلمته الخبر
فقال لي بعدا وسحقا نصحتك فلم تقبل قال وأقبلت أنا
وأبي نشتمه ونسبه فلم يمض إلا مديدة يسيرة حتى
أفضى الأمر إلى الرشيد وبلغ يحيى ما بلغ قال فبينا أنا واقف
يوما مر بي في موكبه فبصر بي فوجه فأحضرني فدخلت إليه
وهو على كرسي لم ينزع ثياب ركوبه فقال لي أين غبت
عنا فقلت له أصلحك الله ما ألقيت منك ما يدعو إلى إتيانك
فقال ويحك إنك أتيتنا ونحن في حال نخوف الحدثان
أن تشي بنا والإخوان حينها أن يحالوا علينا فلم يكن الرأي إلا

ما أحبناك به وما فارقتنا العناية بك والإيجاب لحقك ثم امر له
بعشرين الف درهم وكتب الى سليمن بن راشد وكان عامله
بارمينيه ان يامر له ببغال وخلع قال فمرت انا وابي وجميع اهلي
ندعو الله بدلا مما كنا نشتمه وقصدت سليمن بن راشد وقد قدم
اليه يحيى الخبر فلقاني بقايد من قواده في جماعه من الجند
فلما وصلت اليه وحملني الى ببغال ودواب وتخوت ثياب ثم
عدوت الى سليمن فقال قد كتب الي ابو علي اعزه الله بحالك
عنده وحطنا بشرى وليشرى من اجل اعمالنا فان شيت
ان تخرج اليها فاخرج ولين شيت فها هنا من يبرك عنها
خمسمايه الف درهم قال فقلت تعجل ما يبرك ها هنا
احب الي وخرجت من عنده فلم البث ان وجه الي اسمين
وفاني المال ووهب لي سليمن من ماله خمسين الف درهم
فقبضت المال واعرضت الى حضره يحيى فوجهت اليه ببعض
تلك الطرف فابى ان يقبلها وتبسم في وجهي وقال انا لم
نوجهك لننتفع بك وانما وجهناك لتنتفع وقد وفر الله
عليك مالك وستبتمل معروفا عندك فالزمنا قال

فلزمته فلم تفرق الأيام بيننا حتى كسبت به عشرين ألف
ألف درهم   وذكر ابن ذاب وكان خاصا
بموسى أنه دخل عليه يوما وهو على فراش قد أخلس وعليه
قميص يحلوله أزراره محمرة عيناه فعلمت أنه كان أحيا
ليلته فسلمت فرد السلام وأمرني بالجلوس ثم قال هل
تروي في السقي شيئا قلت نعم يا أمير المؤمنين كان إخوة
من بني كنانة يستبقون الخمر من الشام ويتحجون بها ويجتمعون
عليها فمات أحدهم فدفنوه فكانوا يجتمعون حول قبره
ويشربون ويصبون على قبره قدحه فقال واحد منهم

لا تصرد هامة من شربها   أسقه الخمر وإن كان قبر
أسق أوصالا وهاما وصدى   ناسعا ينبع مثل المنتشر
كان حيا فهوى فيمن هوى   كل عود ذو فنون ينكسر

فقال أحسنت وأمر لي بثلثين ألف دينار ووقع إلى إبرهيم
بن ذكوان الحراني فمضيت إلى إبرهيم فأوصلت إليه التوقيع
فأكثر التعجب فقلت ما يعجبك من هذا أتضع لأمير المؤمنين
أن يصل بمثلها قال لا قلت أفتضع عن أنا أستحق مثلها

قال لا نمهل لك في عشرة ألف دينار فقلت ولم انقصك هل
عيبته ما نقصك الربح فوالله ما أخذ إلا ما أمر لي به وتراجعنا
الكلام ببعض الغلظة فخرقت التوقيع وقلت والله لا
ذكرت ذلك حتى يذكره فوالله ما ذكره ولا أحدث
شيئا ومات فذهب المال مني

وذكر مخارق عن ابرهيم الموصلي أنه كان مع الهادي
يوما وهو يتصيد وانقطع الوتر فاغتم لذلك وتطير منه
وضجر فنزل عمر بن بزيع وكان إذ ذاك يكتب له فوقف
بين يديه ثم قبل الأرض وحمد الله فقال له ما هي لي
موقف حمد هذا فقال له الحمد لله على أن كانت العين بالقوس
ولم تكن بأمير المؤمنين فسري عنه وحسن موقع ما كان
من عمر ووصله وكان الهادي يشتهي سماع قصيدة
ابن قيس الرقيات التي أولها

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب

ويستحسنها ويحب أن يمدح بمثلها فقال عمر بن بزيع لسلم
الخاسر ويلك ولم لا تقول في نحوها شيئا تمدحه به
وتصفه فيه فقال سلم

27

104 a

مُرْتَغِبًا

يَمَّمْتُ مُوسَى الإِمَامَ مُرْتَغِبًا أَرْجُو أَنْدَاهُ وَالْخَيْرُ يُطَّلَبُ

فَتَى قُرَيْشٍ عِزًّا وَمَكْرُمَةً وَأَعْظَمُ النَّاسِ حِينَ يَنْتَسِبُ

لَوْلَا هُدَاكُمْ وَفَضْلُ أَوَّلِكُمْ لَمْ تَدْرِ مَا أَهْلُ دِينِهَا الْعَرَبُ

فَعَرَضَهَا عُمَرُ بْنُ بَزِيعٍ عَلَى الْهَادِي فَاسْتَحْسَنَهَا وَوَصَلَهُ

بِثَلثمايه الف دِرْهَمٍ وَقَالَ إِنَّمَا وَفَّرْتُ صِلَتَهُ لِلْبَيْتِ الْأَخِيرِ

وَكَانَ الْمَهْدِيُّ وَهَبَ لِلرَّشِيدِ خَاتَمًا نَفِيسًا لَهُ قِيمَةٌ

جَلِيلَةٌ فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ مُوسَى وَأَرْجَفَ عَنْ هَرُونَ بِامْتِنَاعِهِ

عَنْ خَلْعِ نَفْسِهِ طَلَبَ الْخَاتَمَ مِنْهُ فَدَفَعَهُ عَنْهُ فَأَحْضَرَ

يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ إِنْ لَمْ تُحْضِرْنِي الْخَاتَمَ قَتَلْتُكَ وَكَانَ

فَظًّا قَاسِيًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى وَفَاءٍ بِوَعْدٍ فَصَارَ يَحْيَى إِلَى

هَرُونَ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ الْخَاتَمَ

إِلَيْهِ وَتَلَطَّفَ لَهُ وَرَفَقَ بِهِ فَأَقَامَ عَلَى الِامْتِنَاعِ وَأَلَحَّ يَحْيَى

وَعَرَّفَهُ مَا تَوَعَّدَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَنَا أُصَيِّرُهُ إِلَيْهِ وَرَكِبَ

مِنَ الْخُلْدِ يُرِيدُ عِيسَابَاذَ وَمُوسَى مُقِيمٌ بِهَا فَلَمَّا صَارَ إِلَى

الْجِسْرِ وَتَوَسَّطَ دِجْلَةَ رَمَى بِالْخَاتَمِ فِيهَا وَانْصَرَفَ

فَقَالَ يَفْعَلُ الْآنَ مَا يَشَاءُ فَبَلَغَ ذَلِكَ

موسى فاغتاظ عليه وعلم انه لا ذنب ليحيى وانه قد اجتهد
ونصح فلم يطعه هرون ولم يعرض له ❊
ولما توفى موسى استخلف هرون وركب وفي يده خاتم
لا قدر له فلما صار الى الموضع الذي سمي بذلك الخاتم فيه
رمى بالخاتم الذي كان معه ووقف مكانه وامر باحضار
الغاصة فلم يزالوا يطلبون حتى وجد الخاتم الاول سليما وكان
يتختم به ويتفال بوجوده وكان احب خواتيمه اليه وكان
اكثر ما يلبس فيها طوه ❊
ثم حرك موسى واجتمع اليه جماعة من القواد منهم المعروف
بابي هريرة القايل واسمه محمد بن فروخ ومنهم يزيد بن
مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن يقطين فطالبوا بان يخلع
هرون ويبايع جعفر ابنه تقربا اليه ورغبة فيما يصل
اليهم من العطا وكان يحيى يعلله ويدافعه واعتل
موسى علته التي مات فيها فدعا يحيى ليلة من الليالي وقال
له قد افسدت علي اخي والله لاقتلنك فقال ابرهيم بن
ذكوان الحراني يا امير المومنين ليحيى عندي ايادي احب

أن أكافيه عليها فأحب أن تهبه لي الليلة فقال وما
الدرك في هذا وأنا على قتله قال تهبه لي الليلة وتحبسه
فيها وأنت في غد أعلم فأجابه إلى ذلك وأمر بحبسه قال
يحيى فحبست وقد أيقنت بالموت ويئست من نفسي فأنا مفكر
في بليتي ما يجيئني الغمض حتى سمعت صوت القفل فقدرت أن
الحراني لما انصرف دعا بي موسى ليقتلني فإذا الخادم يقول لي
السيدة تدعوك فأتيت الخيزران فقالت لي إن هذا الرجل
قد مات ونحن نساء فادخل فأصلح من أمره فدخلت فإذا
بأمة العزيز تبكي عند رأسه وهو ميت بغمصة وانطلقت
إلى الخلد أريد الرشيد فلما وصلت إلى داره وجدته نائما
وتلقاني خادم فقال لي قد ولد مراجل غلاما فأتيت الرشيد
فأنبهته فسر لي لما رآني وقال لي ما الخبر فقلت له
ليهنك الخلافة وغلام من مراجل وكان عبد الله المأمون
وكانت ليلة مات فيها خليفة وولي خليفة وولد خليفة وذلك
في سنه سبعين ومائه ۞ ودعا يحيى بيوسف بن
القسم بن صبيح الكاتب فأمره أن يكتب الخبر إلى الآفاق
ففعل ذلك ۞ قال إسحق بن ابرهيم الموصلي

قال لي الهادي يوما غنني جنسا من الغناء أطرب له ولك حكمك فغنيته

وإني لتعروني لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلله القطر

قال أحسنت والله وضرب بيده إلى جيب دراعته فحطه ذراعا وقال له زدني فغنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

فضرب بيده إلى جيب دراعته فحطها ذراعا آخر وقال والله زدني فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فقال أحسنت والله وحط جميع دراعته وقال لي احتكم لله أبوك وأمك فما تريد فقال له أريد عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان وقال لي يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فجعلني سمرا وحديثا ثم أحضر إبراهيم بن ذكوان فلما حضر قال له يا إبراهيم خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه فدخلت فأخذت خمسين ألف درهم

24

106 a

أيام هرون الرشيد

ولما تقلد هرون الخلافة دعا يحيى بن خالد وكان يخاطبه بالأبوة وعلى ذلك أجراه في خلافته فقال له يا أبه لقد أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت وافرض من رأيت واسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في شيء فكان يحيى وأبناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوسا عاما في كل يوم إلى انتصاف النهار ينظرون في أمور الناس وحوائجهم لا يحجب أحد ولا يلقى لهم ستر وقام يحيى بالأمور وكان يعرض على الخيزران ويورد ويصدر عن أمرها واحتفر القاطول واستخرج نهرا سماه أبا الجبل وأنفق عليه عشرين ألف ألف درهم وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقين وخراج الشام والعرب وأجرى القمح على أهل الحرمين وتقدم بحمله

من مصّه اليهم وأجرى على المهاجرين والأنصار وعلى وجوه
أهل الأمصار وعلى أهل الدين والآداب والمروات واتخذ
كاتباً لليتامى وكانت الدواوين كلها الى يحيى بن خالد مع
الوزارة سوى ديوان الخاتم فإنه كان الى أبي العباس
الطوسي وكان يحيى أول من لُقّب من الوزراء وكان
أول من زاد في الكتب وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله
وأنشأ في ذلك بابا وذكر فيه فضل الانبياء عليهم السلام
وكان الرشيد ساخطا على ابرهيم بن ذكوان الحراني
فحبسه وقبض أمواله فحبسه يحيى في داره وكفّه عنه
وتلطف الى أن استكتبه لمحمد بن سليمن بن أبي جعفر
وكان يلي البصرة فأشخصه وأمرت الخيزران أن يُقتل
من كان تسرّع الى خلع الرشيد ودعا الى بيعة جعفر
بن الهادي فسألها يحيى أو خير من ذلك قالت وما
هو قال ترمي بهم في نحور الأعداء فإن دفعوا عن الأنفس
كان لهم في الدفع عنها شغل وإن أصابهم العدو كنت
قد استرحت منهم فأذنت له في ذلك فتحامل للصغر

جميعا وكانت الكتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم
يحيى بن خلد ولم يكن ينفذ الا عن الخليفة وكان ابو العباس
الطوسي يتعقد في ختم الكتب فشكا يحيى ذلك الى الرشيد
فأخر الكتب وأمره أن يكاتب العمال عن نفسه وامر
كاتبه أن يكتب عنه في المهم وأن تؤرخ الكتب باسم
الكاتب قال الفضل بن مروان وأحسب الكاتب كان
منصور بن زياد وقرب يحيى بن خالد منصور بن زياد
هذا واختصه حتى كان الناس ربما توسلوا به في حوائجهم
وكان من كتابه يوسف بن سليمن وابو صالح يحيى
بن عبد الرحمن ويحيى بن سليمن ومحمد بن اعين وعبد الله
بن عبدة وحكي ان أصحاب الحوائج كانوا يكثرون
القعود على دكان على باب يحيى بن خلد فكان يحيى
اذا راهم وقف عليهم ولقيهم بالبشر وطلاقة وانه خرج
يوما مبكرا فلم ير منهم أحدا فانشد متمثلا

وليس اخو الحاجات من بات نائما ولكن اخوها من يبيت على وجل

وكان يحيى بن خلد يقول العجب للسلطان ليس بحسن

ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه وليشهد بأنه يحسن
وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث الى يحيى بن خالد
يستعفيه من العمل فقال في كتابه شكري لك على إخراجي
مما أحب الخروج منه شكر من نال الدخول فيه بكره
وطالب يحيى أبا عبيد الله معوية بن عبد الله وزير المهدي
بالدخول في عمله ومشاركته في نعمه وقلده ديوان
الرسائل وديوان الخاتم وديوان الزمام فأبى ذلك وقال
قد كبرت سني والحاجة الى العمل فتركه وقال هذا
يظن أن الأمور لا تتم الا به   وفي يحيى يقول مروان بن أبي حفصة

إذا بلغتنا العيس يحيى بن خالد أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر
سمت نحوه الأبصار منا ودونه مفاوز تغتال المطايا بها القفر
فإن نشكر النعمى التي عمنا بها فحق علينا ما بقينا له الشكر

وفيه يقول أبو قابوس عمرو بن سليمان الحيري

رأيت يحيى أتم الله نعمته عليه يأتي الذي لم يأته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وكان يحيى يقول لولده لا بد لكم من كتاب وعمال وأعوان

الباق

فاستعينوا بالأشراف وإياكم وسفلة الناس فإن النعمة
على الأشراف أبقى وهي لهم أحسن والمعروف عندهم أشهر
والشكر منهم أكثر
وكان ليحيى ابن يقال له ابرهيم وكان جميلا وكان يقال له
لجماله دينار آل برمك فتوفي في سنة تسع عشرة سنة ووجد
عليه يحيى واغتم به فقال أبو المنذر العروضي

ما أرى حاجبيه حين أقلوا النعش للثوى أو للبقاء
فليقل يا أبا ثابت ما شئت صباحا وعند كل مساء فيك
لا يغضن في المقال ولكن مسعدات بزائل الغبراء
كل حي يهزه المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

وكان يحيى أحضر مؤدب ابنه هذا ومن كان ضم إليه من
كتابه وأصحابه فقال لهم ما حال ابرهيم قالوا قد بلغ من
الأدب كذا ونظر في كذا وقد اتخذنا له من الضياع ١٥
وبلغت غلته كذا قال ما عن هذا سألت إنما سألت
هل اتخذتم له في أعناق الرجال مننا وحببتموه إلى الناس
قالوا لا قال فبئس العشراء أنتم وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم

وتقدم لحمل خمس مائة ألف درهم وأمر بتفرقتها في
الناس م حدثني عبد الواحد بن محمد قال حدثني
ميمون بن هرون قال حدثني اسحق بن ابرهيم الموصلي
عن أبيه قال كتب الي وكيلي في الضيعة الفلانية وفي
أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتي تباع قد انقطع أمرها
على أربعة ألف دينار وقد سألت صاحبها الانظار على
الي ورود جواب كتابي فإن أنت وجهت بالمال والا خرجت
الضيعة عن يدك وورد علي الكتاب في الليلة التي صبيحتها
نوبتي في بيتي وكانت نوبة يحيى بن خلد في بيته الا انه كان
عاداني الا أبرح في ذلك اليوم من بيتي وورد علي ما أسهرني
لان المال لم يكن معي ولم أكن أقدر على احتياله في
ذلك الوقت القريب فضربت ظهرا لبطن فلم أجد
غير يحيى فركبت اليه واستأذن لي الحاجب فدخلت
وفي يده المسواك فلما رآني سر وابتهج وقال أحسنت
والله أحسنت والله اليوم نوبتي ونوبتك فتأخذ في أمرنا
لا يدخل معنا غيرنا فقلت يا سيدي الحمد لله الذي وفقني

2

10ga

لمجيئك ولكني والله بكرت لغير ذاك قال وما هو قلت
كتب الي وكيلي بالناحية بكذا وكذا ولا والله
ان اقدر على المال وبكرت أسألك استسلافه لي من
بعض العاملين ليترده من تحت يدك في رزقي قال دعنا
الان من هذا وهات يا غلام ما حضر فجي بالطعام فأكلنا
وانا كأنني آكل لحمي ثم رفع وجي بالشراب وانا في 2
فكري فلما كان وقت العصر وانا قد يئست فقلت
ان الحيلة قد قلت واني احتاج ان احضر في غد الادا قال
لي ابرهيم أعندك صبية تغني قلت لا والله يا سيدي
قال فلبعض الجواري في الاهل قلت لا ثم ذكرت صبية
لبعض امهات اولادي كما وضعت يدها على العود الا
انها مطبوعة ولها حلق فقلت صبية ونقص ولبست بنتي
ووصفتها له وحقرتها عنده قال لا بد لنا هو ذا ابكر
إليك من يطلبها منك فإياك وإياك أن تنقصها من مائة الف
دينار قلت يا سيدي انما قيمتها مائتي دينار قال لي لو انها
تساوي درهما لا تنقصها من مائة الف دينار واياك

وإياك تنقص من ذلك شيئاً قال فقلت في نفسي هذا رجل
قد غلب عليه النبيذ ولم يكن لحاجتي عنده موضع وهو
يسخر بي فانصرفت متفكراً وغلب علي السهر الى مني
وقت الصبح فهومت قليلاً ثم قمت للصلاة وقد كنت
استظهرت بأن ابتعت الضيعة عند منعم في ثمنها
بمائتي دينار وقلت للغلام لما صليت هو ذا انام فكل
من جاء فاصرفه عني الى أن يجيء رجل من قصته كذا وكذا
كان يحيى وصفه فانبهني له ونمت من الضيعة واخرجتها
عن قلبي فما طلعت الشمس جداً حتى انبهني الغلام وقال
قد جاء الرجل فأذنت له وطلب الجارية فأخرجتها وساومني
فاستمت بمائة الف دينار فاستكثر ذلك وأعطاني
ثلثين الف دينار وأنا لست اصدق ثم لم يزل يزيدني حتى
بلغ خمسين الف دينار فقلت اخرج المال فقال ها هو ذا فحمله
الي وتسلم الجارية فحملت المال فأخرجت اربعة الف دينار
ووجهت بها الى الوكيل وتركته على حاله وقلت لا بد للرجل
من أن يرجع يسترده ويرد الجارية ولكن نحصل ثمن

الصنعة وينفع النظر فيه وركبت الى دار السلطان فاقمت
الى الليل وانصرفت فسألت عن الرجل فقيل لي لم يرجع فحمدت
الله وبكرت الى النخي فشكرته فلما رآني قال هات حديثك
فحدثته فقال إنا لله اي شي عملت ذهبت منك خمسون الف دينار
ثم أشار الى الغلام فمضى وجا ومعه الجارية فقال أتعرف
هذه فقلت نعم يا سيدي هذه التي منّ الله عز وجل
بك علي في أمرها فقال خذها وهو ذا يجيك من يطلبها
فلا تنقصها من خمسين الف دينار فاخذت بيدها وجاني
من يطلبها فبعتها منه بثلثين الف دينار وعدت الى النخي
فسألني فخبرته فلامني أيضا وشكرته وقلت
أستحييت من الله أن آخذ اكثر من هذا فاخرج الجارية
ومعها كسوة وطيب بالوف دنانير وقال قد تبركت لك
بها فاتخذها لنفسك ففعلت فهي والله ام طياب ولدي
قال وقلت ما قصة هو رآء مع هذه الجارية قال ويحك
لما الاول لخليفة صاحب مصر وهو مقيم على بابي منذ
سنة يسألني مسألة أمير المؤمنين في حاجة بماية الف دينار

وأنا لا أسأله فلما شكوت الى ما شكوت قلت له ضيعتي
عند ابن هشيم اشتريتها الى جنبه ولو انتهت عليه الى حاية الف دينار
لوزنها لك ولكنك ضيعت ولقيا الثاني خليفة صاحب فارس
ودفعه قصة الاول فدعون لهم وشكرتهم وانصرفت

وحكى يحيى بن خاقان قال كنت يوما عند يحيى بن خالد وعنده
ابنه الفضل اذ دخل قوم مسلمون ودخل فيهم احمد بن يزيد
المعروف بابن ابي خالد فسلم وخرج فقال يحيى لابنه الفضل
لي في امر هذا الرجل خبر فاذا فرغنا من شغلنا اذكرني
اعرفكه ثم فرغ من عمله وغسل يده ودعا بطعامه
فلما اكل صدرا منه اذكره الفضل بما كان وعده
أن يخبره به فقال له نعم كانت العطلة قد بلغت مني الى حال الله
بها عليم وتوالت المحن علينا واخففنا حتى لم يبق عندي الا ما شققته
ولبست ثيابي لاركب والتمس الحاجات واتفرج فقالت
لي اهلي أتراك على نية الركوب قلت نعم قالت فاعلم ان هؤلاء
الصبيان باتوا البارحة باسوا حال واني ما زلت اعللهم

بما أراد الله فيه وما أصبحت ولهم شيء ولا للدابة علف
ولا لك ما تأكله إذا انصرفت فينبغي أن تكون زكوتك
وطلبك بحسب هذه الحال فتشعث قلبي وقطعني عن
الحركة ودمعت بطرفي فلم أر شيئاً أمد إليه يداً ودمعت
بوجهي فلم يقع إلا على منديل طبري كان بعض الناس أهداه
لي فقلت لأهلي ما فعل المنديل الطبري الذي كان أهدي إلينا
قالت ها هو ذا فأحضرته فأخذته وخرجت إلى الغلام وهو
مع دابتي فأمرته بإدخال الدابة وقلت له اخرج إلى الشارع
فبع هذا المنديل وأقبل بثمنه فمضى وعاد من ساعته
فقال خرجت إلى البقال الذي يعاملنا وعنده رجل يصرف
دراهم فأعطاني اثني عشر درهماً صحاحاً ورأى صاحبنا
البقال أن أبيعه منه بشرط وقد حضرت الدراهم فإن
أمضيت البيع وإلا أخرجت المنديل إلى السوق فطرحه
البردان فاستقصيت فيه وبعته فأمرته بإمضاء البيع
الحاجتي لحال الغلام وللحال التي عليها الصبيان وما حدثتني

به للدار وأمرته أن يشتري علفا للدابة وما يحتاج إليه الصبيان
في ذلك اليوم وبقيت لا أدري أين أقصد فأنا في الشارع إذا
أنا بيزيد أبي هذا وهو خارج من داره ومعه موكب ضخم
وهو يكتب يومئذ لأبي عبيد الله كاتب المهدي فملت إليه ورميت
نفسي عليه وقلت قد تناهت العطلة بأخيك وبي إلى ما لم أكن أرابه
دراه وإلى ما أجلك عن ذكره مما توجبه لنا فأنا أقصد
نولا الطلب علي وعلى المربخ وقصتي في يومي كيت وكيت
وقصصت الخبر وخبر المنزل وهو مستمع لذلك ماض على
مسيره حتى بلغ مقصده وانصرفت عنه ولم يقل لي حرفا
فانصرفت منكسف البال منكسرا منكرا على نفسي
إسرافي في الشكوى واطلاعي إياه على ما أطلعته عليه
من أمري فقلت ما زدت على أن هجوت نفسي ونلتها في
عينه من غير نفع ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله
قال فوافيت إلى منزلي على حال أذكرها أهلي من الفكر
فقالت لي ما حالك وما قصتك فقلت لها جنيت اليوم

جنايةً كنتُ عنها غنيًّا فقالت لي وما هي قلتُ لقنتُ يزيد
للرجل الأبيات ففعلتُ له كيت وكيت ثم مضى فلم يجئني بحرف
فذممتُ نفسي على خنوعها وتنبيها حالها الى من لا ينفعها
قال فأقبلتْ عليّ توبّخني وتقول ما حملك على ما فعلتَ
وأن أظهرتَ للرجل من ذلك ما أظهرتَ فإنّ أقلّ ما
في ذلك أن لا يأتمنك على شيء كان من شاهدته به الحال إلى
مثل ما ذكرتَ كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه
وتجعل اليه فنالني من توبيخها وعذلها أضعاف ما نالني
أولاً وأصبحنا في اليوم الثاني فوجّهتُ أحد ثوبيّ فبعنا
وتبلّغنا به ذلك اليوم وفي اليوم الثالث فلما كان
في اليوم الرابع وقد ضاقت نفسي وغلبني الفكر
وعاتبتني على ذلك أهلي وقالت لي أنا خائفة عليك
مما أرى الوسواس فيكون مما نحتاج اليه لعلاجك
أضعاف ما نحتاج اليه لمؤونتنا فسهّل عليك فإنّ الله

الصانع فكنت في ذلك اليوم لا أدري أين أقصد إلا أنني أدور الجسر
ثم انصرف إليك عذراً في الطلب عند أهلي فلما صرت إلى قنطرة
البردان لقيني داق فقال قد رأيتك في يومنا هذا من يطلبك
ثم لم ألبث أن لقيني من خبرني بمثل ذلك فقصدت الدار
أعرف الخبر فلقيني بالقرب منها رسول فقال لي أبو خالد
يطلبك وإياك أردت فدخلت الدار والرسول معي فألفيت
أبا خالد داخلاً فقال لي حاجبه أمرنا بإحضارك وأن ننتظره
إلى أن يخرج فأقمت وخرج مع الزوال ومع غلامه كتب
كثيرة فقال له قد حضر يحيى فقال هاته فقمت ودنوت
منه فقال يا ابن أخي شكوت إلي بالأمس شكوى لم
يكن يسع في جوابها إلا الفعل إذ كانت لي بحال
قد نما ذكت إلى ما أنا ذاكره ثم أمر بإحضار أبي جميل وزام
التاجرين وكانا يبتاعان الطعام فأتي بهما فقال قد
علمتما أني بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كر على
أن ابن أخي هذا شريككما فيها بالسعر ثم التفت

إلى ستة آلاف درهم فهذه الأكرار عشرة آلاف كر فإن دفعتها
إليك بلغني ألف دينار بربحك وأردت أن تخرج إليها من حينك
فعلت وإن أردت أن تقيم على هذا الابتياع فعلت فنجيئا
ناحيته فتناظرنا فقال لي التاجر أنت رجل شريف
وابن شريف وليست التجارة من شأنك ومتى أقمت
على هذا الابتياع احتجت إلى الكراء وأعوان ولكن خذ منا
بثلث ألف دينار وخلنا والطعام فقلت قد فعلت فقمنا
إلى ابن أبي خالد فقلت ما لي إلى كذا أو كذا أو أحسبهما
إلى أحد المال فقال صواب لو أقمت معهما احتجت إلى التعب
ولزمتك مؤن وكان ذلك أربح لك ولكن هذا أروح فخذ
المال وتبلغ به وألزمنا فإنا لا نقصر وكل ما اكتسبنا في
أثرك خرجت فأخذت من الرجلين المال ثلث ألف دينار
وما بين ذلك وبين تنفيع المدبلة إلا أربعة أيام فصرت إلى أبي
فأخبرته الخبر وقلت له جعلني الله فداك تأمر في المال
بأمرك فقال نعم أنا أحكم عليك في هذا المال بما أحكم به
لو حاله على التاجرين اللي أن لي الملك فحملت إليه عشرة
آلاف دينار

واشتريت بعشرة آلاف دينار عقدة ولم أزل أنفق الباقي إلى
أن أدّاني إلى هذه الحال وإنما حدّثتك يا بني هذا لتعرف للرجل
حقّه فقلت ليحيى من ذا قال فما كان من يحيى إلى أحمد بن أبي خالد فعاد
ما زال وولده على غاية البرّ له والبرّ به حتى ما نال من الوزارة بذلك
الأساس الذي أسّسوه
وكانت وفاة أبي خالد يزيد الأحول في سنة ثمان وستين ومائة قال
إسحق بن سعد حدثني أبو حفص عن العتابي قال كنت أنا ومنصور
بن زياد عند يحيى بن خالد ويحيى يحدّث قال والخدم يعبثون
ويترامون بالبطيخ حتى جاءت بطيخة فأصابت وجهه فوالله
ما تحرّك ولا غضب فقال له منصور أصلحك الله لو نهيت هؤلاء
وأخفتهم حتى لا يجترئوا على مثل هذا فقال اللهم غفرا
نحن نحب أن نؤمن من بعُد عنا فكيف نخيف من كان على
بساطنا   وقلّد الرشيد حجابته محمد بن خالد بن
برمك في سنة اثنتين وسبعين ومائة
وعرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشام من بني لخم فقرّبه
له فرأى شيخا وسيما له رواء وهيبة فلما عاد إلى مجلسه دعا
به وسأله عن سببه ونسبه فأخبره أنه رجل من بني
لخم وأن مسألته التي إليها يقصد وصوله إلى أمير المؤمنين

فقال له يحيى الصدق أولى بحمد أمير المؤمنين تستنفد هذا
النسب فانظر ما تلتمسه منه فالقه الي فإن تكن مظلمة رددتها
وإن تكن صلة بذلناها وما يرى لك من الحوائج فغير متعذر
اليك منه شيء منها فقال الرجل الذي سألت ومما سمعت أيها الوزير
وإني لأعلم أنكم يا آل برمك معادن الخير فإن سهل أن
تذكرني له فإن أذن فهو ما أردت وإن يكن فقد قضيت
أيها الوزير ما عليك وأوجبت علي شكرك أخرى الليالي
الغوابر فذكره يحيى للرشيد وخبره بما دار بينهما فأمره
بإيصاله اليه فلما وقعت عين أمير المؤمنين عليه استأذن في
الكلام فأذن له فتكلم وأحسن وأبلغ ثم أنشد

يا أمين الله إني قايل قول ذي رأي ودين وأدب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب
فصلوا الأرحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب

فأحسن الرشيد عليه ووصله وأجرى له رزقاً في بلده ورده
اليهم
وحدثنا والدي علي بن الحسين عنه قال
حدثني علي بن الجنيد قال حدثني بعض بني يحيى بن خالد

مودّة وأنس فكنت أعرض عليه الرقاع في الحوائج فكثرت رقاع
الناس عندي واتصل شغله فقصدته يوما وقلت له يا سيدي
قد كثرت الرقاع وأنا لا أعفي ذكري وإما أن تطولت بالنظر فيها
وإمّا رددتها فقال لي أقم عندي حتى أفعل ما سألت فأقمت
عنده وجمعت الرقاع في خفي وأكلنا وغسلنا أيدينا وقمنا
إلى النوم واستحييت من إذكاره إياها ويئست من عرضها
لأني قد علمت أننا نقوم فنتشاغل بالشرب فتقدّم دعا هو بالرقاع
من خفّي فوقّع في جميعها ودفعها إليه ونام وأتيته قد خلت
إليه في مجلس الشرب وقد أعددت أنه فيه فلم أستحي ذكر
الرقاع له ودهشت وانصرفت بالعشي متفكرا إلى أن جاءني الرقاع
لما وقفوا على التوقيعات عنده فاعتذرت إليهم وضاق صدري لهم
قد عوت بالرقاع لأميزها وأخوف منها ما التمس منهم فوجدت
التوقيعات في جميعها فلم يكن لي همة إلا تفريقها والركوب
إليه لشكره فلما رأيته قلت يا سيدي قد تفضلت وقضيت
حاجتي فلم علقت قلبي ولم تعرفني حتى كان يتم سروري
فقال لي سبحان الله أردت مني أن أمنّ عليك بأن أخبرك
ما لم يكن يجوز أن أخفي عنك

وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية في الموضع المعروف
بسويقة خالد وهي إقطاع من المهدي فبنى يحيى بن خالد قصرا
يعرف بقصر الطين ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى
قصرين كانا يعرفان بهما وكان يحيى بن خالد يميل الى الفضل
والرشيد يميل الى جعفر وكان الرشيد يقول ليحيى
كثيرا أنت للفضل وأنا لجعفر وغلب جعفر على الرشيد
غلبة شديدة حتى صار لا يقدم عليه احدا وأنس به كل الأنس
وأنزله بالخلد بالقرب من قصره وتباعد ما بين الفضل وجعفر
لأن الفضل كان يلتمس من جعفر أن يقطعه بعد احتظائه
الرشيد إياه من نفسه مثل ما كان يقطعه قبل ذلك فخرجا
الى أن صار أحدهما يشنع الآخر وكان جعفر أو كان
جعفر أوصل الأصمعي الى الرشيد فقال له الرشيد
يوما أخبرني من أم فلان لإنسان من العرب فقال
له الأصمعي على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين فقال
الفضل أسقط الله أنفك وعليك أفكذا تخاطب
الخلفاء وإنما أراد بذلك مساءة جعفر والفضل له

الربيع بي حج ا

وقلد يحيى بن خلد الفضل بن الربيع ديوان النفقات في سنه
اثنتين وسبعين ومايه وفي هذه السنه ظهر يحيى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالديلم وقوي امره
فشق ذلك علي الرشيد واغتم له فانهض اليه الفضل بن يحيى في خمسين
الفا وانهض معه وجوه القواد وولاه كور الجبل في
سنه ست وسبعين ومايه وفيه يقول ابو ثابوس الحميري

راي الله فضل بن يحيى بن خلد ففضله والله بالناس اعلم
له يوم بوس فيه للناس ابوس ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى ويمطر يوم البوس من كفه الدم

فجعل الفضل محمد بن منصور بن زياد خليفته بباب الرشيد كتبه الى يحيى
ومضي نحو الديلم وواصل يحيى بن عبد الله ورسله بالرفق والاستماله
والتحذير والترغيب والترهيب وبسط الامل الى ان اجاب
يحيى الى الصلح والخروج على امان اخذه له بخط الرشيد
انفذ نسخته الى الفضل فكتب بذلك الى الرشيد فسره وحسن
موقعه منه وكتب الامان ليحيى واشهد على نفسه القضاه
وانفذه الى الفضل وقدم عليه يحيى بن عبد الله فقدم به
الى الرشيد معه فلقيه بكل ما احب واسني جايزته

وأكثر برّه وعطاءه وأنزله منزلاً سرياً وأبرّ الفضل بن يحيى وشكر
فعله ۞ ثم ولّى الرشيد جعفراً المغرب كله من
الأنبار إلى أفريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلّد الفضل
المشرق كله من النهروان إلى أقصى بلاد الترك فأقام جعفر
بحضرة الرشيد وشخص الفضل إلى عمله في سنة ثمان وسبعين
ومائة وودّعه الرشيد والأشراف والوجوه وساروا
معه فوصل وأعطى وأفضل ومدحه مروان بن أبي حفصة
يوم سار فقال ۞

إذا أمّ طفل راعها جوع طفلها غذته بذكر الفضل فاستطعم الطفل
ليحيى بك الإسلام أنك عزّه وأنك من قوم صغيرهم كهل

فوصله بمائة ألف درهم وحمله وكساه ووهب له جارية
يقال لها طيفور كاسية حالية فقيل أنه حصل له ستمائة
ألف درهم ما بين ورق وعروض ۞
وجدت بخط أبي عبد الله محمد بن داود حدثني غسان بن
ذكوان قال حدثني دحلير رأيته عند قبيصة المهلبي في
سنة أربعين ومائة قال أنشدني إسحق بن إبراهيم الموصلي
لنفسه في الفضل بن يحيى وأخبرني أنه قال هذا الشعر

وعمل فيه لحناً وغناه به وانه امر له بشي ذهب عني مبلغه

وقايل قال لي لما رأى نعمتي يمري عطاياي في القدح بالسمن

هل كان بينكما فيما مضى نسب فصار يشغلك بالاوتار والاحن

لو كان بيني وبين الفضل معرفة فضل بن يحيى لاعداني على الزمن

هو الغني الماجد الميمون طايره والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

ولما صار الفضل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى الحياض والمساجد والرباطات واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند والقواد ووصل الزوار والكتاب في سنة تسع وسبعين ومائة بعشرة الف الف درهم وامر بهدم البيت المعروف بالنوبهار فلم يقدر على هدمه لوثاقته وعظم المؤونة عليه فهدم منه قطعة وبنى فيها مسجداً واستخلف عمر بن جميل على خراسان وانصرف في آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد ببستان ابي جعفر لما ورد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعراء المحدثين والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له وامر الفضل بن يحيى احمد بن سيار الجرجاني ان يميز اشعار الشعراء ويعطيهم على قدر استحقاقهم فمنهم داود بن رزين ومسلم بن الوليد وابان اللاحقي

117a

وأشجع السلمي وجماعة من الشعراء اليه فسألوه أن يضع من
شعر أبي نواس ولا يلحقه بنظرائه منهم وحملوا عليه بغالب
بن السعدي وكان يتعشقه فلما عرض أبو نواس شعره
على الجرجاني رمى به وقال هذا الابن يخوي بالله درهمين
فهجاه أبو نواس فقال

بما أهجوك لا أدري لساني فيك لا يجري
إذا فكرت في قدرك أشفقت على شعري

واتصل الخبر بالفضل فوصل أبا نواس وأرضاه وصرف الجرجاني
عن تمييز الشعر وكان شخص مع الفضل ابراهيم بن
جبريل على شرطه فوجهه الى كابل فافتتحها وأفاد مالا
عظيما ثم ولاه سجستان فوصل اليه سبعة آلاف ألف درهم وحمل
في يده من خراجها اربعة آلاف الف درهم وانصرف الى العراق فلحق
به ابراهيم بن جبريل وبنى داره في العسكر وسأل الفضل
أن يزوره ليريه نعمته عليه وأعد له من كل صنف وأحضر
الاربعة الآلاف الألف الدرهم فلما حضر الفضل وتغدى عرض عليه
ما أعد له وذكر له حال المال فأبى أن يقبل منه شيئا وقال
له لاني لا أسلبك فقال أيها الامير نعمتك علي ظاهرة متظاهرة

فقال له ولك عندي مزيد ولم يزل يسأله أن يكرمه بقبول شيء منه
فقبل سوطا شجريا وقال هذا يصلح للزهاد فذكر له أمر المال فقال
أما لك بيت ببسعة ووهبه له
وكان أبو الهول الحميري هجا الفضل بن يحيى ثم أتاه فيما بعد راغبا
فقال له الفضل ويلك بأي وجه تلقاني فقال له بالوجه الذي
ألقى به الله عز وجل وذنوبي إليه أكثر وأعظم فضحك ووصله
وكان محمد بن الرشيد في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث وكان
يكتب لهم علي الإمام محمد بن يحيى بن خالد ثم صرف الرشيد
محمد بن الأشعث وجعل محمدا في حجر الفضل بن يحيى وأسكنه
معه في قصره المعروف بالخلد وضم إليه أعماله ودواوينه
وشخص إلى الرقة وانفذ الفضل مع الرشيد محمد بن منصور
بن زياد يخلفه بحضرة الرشيد وذكر محمد بن
الحسن بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار إلى خراسان
فرق فيهم ما قد ذكرناها وأخذ البيعة لمحمد بالعهد بعد الرشيد
وسماه الأمين فبايع الناس له وتسرف فيه جعفر بن محمد
بن الأشعث ليحيى بن خالد وأصحب عداوته مع عظيم إحسانه إليه
وكان يحيى بن خالد يقول أبدا ما أريد الدنيا إلا لثلاثة جعفر بن

محمد بن الأشعث وعلي بن عيسى بن يزدانيرود ومنصور بن زياد كلهم
انقلب عليه وأساء به فلقي يحيى وأسبابه منهم ما يكرهون ولوذير
العروضي شعر يهجو ابنه محمد بن الأشعث بكلم الذئب للخزاعي وهو

لقيتم علينا بأن الذئب كلمكم … فقد لعمري أبوكم كلم الذئبا
فكيف لو كلم الليث الهصور إذاً … أكلتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السويدي ما يسوى أتاوته … يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

ويروى هذا السبيدي ما تسوى معرته فضربه محمد بن الأشعث
ثلثمائة سوط ه وكان لجعفر بن محمد بن الأشعث ابن يقال له
العباس شاعر كاتب ظريف وكان الحسن بن الصباح البلخي
كاتب الفضل بن يحيى ويكنى أبا علي شاعرا أديبا وكان أخوه
الفضل بن الصباح الحاجب وكان الحسن قد خدم المهدي
وموسى وتنقل في أيام موسى مصر وخدم بعده الرشيد وفارق
عند توسط أمر البرامكة السلطان وتخلى من الدنيا وجاور
بمكة فكتب إليه أبو يعقوب الخريمي قصيدته الطويلة التي
يقول فيها أأنكرت لبنى عليه تعاتبه تجدّنه طورا وطورا تلاعبه تعاتبه
وأكب على سماع الحديث وكان لازم سفيان بن عيينة ولزم معه
حاتم وحسين بن ثابت وكان قد أكثر السماع منه حتى لم يكن

فيه للعامة فضل عنهم فقال محمد بن مناذر واسمع سفيان

لعمرو بالزهري والزمن الاولى بهم تبتسم خلاك عند المقاوم

جعلت طوال الدهر يوما لثابت ويوما لخاقان ويوما لحاتم

وللحسن الصباح يوما وبعده خصصت حسينا دون اهل المواسم

نظرت وطال الفكر فيك فلم تكن تدين الوحي الا احد الدراهم

نعدك سفيان عنهم الى العامة ❊ وكان الفضل لا

يشرب النبيذ ويقول لو علمت ان الما ينقص مروتي ما شربته

ابدا ❊ وركب الفضل يوما من منزله بالخلد يريد منزله

بالشماسية فتلقاه فتى من ابناء ملوك ومعه جماعة من

الناس وكان قد حملوا الهلاكه فلما راه نزل وقبل يده ولم

يكن يعرفه فسأله عن نسبه فعرفه فسأل عن مبلغ الصداق

فعرف انه اربعة الف درهم فقال الفضل لقهرمانه اعطه

اربعة الف درهم لزوجته واربعة الف درهم ثمن منزل

يسكنه واربعه الف درهم للنفقه على وليمته واربعه الف

درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه ❊

ومدح بعض الشعرا الفضل فقال

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراا

فاستحمل البيت واستحسن وعيب بأنه بيت مفرد فقال أبو
العذافر ورد بن سعد العمي

علم المفحمين أن ينطقوا الأشعار منا والباخلين السخاء

وكان ركب محمد بن إبرهيم الإمام دين فركب إلى الفضل بن يحيى
ومعه حق فيه جوهر فقال له قصرت بنا غلاتنا وأغفل أمرنا
خليفتنا وترادفت مؤونتنا ولزمنا دين احتجنا لأدائه إلى ألف
ألف درهم وكرهت بذل وجهي للتجار وإذا له عرض بينهم
ولك من يعطيك منهم ومعي رهن ثقة بذلك فإن رأيت أن تأمر
بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا فدعا الفضل بالحق فرأى
ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبرهيم ثم قال له نجح الحاجة
أن تقيم في منزلك عندنا اليوم فقال له إن في المقام علي
مشقة فقال ما يشق عليك من ذلك إن رأيت أن تلبس
شيئا من ثيابنا دعوت به وإلا أمرت بإحضار ثياب من
منزلك فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيله وأمره أن
يحمل المال ويسلمه إلى خادم محمد بن إبرهيم ويسلم الحق
إليه الذي فيه الجوهر بخاتمه ويأخذ خطه بذلك ففعل الوكيل
ذلك وأقام محمد عنده إلى

119 b

المغرب وليس عنده شيء من الخبز ثم انصرف الى منزله فراى المال
واحضره الخادم الحق فغدا على الفضل ليشكره فوجده قد
سبقه بالركوب الى دار الرشيد فوقف ينتظره فقيل
قد خرج من الباب الاخر فاتبعه فوجده قد دخل الى ابيه
فوقف ينتظره فقيل له قد خرج من الباب الاخر فاصل الى منزله
فانصرف عنه فلما وصل الى الحمة اه وجه الفضل اليه
الف الف درهم اخرى فغدا عليه فشكره واطال فاعلمه
انه بات ليلة وقد طالت عليه غمه بما شكاه الى ابي يحيى
الرشيد فاعلمه حاله فامره بالنفد الى وليه ولم يزل يراسله
الى ان تقرر الامر معه على الف الف درهم وانه ذكر
انه لم يصلك بمثلها قط ولا زادك على عشرين الف دينار
فشكرته وسالته ان يصلك بها مكانا لخطه
ويجعلني الرسول فقال له محمد صدق امير المومنين
انه لم يصلني قط باكثر من عشرين الف دينار وهذا
فانما تهياه لك ذلك على يديك وما اقدر على شيء اقضي
به حقك غير الاعلى شكر اجازي به معروفك

120 a

غير انه على وعلي وحلف أيما نا متوكده إن وقفت على باب أحد
سواك وإن اسألته حاجة أبدا ولو سففت التراب فكان
لا يركب إلى غير الفضل إلى أن حدث من أمرهم ما حدث
فكان لا يركب إلى غير دار الخليفة ويعود إلى منزله فعوتب
بعد تقضي أيامهم في ترك أبواب الفضل بن الربيع فقال
والله لو عمرت ألف عام ثم مصصت الثماد ما وقفت
بباب أحد بعد الفضل بن يحيى ولا سألته حاجة حتى ألقى
الله جل وعز فلم يزل على ذلك حتى مات
قال عبد الله بن ياسين حدثني أبي قال كنا عند الفضل
بن يحيى فخضنا في الشعر وإذا هو من أروى الناس له وأجوده
طبعا فيه فقلت له أصلحك الله لو قلت شيئا من الشعر
فإنه يزيد في الذكر والنباهة فقال هيهات شيطان الشعر
أخبث من أن أسلطه على عقلي وكان الفضل شديد
الكبر فعوتب على ذلك فقال هيهات هذا شيء حملت
عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة فإن أبي كان
تضمن فارس من المهدي فحل عليه ألفا ألف درهم فأحرج

120 b

ذلك كاتب الديوان فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته فقال له إن أدّي لحمل المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه وكان متغضباً عليه وكانت حيلتنا لا تبلغ عشر المال فقال يا بني إن كانت لنا حيلة فمن قبل عمارة بن حمزة وإلا فأنا ميت فامض إليه فمضيت إليه فلم يعرني الطرف ثم تقدّم من ساعته بحمل المال إلينا فحمل فلما مضى له شهران جمعنا المال فقال لي أبي امض إلى الشريف الحر الكريم فصر به إليه فلما عرّفته خبر المال غضب وقال لكنت قسطاراً لأبيك فقلت لا ولكنك أحييته ومننت عليه وهذا المال قد استغني عنه فقال هو لك فعدت إلى أبي فقال لا والله ما تطيب نفسي لك به ولكن لك منه مائتا ألف درهم فتشبهت به حتى صار خلقاً لا يتهيأ لي مفارقته

قال الواقدي دخل الفضل بن يحيى بن خالد على أبيه يتبختر في مشيته وأنا عنده فكره ذلك منه فقال لي يحيى يا أبا عبد الله أتدري ما يقي الحكيم في طرسه قلت لا قال يقي الحكيم في طرسه أن البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع السخاء والعلم فيالها حسنة غطت على عيبين عظيمين

وبالها سيئة غطت على حسنتين كثيرتين ثم اومأ اليه بالجلوس

قال ابو النجم القايد احد الدعاة قلت لابرهيم الموصلي صف لي ولد يحيى بن خالد فقال لي اما الفضل فيرضيك بفعله واما جعفر فيرضيك بقوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد واما موسى فيفعل ما لا يجد

وكان يكتب ليحيى بن خالد عبد الله بن سوار بن ميمون قال فدعاني يحيى يوما فقال لي اجلس فاكتب فقلت ليس معي دواة فقال لي اذا انت صاحب صناعة تفارقه آلته واغلظ لي في حرف اراد به حضي على الادب ثم دعا بدواة فكتبت بين يديه كتابا الى الفضل في شي من اموره فظن اني متثاقل عن الكتاب بسبب تلك المخاطبة فاراد ازالة ذلك فقال لي اعليك دين قلت نعم قال كم قلت ثلثماية الف درهم فاخذ الكتاب فوقع فيه بخطه

ولكم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه

ان عبد الله يذكر ان عليه دينا تخرجه منه ثلثماية الف درهم فقبلك ان تضع كتابي من يدك فاقسمت عليك لما حملت ذلك اليك

الى منزله من احضر مال قبلك لن نحسه قال فحملها الفضل الى وما
اعرفها سيا غير تلك الكلمة

وهذا الشعر لبشر بن المغيرة بن ابي صفرة كتبه الى عمه واوله

جفاني الامير والمغيرة قد جفا وامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

ومما يشبه خبر هذا عبد الله بن سوار ما حدثني عبد الواحد
بن محمد الحصيني قال حدثني عبد الله بن محمد بن احمد بن المدبر
قال سمعت جدي احمد بن المدبر يقول كنت اتقلد مجلس
الاسكدار في ديوان الخراج وكانت نفسي تنازعني
على اشيا لم تكن تنالها وكنت ارفع نفسي عن التعرض
لكسب الخسيس فلما خرج المامون الى بلاد الروم
سالني جعفر الخياط الخروج معه لاكتب بين يديه
فتعللت عليه كره من ابي لذلك وجهد الا اخرج فلم اطعه
فدفع الى بعض اخوانه الذين يثق بهم من حيث لا اعلم

122a

خمسة ألف درهم وقال له تكون هذه الدراهم معك من حيث لا
يعلم بها أحد فإن اختلت حالة أو رأيت به خصاصة عرضت
عليه القرض وأسلفته بحسب ما تراه صوابًا على حسب ما تشا
من حاله قال فكنت يومًا بين يدي جعفر أعمل حتى دخلت
عريب الكبيرة إليه وكنت قد التحلت فنظرت إلى
قامة النظر وكنت غلامًا فقالت لجعفر من أين لك هذا
الطير الزراري فاستحييت وخجلت ونهضت فتحجبت وخرجت
عريب فدعاني جعفر فقال لعل ما كلمتك به هذه العيارة
قد غمك وأمر لي بعشرة ألف درهم وما كنت رأيتها مجتمعة
قط في ملكي فخرجت وما أعقلك فرحًا فاستبدلت بدابتي
واشتريت بغلا بركبه غلام من خلفي فلما كان بعد أيام
لقيني ذلك الصديق الذي كان أودعه أبي الدراهم فسألني
عن خبري ورأى أثر حسن حالي فشرحت له أمري فخبرني
بخبر المال الذي دفعه إليه أبي وقال ما لمكانه الآن
عندي وجه فوجه به إلي فرأيت حين جاني الجاه في ذلك
العسكر أجل من المأمون وكان ذلك أول مال اعتقده

هذ

٢٤٣

ثم لَنَا نا الله بالحِجْن فيه ولم يكن ادرك سبب غيبِ كلمة عربي ۞
وكان يحيى بن خالد يقول التهنئة بعد ثلث تجديد للمصيبة والتهنئة
بعد تلك استخفاف بالمودة وكان يحيى يقول الناس يكتبون
أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون
بأحسن ما يحفظون وكان يحيى يقول رسائل المرء في
كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهدا على غيبه
لك ومعتقده فيك من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة
وكان يقول الكريم إذا تقرّا تواضع واللئيم إذا
تقرّا تكبّر والخسيس إذا أيسر تجبّر وكان يقول
مطل الغريم أحسن من مطل الكريم لأن الغريم
لا يسلف إلا من فضل والكريم لا يطلب إلا من جهد
وقيل ليحيى بن خالد ألا تؤدب غلمانك قال هم أمناؤنا على
أنفسنا فإذا أخفناهم فكيف نأمنهم
وكان يقول البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون ۞
وكان يقول للكتاب إن استطعتم أن تكون كتبكم
كالتوقيعات اختصارا فافعلوا وكان يقول لست

241

123a

ترى أحداً تكبر في إمارة إلا وقد دل على أن الذي نال فوق
قدره ولست ترى أحداً تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه
أكبر مما نال في سلطانه وكان يحيى يقول الأرحام بين
الملوك وبين أحد وكان يقول لو كلف الله العباد
الجزع دون الصبر كان قد كلفهم أشد المعنيين على
القلوب فجعل بعض الشعراء هذا في شعر فقال

فلو جعل الإله الحزن فرضاً كما افترض التصبر في الخطوب
لكان الحزن منها غير شك أشد المعنيين على القلوب

وهذا خلاف قول القايل من إنشاد الزبير بن بكار

فقالوا ما نرى فاختر من الصبر والبكا فقلت البكا أشفى إذاً لغليلي

قال أبو القسم بن المعتمر الزهري كنت أسير مع يحيى بن
خلد وهو بين ابنيه الفضل وجعفر إذا أبو المنبغي الصاحب
بن طرخان واقف على الطريق فناداني يا زهري يا زهري
فاستشرفت له فقال

صحبت البرامك عشراً ولاء وبيتي كوخ ومن خبزي شعراً

قال فسمعه يحيى فالتفت إلى الفضل وجعفر فقال أف لهذا

٢٤٥

الفضل أبو النبغي ممن يجالسه فلما كان من الغد جاءني أبو النبغي
فقلت له ويحك ما هذا الذي عرضت له نفسك بالأمس فقال
اسكت ما هو إلا انصرفت إلى منزلي حتى جاءني من قبل الفضل
بدرة ومن قبل جعفر بدرة ووهب لي كل واحد منهما دارا
وأجرى لي من مطبخه ما يكفيني

وكان يحيى بن خالد يقول الدالة تفسد الحرمة القديمة وتضر
بالمحبة المتأكدة وكان يقول أنا أعجب في الإحسان
إلى من أحسن ومن يقف بالإحسان إلى من أحسنت إليه لأني
إذا لم استتم إحسانا فقد أهدرته

وكان يقول ما وقع غبار موكبي على لحية رجل قط إلا وجبت
له علي نفسي حفظه والزمنيها حقه وكان ليحيى قبل الوزارة
حاجب يقال له سماعة فلما تقلد الوزارة رأى بعض إخوانه
أن سماعة يقل عن مجالسه فقال له لو اتخذت حاجبا غيره
فقال كلا هذا يعرف إخواني القدماء ووقع يحيى
إلى رجل ظن به تغيرا عليه ينبغي أن تكون على يقين أني
بك ضنين أريد لك ما أردتني إن نبوت عني ما كان ذلك

2 ب
124a

بي فيك جميلاً فان وقعت المقادير بخلاف ذلك لم اعدما
يجب والذي هاجني على الكتاب اليك ان ابا نوح معروف
بن راشد سألني أن أبوح لك بما عندي والله العالم الى
ما بذلت وأحلت عن عهد جمعنا الله واياك على طاعته ومحبة
خليفته بجوده وقدرته ❊ وقال يحيى لجعفر ابنه
يا بني انتقش من كل علم شيئاً فانه من جهل شيئاً عاداه
وأنا أكره أن تكون عدواً لشي من الادب ❊
وكان يحيى انكر على ابرهيم بن شبابة الشاعر شيئاً
فكتب اليه رسالة طويلة مشهورة وكتب في آخرها
أسرعت بي اليك مني خطيئاتي فجات بمذنب ذي جاء
راهب راغب اليك يرجي منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصر ومن تاب مقراً بذنبه بسواء
فعفا عن جرمه ورضي عنه ❊ وكان يحيى اذا رأى
من الرشيد شيئاً يكرهه لم يستقبله بالانكار وضرب
له لمثالا وحكى له عن الملوك والخلفاء ما يوجب

مقاربة ما أنكره ويقول في النهي إغرا وهو من الخلفاء أحرى
فإنك إن لم تقصد إغراه إذا نهيته أغريته ه
قال عبد الصمد بن علي ما رأيت أكرم من يحيى نفسا ولا أحلم
منه جعل على نفسه أن لا يكافي أحدا بسوء فوفى فقال
أبو الحناء نصيب الأصغر

عند الملوك مضرة ومنافع ... وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن العروق إذا استسر بها الثرى ... أشر النبات بها وطاب الزرع
وإذا جهلت من امرئ أعراقه ... وقديمه فانظر إلى ما يصنع

وأخذ أبو الحناء نصيب بيته الآخر من سلم الخاسر حيث يقول

لا تسأل المرء عن خلائقه ... في وجهه شاهد عن الخبر

قال الأصمعي سمعت يحيى بن خالد يقول الدنيا دول
والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا
عبرة ه ودخل محمد بن زيلان على الفضل بن يحيى
فقال له من الذي يقول

سأرسل بيتا قد وسمت جبينه ... يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والجود في كل منزل ... أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

فقال له سلم الخاسر فقال لا تسمه خاسراً وسمه سلماً الرابح
وأمر له بألف دينار ه ثم غلب سلم على الفضل بن يحيى
وكثرت فيه مدائحه وعظم إحسان الفضل إليه حتى
قال فيه أبو العتاهيه

إنما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك

وكان الرشيد يسمي جعفراً أخي ويدخله معه في ثوبه
وقلده بريد الآفاق ودور الضرب والطرز في جميع الكور
وكان جعفر بليغاً لبيباً وكان إذا وقع نسخت توقيعاته
وتدورست بلاغاته فحكي علي بن عيسى بن يزدانيروذ أنه
جلس للمظالم فوقع في ألف قصة ونيف ثم أخرجت فعرضت
على العمال والقضاة والكتاب وكتاب الدواوين فما وجد
فيها شيء مكرر ولا شيء يخالف الحق ه قال ثمامة
بن أشرس كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الهدو
والتمهل والجزالة والحلاوة وإفهاماً يغنيه عن الإعادة
ولو كان في الأرض ناطق يستغني عن الإشارة لاستغنى

عن إشارته ❊ وفيه تقول عنان جارية النطاف
بديهته وفكرته سواء إذا التبست على الناس الأمور
وصدر فيه للهم اتساع إذا ضاقت من الهم الصدور
وأحزم ما يكون الدهر رأيا إذا عجز المشاور والمشير
ورفع رجل إلى جعفر رقعة ذكر فيها تقدمه إياه بأمل
طويل ورجاء فسيح فوقع على ظهرها هذا يمتّ بحرمة الأمل
وهي أقرب الوسائل وأثبت الوصائل فليعجل له من ثمره ذلك
عشرون ألف درهم وليمتحن ببعض الكفاية فإن وجدت
عنده فقد ضم إلى حقه حقا وإلى حرمته حرمة وإن قصر
عن ذلك فعلينا معوله والينا مويله وفي مال الناس سعته ❊
ورفع رجل إلى جعفر قصة يسأله الاستعانة به وكان
يعرفه ويخبره فوقع
قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرض الخبر
وكان جعفر بن يحيى يقول الخط سمط الحكمة به تفصل
شذورها وينظم منثورها ❊ ووقع على كتاب لعلي
بن عيسى بن ماهان وقد كتب إليه رقعة معتذرا من
امشيا بلغته عنه ❊

كأنا وقد كنا صديقا مصافيا تباعد بيننا قدام إلى الحشر

ووقع على كتاب آخر لعلي بن عيسى حبّب إلينا الوفاء الذي
أبغضته وبغّض الغدر الذي أحببته فما أجزأ الأيام أن تحسن
ظنك بها وقد رأيت غدراتها ووقعاتها عيانا وإخبارا والسلام
ووقع على رقعة محبوس إن العدوان أوبقه والتوبة
تطلقه وكان الأصمعي يألف جعفر بن يحيى ويختص به
وله فيه ملح كثيرة وحكايات توصف وتقريظ وتفضيل
فمن شعره فيه

إذا قيل من للندى والعلى من الناس قيل الفتى جعفر
وما إن مدحت فتى قبله ولكن بنو برمك جوهر

وقال يوما جعفر لخادم له احمل معنا ألف دينار فإني
أريد أن أمر بالأصمعي فإذا حدثني وأضحكني فضع الكيس
في حجره ثم صار إليه ومعه أنس بن أبي شيخ فحدثه
الأصمعي بكل شيء فلم يضحك وانصرف فقال له أنس
إنه قد أضحكك بجهده فلم تضحك وليس عادتك ردّ شيء
قد أمرت بإخراجه من بيت مالك فقال له جعفر

وبلك فقد وصلنا هذا الخمس مائة ألف درهم ولم أدخل له بيتا
قبل هذه الدفعة ورأيت جبة مكسورا وعليه برنكان
متجرد وجبة مصلى وسخ وكل ما عنده رث وأنا الذي
أن لسان النعمة أنطق من لسانه ولأن ظهور الصنيعة
أمدح وأهجى من مديحه وهجائه فلا لم أعطيه لأموال
إذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم تنطق النعمة بالشكر
عنه ثم أنشد بيت نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وكان الأصمعي هجا البرامكة فيما بعد وكفر نعمتهم
فقال عند نكبتهم

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك
ولو تليت بينهم آية أتوا بأحاديث عن مزدك

وكان الرشيد قد أحب الغزو وكان من رسمه أن
يحج سنة ويغزوا سنة وكان يلبس دراعة قد كتب من
خلفها حاج ومن قدامها غاز فطلب نقفور الهدنة على
أن يؤدي إليه عن كل حالم ممن عنده من الروم دينارا

243

127a

سواه وسوى ابنه فأبى الرشيد ذلك ثم تراضيا على الصلح وأشار
عليه يحيى بن خالد بقبوله إياه فصالحه وهادنه فانصرف عنه ولما
صار بالرقة نكث نقفور وغدر فكره يحيى بن خالد أن يعرف
الرشيد ذلك فيعتم له ويرجع باللوم عليه لما كان من مشورته
عليه بمصالحته فأمر عبد الله بن محمد الشاعر المعروف بالمكي
أن يقول في ذلك شعراً وينشده الرشيد فقال

نقض الذي أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه فتح أتاك به الإله كبير

فقال الرشيد ليحيى قد علمت أنك احتلت في إسماعي هذا الخبر
على لسان المكي ونهض نحو الروم فافتتح هرقلة

وأحب الرشيد تقليد جعفر الخاتم وكان إلى الفضل
فقال ليحيى بن سليم أريد أن أوقع بهذا توقيعاً لا يجري
مجرى العزل للفضل فكتب عنه إلى يحيى بن خالد إن أمير
المؤمنين رأى أن ينقل خاتم الخلافة من يمينك إلى شمالك

ورد الرشيد الحرس إلى هرثمة بن أعين الحرس وكان إلى
جعفر فقال له جعفر ما انتقلت عني نعمة صارت إليك

وأمر الرشيد جعفراً أن يتخذ خيلاً يجريها في الحلبة

مَا أَجْرَى جَعْفَرُ يَوْمًا خَيْلَهُ بِالرَّقَّةِ فَسَبَقَتْ خَيْلَ الرَّشِيدِ فَغَضِبَ
الرَّشِيدُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ لِجَعْفَرٍ يَا أَبَا الْفَضْلِ مَا أَحْسَنَ
الشُّكْرَ وَأَدْعَاهُ لِلْمَزِيدِ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْفَرَسُ السَّابِقُ فَقَالَ
لَهُ أُمُّهُ مِنْ خَيْلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَرْضَيْتُكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّشِيدِ
فَقَالَ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ وَنَحْنُ
فِي الْمَدَائِنِ وَقَدْ أُرْسِلَتِ الْخَيْلُ فَبَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُ طَلَعَ فَرَسٌ سَابِقٌ
قَدْ حَصَلَ تَحْتَ الْغُبَارِ فَمَا نَرَى عَلَامَةً فَقَالَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ وَقَالَ
غَيْرُهُ لِي ثُمَّ طَلَعَ آخَرُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ ثُمَّ طَلَعَ ثَالِثٌ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ
فَنَظَرُوا فَإِذَا هِيَ لِخَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ وَقَدْ أَخَذَ قَصَبَاتِ السَّبْقِ
فَقَالَ خَالِدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَقْبِضُهَا فَقَالَ هِيَ لَنَا عِنْدَكَ وَإِنَّكَ
عُدَّةٌ مِنْ عُدَدِنَا فَسُرِّيَ عَنِ الرَّشِيدِ وَزَالَ الْغَضَبُ عَنْهُ
وَهَاجَتْ بِالشَّامِ عَصَبِيَّةٌ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فَقَالَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ إِلَيْهَا وَإِمَّا أَنْ أَخْرُجَ أَنَا فَقَالَ فَشَخَصَ
جَعْفَرٌ مِنَ الرَّقَّةِ يُرِيدُ الشَّامَ يُشَيِّعُهُ الرَّشِيدُ وَخَرَجَ مَعَهُ
جَمِيعُ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْوُجُوهِ وَالْأَشْرَافِ وَفِيهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ
بْنُ صَالِحٍ فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ أَذْكُرْ حَاجَتَكَ

فقال له حاجبي أعز الله الأمير أن تكون لي كما قال الشاعر

وكوني على الواشين لداء شغبة كما أنا للواشين لد شغوب

فقال جعفر بل أكون كما قال الآخر

وإذا الواشي أتى يسعى بها نفع الواشي بما جاء يضر

ثم سار جعفر الى الشام فأصلحها وظفر بما عليها ممن سعى بالفساد وشرد آخرين ووصل آخرين حتى استقامت أمورها الجنس استقامة ۞ وله خطبة خطبها وهي

الحمد لله الذي لم يمنعه غناه عن الخلق من الإعاده عليهم ولم يمنعه إساتهم من الرحمه لهم دعاهم من طاعته لما يحييهم وذادهم من معصيته عما يرديهم كلفهم من العمل دون طاقتهم وأعطاهم من النعم فوق كفايتهم فهم فيما حملوا مخفف عنهم وفيما خولوا موسع عليهم وصلى الله على محمد نبي الرحمه والمبعوث الى كافه الأمه وعلى أهل بيته الطاهرين وسلم تسليما

أما بعد فاني أوصيكم بالالفه وأحذركم الفرقه وآمركم بالاجماع وأنهاكم عن الاختلاف فقال الله جل وعز واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فأمر بالجماعه في أول الاية ثم لم

ينقص حتى نهى فيها عن الفرقة توكيد الحجة وقطعا للعذر لأن
الفرقة تنشئ بينكم إحنا يطلب بها بعضكم بعضا ولأن الجماعة
تعقد بينكم ذمما تحمي بها بعضكم بعضا حتى يكون الكاثر
لواحدكم كالكاثر لجماعتكم فمتى يطمع عدو فيكم
إذا كانت النائبة تعمكم إن غفل بعضكم حرسه بقيتكم
وإن غربت طائفة منكم منعها ما ألفكم لأنه لم تجتمع ضعفا
قط إلا قووا حتى يمتنعوا ولم يفترق أقويا قط إلا ضعفوا
حتى يخضعوا لأن اجتماع الضعيفين قوة وافتراق القويين
مهانة تمكن منهما غافل الجماعة لا يخرم غفلته لكثرة
من يحفظه ومتيقظ الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من
يطلبه وصاحب الجماعة يدرك أمنيته في الحذر والشجه
وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمه

وفي جعفر يقول مسلم بن الوليد في قصيدة طويلة

أستفسد الدهر أقواما فأصلحهم محمد بحباب الله محمل
به تعارفت الأحيا وائتلفت إذ ألفتهم إلى معروفه السبل
كأنه قمر وضيغم هصر وحية ذكر وعارض هطل

قال الجاحظ دخل أبو قابوس النصراني الحيري وكان منقطعا

248

129a

إلى الناس أمر كه على جعفر بن يحيى في يوم بارد فتبين عليه جعفر
أثر البرد فالقى إليه مطرف خز كان سراله جملة كثيرة وانصرف
أبو قابوس يحمد عنده لهم فالتمس في ثيابه ما يلبسها كل ذلك
المطرف فلم يجده فقالت له ابنته لو كتبت إلى جعفر فعرفته
حالك لوجد إليك ما تلبسه مع هذا فكتب إليه

أبا الفضل لو أبصرتنا يوم عيدنا رأيت منا هاه للناس الكنائس
فلو كان هذا المطرف الخز جبة لباهيت أصحابي به في المجالس
فلا بد لي من جبة من جبابكم ومن طيلسان من جياد الطيالس
ومن ثوب قوهي وثوب غلالة ولا بأس لو أتبعت ذاك بخامس
إذا تمت الأثواب في العيد خمسة كفتك فلم تحتج إلى لبس سادس
لعمرك ما أفرطت فيما سألته ولا كنت لو أفرطت فيه بيائس
وذاك لأن الشعر يزداد جدة إذا ما البلى أبلى جديد الملابس

فوجه إلى أبي قابوس من كل صنف ذكره عشر قطع
ولم تزل كتب الملوك والرؤساء تجري في التوقيعات على كل ما يقع
الرئيس في القصة بما يجيبها وتذكر المعاني التي يأمر بها
ولم يكن للكتاب في ذلك كلام شيء أكثر من أن يكتبوا تلك

الجملة من التوقيع ألفاظا تشرحها وتقرب من العامة فهمها ولا
تخرجها عن معنى قصد الرئيس إلى أيام الرشيد فإن المتظلمين
كثروا على باب جعفر وتأخر جلوسه أياما ثم جلس وكانت
القصص قد كثرت فعص أكثرها وجاءه رسول الرشيد
يأمره بالمصير إليه فقال للرسول قل له يا سيدي الساعة أجيء
وننظر فيما بقي فجاءه الرسول ثانية يستحثه وكان في القصص
قصة طويلة دقيقة الخط رديئة فوافاه الرسول وهي في
يده وأعجله أن يستتمها وكان يحتاج في فهمها إلى مدة
وكره وقد نظر إليها في يده أن يطرح فيما لم ينظر فيه
فوقع على ظهرها يعمل في ذلك بما يعمل في مثله على
سنن الحق وقصده ووجه الإنصاف وسبيله إن شاء الله
فورد على الكتاب من ذلك ما لم ير مثله وامتثلوه ثم صار
ذلك رسما للرؤساء وكان المأمون في حجر محمد
بن خالد بن برمك فنقله الرشيد إلى حجر جعفر فأشار
على الرشيد ببيعته للعهد بعد محمد وقام بالأمر حتى عقده
له وشخص به معه من الرقة إلى مدينة السلام حتى أكد

البيعة له واخذ الايمان على بني هاشم والوجوه بها وكاتب الافاق في جميع النواحي بذلك ثم انصرف الى الرقة ‌۝

وصنع ابان بن عبد الحميد بن لاحق مولى الرقاشيين كتاب كليلة ودمنه شعرا واهداه الى جعفر فوهب له مائة الف درهم ۝

وقد ذكر محمد بن داود في طبقات الشعراء ان يحيى بن خالد اشتهى حفظ كتاب كليلة ودمنه فقلبه له ابان شعرا ليسهل عليه حفظه وذكر انه اربعة عشر الف بيت ۝

وكان ابان خاصا لجعفر ويحيى بن خالد وكان يحيى قلده ديوان الشعر فكان الشعراء يرفعون اليه اشعارهم في البرامكة فيسقط ما يرى اسقاطه ويعرض ما يرى عرضه فاسقط مرة شعرا لابي نواس فيما اسقط فقال فيه ۝

صحفت امك اذ سمتك في المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت لم ترد الا اتانا
صيرت باء مكان التاء والله اعانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

وذكر اسحق الموصلي ان جعفر بن يحيى استبطاه في زيارته وشكاه الى يحيى والده وكان شديد الحجاب قال فاعتذرت اليه

وقلت إني ما أخّرت الحضور دلالاً ولكنّ نافذاً أخاف مُلك الحتوف
فقال لي وهو يمازحني إذا أحببت فتركه قال فقصدته
يوما بعد ذلك فعاود نافذ حجابي فكتبت إليه .

جُعلتُ فداك من كل سوء إلى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام فما أن أسلّم إلا اختلاسا
وأنفذتَ رأيك في نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا

فلما وصلت رقعتي إليه ضحك وأمر بإزالة الحجاب عني وكنت عنده ع
وذكر إسحق بن ابرهيم الموصلي قال قال لي ابرهيم بن
المهدي خلا جعفر بن يحيى في منزله يوما وحضر ندماؤه
وكنت فيهم فتضمّخ بالخلوق ولبس الحرير وفعلنا مثل ذلك
وتقدّم إلى الحاجب بحفظ الباب إلا من عبد الملك بن بحران
كاتبه فوقع في أذن الحاجب عبد الملك ومضى صدر من النهار
وبلغ عبد الملك بن صالح مقام جعفر في منزله فركب إليه فوجّه
الحاجب إلى جعفر قد حضر عبد الملك فقال يؤذن له وهو يظنه
ابن بحران فدخل عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيّته
فلما رآه جعفر اسودّ وجهه ورآنا على حالنا وكان

عبد الملك لا يشرب النبيذ وكان ذلك سبب موجدة الرشيد
عليه لأنه كان يلتمس منادمته فيأبى عليه فوقف عبد الملك على ما
رأى من جعفر فدعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته وأقبل
حتى وقف على باب المجلس الذي نحن فيه فسلم وقال افعلوا
بنا ما فعلتم بأنفسكم فدنا منه خادم فألبسه حريرة
وجا فجلس ودعا بطعام فأكل ودعا بنبيذ فأتوه برطل
فشربه وقال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف
عني فدعا له برطلية جعلت بين يديه وجعل كلما فعل
من ذلك شيا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال
له جعفر سل حاجتك فما أحيط مقدرتي بمكافاته
ما كان منك فقال إن في قلب أمير المؤمنين هنة فتسله
الرضا عني فقال قد رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلي أربعة
آلاف ألف درهم تقضى عني قال إنها لعندي حاضرة ولكن أجعلها
من مال أمير المؤمنين فإنها أنبل لك وأحب إليك قال وإبراهيم
ابني أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد الخلافة قال

131

قد زوجه أمير المؤمنين العالية قال وأحب أن تخفق لواء على
رأسه قال قد ولاه مصر وانصرف عبد الملك ونحن نتعجب
من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان وقلنا
لعله أن اجاب الى ما سال من الحوائج فكيف بالتزويج هل
يطلق لجعفر أن يغره فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد
ودخل جعفر فلم يلبث أن دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن
الحسن وابرهيم بن عبد الملك وخرج ابرهيم وقد خلع عليه
وزوج وحملت البدر الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار
الينا باتباعه الى منزله فلما صرنا اليه قال تعلقت قلوبكم
باول الحديث من امر عبد الملك فأحببتم علم آخره واني
لما دخلت على امير المؤمنين فقمت بين يديه ابتدأت القصة
كيف كانت من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله حتى
اذا أتممت خبره قال ما صنعت به فأخبرته بما سأل
فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت ⁂
قال مخارق غدوت يوما على ابرهيم بن ميمون الموصلي وكان

يوم دجن طيب فأصبت بين يديه قدوراً تغرغر وأباريق تزهر
وهو كالمهموم فسألته عن حاله فقال لي ضيعة يبلغ ثمنها ما بينا
ألف درهم وإن دخلتها يد غيري أفسد علي ضيعتي وما أقول
إن ثمنها ليس يمكنني ولكني لست أسمح بإخراج ذا ما في
يدي قال فأمسكت عنه واستتممت يومي عنده وغدوت
على يحيى بن خالد فلقيته فسألني عن خبري في أمس يومي فحدثته
الخبر فأضحكه قال مخارق فانصرفت إلى ابرهيم لأعرفه
الخبر فوجدت المال قد سبق إليه فقلت له اشتر الآن
الضيعة فقال لكل جديد لذة وهذا مال جديد ولست أحب
إخراجه قال فحدثت جعفراً الخبر كله فأضحكه وبعث
بالمال إليه قال فصرت إليه وقلت له اشتر الآن الضيعة فقال
العجلة من عمل الشيطان دعني أستمتع بهذا المال مدة
وصرت إلى الفضل بن يحيى فحدثته فابتاع الضيعة ووزن
ثمنها ووجه إليه بمثل الثمن ووجه إليه بالصك
وكان جعفر طويل العنق وهو أول من عرض الجربانات

وحشاها بالقطن وما زال الناس ينسبونها الى ابن برمك ويقولون
جريانا ابن برمكية وفيه يقول ابو نواس

ذاك الوزير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول

واول هذه الابيات

قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم خرق النعال واخلاق السراويل

قالوا فسمّ لنا هذا فقلت لهم وصفي له يغدك التفسير في القيل

ذاك الوزير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول

وله فيه

لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه

ولست وان بالغت في مدح جعفر باول انسان خري في ثيابه

وفي جعفر يقول اشجع السلمي يمدحه

يحب الملوك ندى جعفر ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع

وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع

وحكى ان المامون قال يوما لمحمد بن عباد المهلبي بلغني انك فيك
سرف فقال يا امير المؤمنين البخل مع الوجود سوء ظن بالله عز
وجل واني لاهم بالامساك فاذكر قول اشجع في جعفر بن

يحيى وذكر هذه الأبيات فأمر له بمائتي ألف دينار وقال له
استعن بها على مروتك ۝ وحكي ان الرشيد
قام عن مجلسه يريد الدخول الى بعض حجر حرمه وان جعفرا
اسرع فرفع له الستر وان الرشيد جعل يتأمل عنقه تأملا
شديدا فرآه جعفر وهو يتأمل فقال له ما تتأمل يا امير المؤمنين
قال حسن عنقك وحسن موقع الجربان منه فقال له والله ما
تأملت الا موضع سيفك منه فقال له أعيذك بالله من هذا
القول واعتنقه وقبله ثم قال للفضل بن الربيع قاتل الله جعفرا
وذكر له هذا الخبر وقال ما تأملت عنقه الا لموضع السيف
منها ۝ وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى
يوما بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط فقال له اشهد
يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا
الجاهل شاهدا يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام ۝
قال اسحق بن سعيد القطربلي اخبرنا عمر بن فرج قال
انصرفت مع عمرو بن مسعدة يوما من الشماسية والمأمون

بها في ذلك لعمرو بن مسعدة فلما صرنا بازاء قصر جعفر قال عمرو
يا ابا حفص سرت انا وجعفر يوما كمسيرنا هذا فلما نظر
الى البناء قال لي يا ابا الفضل والله انى لأعلم انه ليس من
بنا مثلي ولكن قلت ان بقي لي فهو قصر جعفر وان شره السلطان
في وقت من الاوقات فهو قصر جعفر وان جنت عليه الايام فهو
قصر جعفر ويبقى اسمه وذكره ولعله ان يمر به بعض
من لنا عنده احسان فيترحم علينا قال عمرو فوالله لكان
جعفر كان ينظر الى ما آلت اليه الحال فيه ٭
وحكي ان السبب كان في بنا هذا القصر ان متظلما من اهل
اصبهان تظلم الى يحيى بن خالد من عامله بها فقال له انه ظلمني
واساء معاملتي واخذ مالا يجب له مني وهدم شرفي فقال يحيى
قد عرفت جميع ما تظلمت خلا قولك هدم شرفي فبين لي ذلك
فقال له المتظلم انا من بني عجل كان بني القصر المهدوم وكان
ينسب اليه وكان للرائي اذا راى القصر وجلالته وعلم اني من
ولد الباني له عرف بذلك قديم نعمتي وجلالة اولي فاستحسن ذلك
يحيى منه وقال للفضل وجعفر لا شيء ابقى ذكرا من البنا

فاتخذوا منه ما يبقى لكم ذكرا فاتخذ جعفر قصره وكذلك
الفضل وأمر يحيى بإنفاذ مستحث مع المتظلم يطالب العامل
بإعادة بناء قصره وإنصافه من ظلامته

وحكي أن جعفرا لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا جمع
المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه إليه فاختاروا له وقتا من
الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان
ينزله إلى قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما صار إلى
سوق يحيى رأى رجلا قائما وهو يقول

تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له أعد ما قلت فأعاده
فقال له ما أردت بهذا فقال والله ما أردت به معنى من المعاني
ولكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت فأمر له
بدنانير ومضى وقد تنغص عليه سروره

وكان موسى بن عيسى الهاشمي متقلدا للرشيد مصر وكثر التظلم
منه واتصلت السعايات به وقيل إنه قد استكثر من العبيد
والعدة فقال الرشيد ليحيى اطلب لي رجلا كاتبا عفيفا له

لمصر وتستتر خبره فلا يعلم موسى بن عيسى به حتى تفجأه قال وقد
وجدته قال من هو قال عمر بن مهران وكان عمر يكتب للخيزران
ولم يكتب لغيرها قط وكان رجلاً أحول من عينيه متشوه
الخلق حسن اللباس فأمر بإحضاره قال عمر بن مهران فلقيت
يحيى بن خالد فعرفني ما جرى وراح بي إلى دار الرشيد فلما
صلى المغرب دعاني فوصلت إليه وهو خال وبين يديه يحيى
بن خالد فاستدناني ونحى الغلمان وأعلمني ما ندبني إليه وأمرني
أن أستر خبري حتى أفاجئ موسى بن عيسى فأتسلم العمل منه
فأعلمته أنه لا يجري لي ذكر في كتب أصحاب الأخبار حتى أوافي
مصر ثم كتب لي هذا بخطه إلى موسى بن عيسى بالتسليم وودعته
وودعت يحيى وعدت إلى منزلي فخرجت منه من غد بكرا
على بغلة لي ومعي غلام أسود يقال له أبو دره على بغل استأجرته
معه خرج فيه قميص ومبطنة وطيلسان ومنشفة وخف وفرش
صغير واكتريت لثلثة من أصحابي أثق بهم ثلثة أبغل مياومة
وأظهرت أني وجهت ناظراً في أمور بعض العمال حتى بلغت
الانبار ثم تجاوزتها بلداً بلداً كلما وردت بلداً توهمت معي

انّي قصدته وليس يعرف خبري أحد من أهل البلدان التي أعبرها
في نزولي ونفوذي حتى وافيت الفسطاط فنزلت حيناً وخرجت
منه وجئت في زيّ متظلم أو تاجر فدخلت دار الإمارة وديوان
البلد وبيت المال فسألت وبحثت عن الأخبار وجلست مع
المتظلمين وغيرهم فمكثت ثلثة أيام أفعل ذلك حتى عرفت
جميع ما احتجت إليه فلما نام الناس في ليلة اليوم الرابع
دعوت أصحابي فقلت للذي أردت استكتابه على الديوان
قد رأيت مصر وقد استكتبتك على الديوان فبكّر إليه واجلس
فيه فإذا سمعت الحركة فاقبض على الكاتب وكّل به وبالكتاب
والأعمال ولا تخرج من الديوان أحداً حتى أوافيك ودعوت
بآخر فقلدته بيت المال وأمرته بمثل ذلك وكان بيت المال
في دار الإمارة وقلدت الآخر عملاً من الأعمال بالحضرة وأمرتهم
أن يبكروا ولا يظهروا أنفسهم حتى يسمعوا الحركة وبكرت
فلبست ثيابي ووضعت الطيلسان على رأسي ومضيت إلى دار
الإمارة فأذن موسى للناس إذناً عاماً فدخلت فيمن دخل فإذا
موسى على فرشه والقواد وقوف عن يمينه وشماله والناس

يدخلون فيسلمون ويخرجون وأنا جالس بحيث يراني وحاجبه ساعة
بساعة يفهمني ويقول لي تكلم بحاجتك فأعتل عليه حتى خف
الناس فدنوت منه وأخرجت إليه كتاب الرشيد فقبله ووضعه
على عينيه ثم قرأه فامتقع لونه وقال السمع والطاعة تقرئ
أبا حفص السلام وتقول له ينبغي أن تقيم بموضعك حتى نعد
لك منزلا يشبهك ونخرج غدا أصحابنا يستقبلونك فتدخل
مدخل مثلك قال فقلت له أنا أعزك الله عمر بن مهران
وقد أمرني أمير المؤمنين بإقامتك للناس وإنصاف المظلوم
منك وأنا فاعل ذلك فمن أوضح ظلامة ووجب له عليك
حق غرمته عنك من مالي ومن وجدته كاذبا عاملته بحسب
ما يستحقه فقال الجوهري أنت عمر بن مهران قلت نعم
فقال لعن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر واضطرب
الصوت في الدار فقبض كاتبي على الديوان وصاحبي الآخر على بيت
المال وختما عليهما ووردت عليه رقاع أصحاب أخباره بذلك فنزل
عن فرشه وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما
ظننت أن أحدا يبلغ من الحزم والحيلة ما بلغت قد تسلمت

الأعمال وأنت في مجلسي ثم نهضت إلى الديوان فقطعت أمور
المتظلمين منه وأزلت ظلاماتهم وقطعتها وأحسنت إلي
من عندي وانصرفت من مصر على بغلتي إلى كخلتها عليها ومعي غلامي
الأسود ولم أزد على ذلك شيئا وكان ذلك في سنة ست وسبعين
ومائة وكان بمصر قوم يدفعون بالخراج ويكسرون بعضه فأحضر
عمر أشدهم مدافعة وألطاطا فطالبه فاستمهله مدة فأمهله
ثم طالبه ثانية فاستمهله فأمهله مدة ثم فعل ذلك في الثالثة
فلما حل الأجل دافعه أيضا فحلف بأيمان مؤكدة أنه لا
يستأديه إلا في بيت المال بمدينة السلام ثم أشخصه إلى
الرشيد وكتب إليه بخبره فبذل له الرجل أداء المال فأبى عليه
أن يقبضه منه وأقام على أن لا يؤديه إلا في بيت المال فخاف
الناس جميعا منه مثل ذلك وسارعوا إلى الأداء فلم ينكسر
له ولا تخلف درهم واحد   وحكي أنه قال لغلامه
أبي درة وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة لا تقبل منها
إلا ما يدخل في جراب لا تقبل حيوانا فقبل من هدايا الناس الثياب
والطيب والعين والورق وجعل يعزل كل هدية على

جربها ويكتب عليها اسم صاحبها وجدّ في استخراج مال مصر
فجبا منه نجمان وتأخر النجم الثالث وبلغ أصحابه فجمعهم وقال
لهم إني قد حفظت عليكم ما أهديتموه إلي وأمر بإحضاره
وإحضار الجهبذ فما كان من عين أو ورق أجراه عمن أهداه
إليه وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه حتى استغرق
الهدايا كلها ونظر فيما بقي بعد ذلك فطالب به فسارع الناس
إلى أدائه فيقال أنه عقد جماعة مصر من غير أن يبقى فيها درهم
ولم يعهد ذلك من قبله ۝ وكتب عمر بن مهران إلى الخيزران
بما أزمنه وأكثر الاعتداد فكتبت إليه قد وصل كتابك
تذكر وتذكر فلا تستكثرن شيئا يكون منك واستدم
أحسن ما أنت عليه يدم أحسن ما عندي لك واعلم أنه كل
شيء لم يزد ذلك إلا نقص والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة
القليل ۝ وكان عمر بن مهران وهو يكتب للخيزران
في ديوانها في بعض الأيام يحضر الهيثم بن مطهر الفأفاء الشاعر
بابها فوقف على دابته ينتظر الإذن فبعث إليه عمر أن انزل عن

2]3

137a

ذا أبيك فقد جاءني الحديث للكراهة لهذا فقال أنا رجل أعرج
وإن خرج من أنتظره خفت أن يفوتني ولا أدركه فبعث
إليه إن نزلت وإلا أنزلناك فقال هو حبيس في سبيل الله لئن
أقمته شهرا إن أنزلتني عنه فإنما خير له كل ساعة
أو جوع شهر فقال هذا الشيطان وكف عنه ❊
وكان عمر بن مهران يأمر الوكلاء والعمال الذين يعملون معه أن
يكتبوا على الرسوم التي يسمون بها الطعام اللهم احفظه ممن
يحفظه ❊ ثم حج الرشيد وحج معه أبناه محمد وعبد الله
وحج معه يحيى والفضل وجعفر فلما صار بالمدينة جلس ومعه
يحيى فأعطى أهلها العطاء ثم جلس محمد بعده ومعه الفضل بن
يحيى فأعطاهم العطاء ثم جلس بعده عبد الله ومعه جعفر
فأعطاهم العطاء فأعطوا في تلك السنة ثلثة أعطية فكان
أهل المدينة يسمون ذلك العام عام الثلثة الأعطية ولم
يروا مثل ذلك قط إلا في أيام البرامكة ❊
وكان جعفر بن يحيى طالب محمدا لما حلف للمأمون في البيت
الحرام أن يقول خذلني الله إن خذلته فقال ذلك ثلث مرات

فحكى الفضل بن الربيع فيما حدث ميمون بن هرون ان محمدا
قال في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا ابا العباس
هو ذا اجد من نفسي ان امري لا يتم فقال له ولم ذاك اعز الله
الامير قال لاني كنت احلف وانا انوي الغدر فقلت له سبحان الله
اي هذا الموضع فقال لي هو ما قلت لك ٭
وفرغ الرشيد من توكيد ما قصد له من بيعة ابنيه واخذ
الايمان لكل واحد منهما على صاحبه وعلى الناس لهما قال
موسى بن يحيى فخرج ابي الى الطواف وانا معه من بين ولده
فجعل يتعلق باستار الكعبة ويردد هذا الدعا اللهم ان ذنوبي
جمة لا يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت معاقبي
فاجعل عقوبتي في هذه الدنيا وان احاط ذاك بسمعي وبصري
ومالي وولدي حتى تبلغ مني رضاك ٭ ٭ ٭ فنزل الاسباب
وعلق الرشيد الكتب في البيت الحرام وانصرف
ودعا الرشيد صالحا صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة
فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صححت عليك
عشرة الف الف درهم فاحملها الي في يومك هذا فان هو

دفعها إليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا وإلا
فاحمل رأسه إليّ وإياك ومراجعتي في شيء من أمره قال
صالح فخرجت إلى منصور وهو في الدار فعرّفته الخبر فقال
إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف أنه
لا يعرف موضع ثلثمائة ألف درهم فكيف عشرة آلاف ألف درهم
فقال له صالح خذ في عملك فقال له امض بي إلى منزلي حتى
أوصي وأتقدم في أمري فمضى فما هو إلا أن دخل حتى ارتفع
الصراخ من منازله وضجيج نسائه فأوصى وخرج وما فيه لحم
ولا دم فقال لصالح امض بنا إلى أبي علي يحيى بن خالد لعل الله أن
يأتينا بفرج من جهته فمضى معه فدخل على يحيى وهو يبكي
فقال له يحيى ما وراءك فقص عليه القصة فقلق يحيى بأمره وأطرق
مفكرا ثم دعا خازنه فقال له كم عندك من المال قال خمسة
آلاف ألف درهم قال أحضرني مفاتيحها فأحضره ثم وجه إلى الفضل
إنك أعلمتني أن عندك فداك أبوك ألفي ألف درهم قدرت أن
تشتري بها ضيعة وقد أصبت لك ضيعة يبقى ذكرها
ويشكرها ويحمد ثمرتها فوجه إلينا بالمال فوجه به ثم قال

للرسول امض الى جعفر فقل له ابعث الي فداك ابوك الف الف
درهم لحق لزمني فوجه اليه فقال لصالح هذه ثمنية الف الف
درهم ثم اطرق اطراقة لانه لم يكن بقي عنده شي ثم رفع
راسه الى خادم على راسه وقال امض الى دنانير فقل لها
وجهي الي بالعقد الذي كان امير المومنين وهبك اياه
فجاءه فاذا عقد كعظم الذراع فقال لصالح اشتريت هذا
لامير المومنين بماية الف وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير
وقد حسبناه عليك بالفي الف درهم وهذا تمام المال فانصرف
وخل عن صاحبنا قال صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا
معي فلما صرنا بالباب انشا منصور متمثلا

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

فقال صالح ما على ظهر الارض كلها رجل هو انبل من رجل
خرجنا من عنده ولا سمعت بمثله في من مضى ولا يكون مثله
في من بقي ولا على ظهر الارض رجل اخبث سريرة ولا اردا
طبعا من هذا النبطي اذ لم يشكر من احياه قال ومضيت
الى الرشيد فقصصت عليه قصة المال وطويت عنه ما

قال منصور بن زياد أني خفت ابن سمعة أن يقتله فقال لي
الرشيد أما إني قد علمت أنه إن نجا لم ينج إلا بأهل هذا البيت
وقال اقبض المال لعار ردد العقد على زنانير فإني لم أكن لأهب
هبة وترجع إلي قال صالح فلم أطب نفسًا بترك تعريف يحيى ما
قاله منصور فقلت لما رأيته بعد أن أطنبت في شكره ووصف
ما كان منه ولقد أنعمت على غير شاكر فإنك أكرم فعل
بألأم نول قال وكيف ذاك فأخبرته بما قال وما كان منه
فجعل والله يطلب له المعاذير ويقول يا أبا علي إن المنخوب
القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره وقد كان
الرجل في حال عظيم فقلت والله ما أدري من أي أمريك
أعجب أمن الأول أم من الثاني ولكني أعلم أن الدهر لا يخلف
مثلك أبدًا وكان أبو الشمقمق صار إلى
منصور بن زياد يسأله أن يبره وكان منصور ضيقًا بخيلًا
فوهب له عشرة الدراهم وبلغ الخبر محمد بن منصور
فأرسل لابنه محمد بمائة درهم وأمره بالعود إليه ليبره
فأخذها وقام وهو يقول ه ه ه

لولا ابن منصور وإفضاله سلحت في لحيته منصور

فبلغ ذلك محمدا فقال إنما خفنا هذا وما أفلتنا منه ه
وكان جعفر يساعد الرشيد على كل شيء وكان يحيى يعتب
على جعفر من دخوله مع الرشيد فيما يدخله فيه ويتخوف
عليه من عاقبته فذكر أن يحيى كتب إلى جعفر يوما في شيء
عتب عليه منه من هذا الجنس

إني إنما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك وإن كنت أخشى
أن تكون التي لا شوى لها ه

وقال يحيى لهرون غير مرة
يا أمير المؤمنين إني أكره مداخلة جعفر ولست آمن أن ترجع
العاقبة علي في ذلك منك فلو أعفيته واقتصرت على ما يتولاه
من جسيم أعمالك لكان أحب إلي وأولى بتفضلك وآمن
عليه عندي فقال له الرشيد ليس بك هذا ولكن بك أن تقدم
عليه الفضل وكان الفضل لا يشرب النبيذ فظن الرشيد
أنه يبغيه عليه فكان يعتب عليه ه
حدثني أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص قال حدثني
أبي قال حدثني بختيشوع بن جبريل قال حدثني أبي وكان
صنيعة البرامكة أنه دخل على الرشيد يوما وهو

جالس على بساط على مشرعة باب خراسان فيما بين الخلد
والفرات وأم جعفر من وراء ستر فقال لي قد وجدت
أم جعفر شيئا فأشر عليها بما تعمل به قال فبينا أنا أنظر
في ذلك إذ ارتفعت صيحة عظيمة فسأل عنها فقيل له يحيى بن
خالد ينظر في أمور المتظلمين فقال بارك الله عليه وأحسن
جزاءه فقد خفف عني وحمل الثقل دوني وناب منابي وذكره
بجميل ففعلت مثل ذلك أم جعفر ولم تدع شيئا يذكره
أحد من جميل إلا ذكرته به فامتلأت سرورا وقلت في
ذلك بما أمكنني وخرجت مبادرا إلى يحيى بن خالد فخبرته
بذلك فسر به ومضت مدة ثم جاءني رسول الرشيد يوما
فصرت إليه فوجدته جالسا في ذلك المجلس بعينه وأم جعفر
من وراء الستر أيضا والفضل بن الربيع بين يديه وقد وجدت
أم جعفر شيئا فأمرني بتأمل عليها والمشورة بما أراه
عليها فإني لفي ذلك إذ ارتفعت صيحة شديدة فقال
الرشيد ما هذا فقيل يحيى بن خالد ينظر في أمور المتظلمين
فقال فعل الله به وفعل يذمه ويسبه استنك

بالأمور دوني وأمضاها على غير رأيي وعمل بما أحبه دون
محبتي وتكلمت أم جعفر بنحو من كلامه وتلبسه أكثر
ما تلبس به أحد فورد علي من ذلك ما أقام وأقعد ثم أقبل
علي الرشيد فقال لي يا جبريل إنه لم يسمع كلامي غيرك
وغير الفضل وأنت أفضل ممن يحكي شيئا منه وعلي وعلي
لئن زاد ما ود أن تلف نفسك قال صبرت عنده من ذكره
واحبرت الإقدام على حكاية شيء منه وما يجري في
مجلسه وانصرفت فلم أصبر وقلت والله إن تلفت نفسي
في الوفاء لم أبال وصرت إلى يحيى فعرفته ما جرى فقال لي
أتذكر وقد جئتني في يوم كذا من شهر كذا وأنا في
هذا الموضع فحكيت لي عن أمير المؤمنين الحمد والثناء
والشكر والدعاء وعن أم جعفر مثل ذلك فقلت نعم
وعجبت من حفظه الوقت فقال لي إنه لم يكن مني في هذه
الحال التي ذممتني فيها شيء لم يكن مني في ذلك الوقت الذي
أحمدني فيه ولكن المدة إذا انقضت بالأقوياء جعلت
المحاسن مساوي ومن أراد أن يتجنى قدر مسألة حسن

لا اغنياء وكان جبريل بن بختيشوع صنيعة البرامكة
وكان يقول للمأمون كثيرا هذه النعمة لم افدها منك
ولا من ابيك هذه افدتها من يحيى بن خالد وولده
وصرف الرشيد الفضل بن يحيى عن الاعمال التي كان يتقلدها
اولا اولا ثم ظهر من الرشيد في سنة ثلث وثمانين ومائة سخط
على الفضل بن يحيى فشخص اليه الى الرقة ومعه امه زبيدة
بنت منير فرضي عنه واقره مع الامين لحضانته ولم يرد
اليه شيئا من اعماله ولما احس يحيى من الرشيد بالتغير
ركب الى صديق له من الهاشميين فشاوره في امره فقال
ان امير المؤمنين قد احب جمع المال وقد كثر ولده
فاحب ان يعتقد لهم الضياع وقد كثر على اصحابك
عنده فلو نظرت الى ما في ايديهم من ضياع واموال
فجعلتها لولد امير المؤمنين وتقربت بها اليه رجوت لك
السلامة ان لهم في ذلك من مكروهه فقال يحيى يا اخي
جعلني الله فداك لئن تزول عني النعمة احب الي
من ان ازيلها عن قوم كنت سببها لهم هم

وَدَخَلَ يَحْيَى عَلَى الرَّشِيدِ لَمَّا اشْتَدَّتْ حَالُهُ فِي الْفَسَادِ وَهُوَ
حَالٌ فَرِحٌ فَعَرَّفَ خَبَرَهُ فَقَالَ لِبَعْضِ الْخَدَمِ الْحَقْ يَحْيَى فَقُلْ
لَهُ خُنْتَنِي فَاتَّهَمْتَنِي فَقَالَ لِلرَّسُولِ تَقُولُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِذَا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ كَانَ الْحَتْفُ فِي الْحِيلَةِ وَوَاللَّهِ مَا انْصَرَفْتُ
عَنْ خُلُوِّ يَدٍ إِلَّا تَخْفِيفًا عَنْكَ وَهَذَا كَالْأَمْرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ مَنْزِلَهُ إِذَا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ كَانَ الْهَلَاكُ فِي
الْعُدَّه وَسَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ

غَلِطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةَ مُوْرِدٍ عَجَزَتْ مَحَالَتُهُ عَنِ الْإِصْدَارِ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّبِيبَ وَإِنَّمَا غَلَطُ الطَّبِيبِ إِصَابَةُ الْمِقْدَارِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ لَمَّا صَرَفَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى عَنْ خُرَاسَانَ
وَلَّى عَلِيَّ بْنَ عِيسَى بْنَ مَاهَانَ لِتَكْثِيرٍ وَقَعَ عِنْدَهُ عَلَى
الْفَضْلِ فِي الْأَمْوَالِ فَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وُجُوهَ أَهْلِ خُرَاسَانَ
وَمُلُوكَهَا وَجَمَعَ أَمْوَالًا جَلِيلَةً فَحَمَلَ إِلَى الرَّشِيدِ أَلْفَ بَدْرَةٍ مَعْمُولَةٍ
مِنْ أَلْوَانِ الْحَرِيرِ وَفِيهَا عَشَرَةُ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا وَصَلَتْ
إِلَيْهِ سُرَّ بِهَا وَأَحْضَرَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَهْ أَيْنَ
كَانَ الْفَضْلُ مِنْ هَذَا فَقَالَ

يا أمير المؤمنين إن خراسان سبيلها أن تحمل إليها الأموال
ولا تحمل منها والفضل أصلح نيات دوسائها واستجلب
طاعتهم وعلي بن عيسى قبل منا ذبذ أهل خراسان
وطراحتها وحمل أموالهم ولو تمد تلك الأرب من دروب
الصيارف بالكرخ لوجدت بيه أضعاف هذه وسيتحقق
أمير المؤمنين مكان كل درهم منها عشرة فثقل هذا
القول منه على الرشيد فلما انتقض أمر خراسان شرح
رافع بن الليث واحتاج إلى النهوض إليها بنفسه حتى
صار إلى طوس جعل يذكر هذا الحديث ويقول
صدقني والله يحيى ونصح لي فلم أقبل منه والله لقد
أنفقت مائة ألف ألف وما بلغت شيئا ۞۞
وذكرت بهذا الحديث ما حكي عن عبد الملك بن مروان
في أمر الحجاج وذلك أنه كان الحجاج حمل إلى عبد الملك
هدية وهدايا عظيمة كثيرة وهو محاصر ابن الزبير وجمع الناس
وكان فيمن حضر خالد وأمية ابنا عبد الله بن أسيد فلما

نظر الى الهديّة والمال قال هذه والله الامانة والحزم والنصيحة
ثم اشار الى خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال انى
استعملت هذا على البصرة فاستعمل كل فاسق فجبى عشرة
واختان تسعة ورفع الي هذا درهما فدفع الي هذا من
الاربعمائة سدسها واستعملت هذا يعني اخاه على خراسان
وسجستان فبعث الي بمفتاح من ذهب زعم انه مفتاح
مدينة وفيل وبرذونين خطيين واستعملت الحجاج ففعل
كذا فاذا استعملتكم ضيعتم واذا عزلتكم قلتم قطع
ارحامنا قال فاراح خالد اراحة الفرس ثم قال استعملتني
على البصرة واهلها رجلان مطيع مناصح ومخالف مشاحح
فاما المطيع فاني جزيته بطاعته فازداد رغبة واما
المخالف فاني داويت عداوته واستللت ضغينته وحشوت
صدره ودّا وعلمت اني متى اصلح للرجال اجبي اموالك
واستعملت الحجاج فجبى لك المال وكنز العداوة في
قلوب الرجال فكانك بالعداوة التي كنزها قد ثارت
وانفقت لك الاموال ولا مال ولا رجال فسكت عبد الملك

فلما كان هيج الجماجم جلس عبد الملك على باب ذي الكلاع
ومعه خلد يبدف الناس الى الفريضة ويتأمل خلدا ديركر (يحيى بن خلد)
قوله ويضحك ۞ وأمر الرشيد خالدا بالتقدم في هدم
ايوان كسرى فقال انهدم بناءك على فخامة شان
بانيه الذي عليه واخرب ملكه قال هذا من ميلك الى
المجوس لا بد من هدمه فقدر النفقة على هدمه شي استكثره
الرشيد وأمر بترك هدمه فقال له يحيى لم ينبغي
تأمر بهدمه واذ قد امرت فليس يحسن بك ان تظهر عجزا
عن هدم بناء بناه علوك فلم يقبل قوله ولم يهدمه ۞
وكان الفضل بن سهل بن زاذانفرخ من قريه من السيب
الاعلى يعرف بصابرنشا وكان له عم يدعى يزيد بن زاذانفرخ
فتوكل يزيد بجاريه لعاصم بن صبيح مولى داود بن علي
بالسيب وكان ليزيد لاهله بالسيب ضيعه وبيت فاحسن
القيام بها وبما توكل فيه ووفر ماله وحظى عند صاحبه
حظوه شديده فاتهمه عاصم لما راى من افراط حظوته

حظوته فدعا به وهو سكران فضربه ضربة بالسيف مات منها ووكل
بضيعته ومنزله فصار سهل بن زاذانفروخ أخوه إلى باب يحيى بن
خالد متظلما من عاصم بن صبيح في أمر ضيعته ومنزله ومطالبا بدم
أخيه وهو مجوسي بعد فاتصل بسلام بن الفرج مولى يحيى بن خالد
معتصما به ومستعينا به على ظلامته فحماه وأنفذ معه مولى
له يقال له مرشد الدبلي في جماعة حتى انتزع الضيعة والمنزل
من يد وكيل عاصم وأقر ذلك في يدي سهل وحاط ولده
وأسبابه وأسلم سهل بن زاذانفروخ على يدي سلام وتظلم
عاصم بن صبيح إلى يحيى بن خالد من سلام وقد عابه وأنكر عليه
فاقتص عليه القصة وأحضر سهلا حتى قام بحجته فتبين له الحق
له فعاونه عليه وكف عاصما عنه ولم يزل سلام يدفع عنه
ويقوم بأمر ضيعته وسهل يخدمه ويلزمه حتى خالط أسباب
البرامكة فأحضر ابنيه الفضل والحسن فاتصل الفضل
بن سهل بالفضل بن جعفر وتقلد قهرمته واتصل الحسن
بن سهل بالعباس بن الفضل بن يحيى وخدماهما وعرفهما يحيى
بن خالد ورعى لهما ولاءهما وكان يحافظ على سبيل الحرمة

144 a

فنقل الفضل بن سهل ليحيى كتابا من الفارسية الى العربية فاعجب
بفهمه وجودة عبارته فقال له اني اراك ذكيا وستبلغ مبلغا
رفيعا فاسلم حتى اجد السبيل الى ادخالك في امورنا والاحسان
اليك فقال نعم اصلح الله الوزير اسلم على يديك فقال له يحيى لا
ولكن اضعك موضعا تنال به حظا من دنيانا ودعا بسلام
مولاه فقال خذ بيد هذا الفتى وامض به الى جعفر وقل له
يدخله الى المامون وكان في حجر جعفر حتى يسلم على يديه
فادخله جعفر الى المامون فاسلم على يديه فوصله واحسن
اليه واجرى عليه رزقا مع حشمه ولم يزل ملازما للفضل بن
جعفر حتى اصيب البرامكة فلزم المامون
ووجدت بخط ابي علي احمد بن اسمعيل نطاحه ان جعفر
بن يحيى لما عزم على استخدام الفضل بن سهل للمامون
قرظه ليحيى بن خالد بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله
الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر الرشيد
الى يحيى نظر منكر لغثارته فقال له الفضل يا امير المؤمنين
ان اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبته

سيّده فقال له الرشيد لئن كنت سكتّ لتصوغ هذا الكلام لقد
أحسنت ولئن كان بديهة لهو أحسن وأحسن ولم يسأله بعد ذلك
عن شيء إلّا أجابه بما يصدّق تقريظ يحيى له ه
وذكر الفضل بن مروان أنّه كان بالبردان ومعه إسحق بن
شوين قال فمرّ بنا الفضل بن جعفر بن يحيى بن خلد على فرس
عري وعليه جبّة وشي وهو بغير سراويل ولا خفّ وبيده
مسقعة مشهّر وخلفه نحو ستّين طويل العنق فوقف المجوسي
علينا فاستسقى ماء فأتي بماء في كوز خزف أخضر فقال
المجوسي إنكار للكوز الخزف أوشك أن تذهب الفضّة
حتّى لا يبقى لشيء منها أثر أين الفضّة فقال له إسحق حظرها
الإسلام قال فأين الزجاج قال منع منه غلظ الهواء فأخذ الكوز
فشربه ثمّ قال له إسحق أما ترى إلى صاحبكم هذا ما يصنع
بنفسه فقال اجتمع له سكر الشباب وسكر
الشراب وسكر السلطان وسكر الجدة وسكر
السخاء ومضى نتبعه فسألنا عنه فقيل هذا الفضل بن سهل
كاتبه ه وقد حكي مثل هذا الكلام عن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس في آل مروان حدّث علي بن علي قال

كنا بالشراة وكنا نرى ما فيه آل مروان من دنياهم فذكر ذلك
لأخينا محمد بن علي فيحقّر بناعته ويقول إذا اجتمع سكر الشباب
وسكر السلطان وسكر المال لم يبق من القلب شيء

وذكر أبو العلاء المدائني أنه سمع الفضل بن سهل يقول قال
لي يحيى بن خالد في كل أربعين سنة يحدث رجل يجدد الله
به دولة وأنت عندي منهم

وكان عمر بن مساور
الكاتب في ناحية البرامكة وكان في ناحية الفضل بن الربيع
أو ركو وكان يتقلد بعض أعمال الأهواز فقال فيه أبو الشمقمق

أما بالأهواز جار لعمر لعظيم زعموا ضخم الخطر
لا نرى منه علينا أثراً ليكون الجود إلا بأثر
إن يكن ورّق عنا عجزت يا أبا حفص مجدلي نحجر
يكسر الجوز به صبيانه وإذا ما حضر اللوز كسر

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن حجابته وقلدها
الفضل بن الربيع في سنة تسع وسبعين ومائة

وكان يحيى وجّه رجلاً في بعض أعمال الخراج فدخل معه إلى الرشيد
ليراه ويوصيه فقال ليحيى بن خالد ولجعفر ولده أوصياه قال

145 b

لَهُ يحيى وفروا عمرو وقال له جعفر أنصف وانتصف وقال له الرشيد أقول واحسن ه حدثني عبد الواحد بن محمد قال كان العتابي يقول بالاعتزال فاتصل ذلك بالرشيد وكثر عليه في أمره فأمر فيه بأمر عظيم فهرب الى اليمن فدان مقيما بها فاحتال يحيى بن خالد الى ان اسمع الرشيد شيئا من رسايله وخطبه فاستحسن الرشيد ذلك وسأل عن الكلام لمن هو فقال هذا للعتابي ولو حضر حتى يسمع منه الامين والمأمون هذا الكلام ويصنع لهما خطبا لكان في ذلك صلاح فأمر باحضاره فأخذ الامان له فاتصل الخبر بالعتابي فقال ه

ما زلت في سكرات الموت مطرحا قد غاب عني وجوه الامر من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

وكان منصور النمري الشاعر مدح الرشيد بقصيدة طويلة قال فيها

إن أخلف القطر لم تخلف مخايله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

كان شكا قبل انشاده هذا البيت الى كلثوم بن عمرو العتابي عسر الولادة على زوجته فلما انشد هذا البيت قال

٢٤٤
146a

له العتابي اكتب علي فرج نوجنك هرون فذكر ذلك النميري
للرشيد فامر بضرب عنق العتابي حتي شفع فيه يحيي بن خالد
واستوهب دمه فصفح له عنه ۞ وذكر ابو الفضل
بن عبد الحميد ان الرشيد امر لحمدونه بإقطاع غلة ما يتاله
دونهم والف الف درهم صلة فصار كاتبها بالتوقيع الي الديوان
للضياع ففادقهم علي ان دافعهم عنه ولم يقف لهم الجملة فزاد
بعضهم في التوقيع عند موضع الواو من والف الف درهم الفا
فصارت او الف الف درهم فذكر الكاتب ذلك لحمدونه فشكته
الي الرشيد فقال لها احسبي ان كاتبك هذا الجاهل لم يبتر
الكتاب واعاد التوقيع وامرها ان تبر الكتاب بما برضيهم ۞
ولم يزل جعفر بن يحيي مع الرشيد في حالته في الانس والانبساط
الي ان ركب يوم جمعه متنزها في صفر سنه سبع وثمنين
وماية الي الصيد وجعفر يسايره خاليا وانفرد متسايرا الي
العصر الذي كان ينزله بالانبار وهو معه فضمه اليه وقال لولا
اني اريد الخلو الليله مع النساء لما فارقتك فصار جعفر الي
منزله وواصل الرشيد الرسل اليه بالالطاف الي وجه السحر

146

ثم هجم عليه مسرور الخادم ومعه سالم وابن عصمة فحمل وضرب
عنقه وأتى الرشيد براسه وكانت سنة سبعا وثلثين سنة
وأنفذ الرشيد جثته الى مدينة السلم مع هرثمة بن اعين ومسرور
سالم الخادم من فقطعت بنصفين وصلبتا على الجسرين ونصب
رأسه بمدينة السلم وحبس الفضل ومحمد وموسى بنو يحيى
ووكل سالم الابرش بباب يحيى ولم يعرض الرشيد لمحمد
بن خالد ولا لاحد من أسبابه

وذكر ان مسرورا لما هجم على جعفر وعرفه ما امر به في جعفر
أمره قال له يا ابا هاشم الحرمة والمودة فقال ما لي في أمرك
حيلة فقال جعفر هذه خمسون الف دينار اقبضها واحملني
معك غير مقتول واعلم أمير المؤمنين انك قد امتثلت ما أمرك
به فان أمسك عنك تركتني حتى يسأل عني فتعلمه انك اشفقت
من قتلي خوفا من ان يكون ما أمر به من عمل النبيذ أو بادر
بندم عليها فاستظهرت بتركي وتمضي بعد ذلك ما يأمرك
به وان تكن الاخرى فانت من المال في حل وسعة ففعل
ذلك مسرور وحمله الى حضرة الرشيد بالعمر فوكل به
فيه واستظهر بان قيده ثم دخل الى الرشيد وهو جالس

على كرسي ينظره فلما رآه قال ما فعلت قال امتثلت ما أمر
به أمير المؤمنين قال فأين رأسه يا ابن الفاعلة فرجع مسرور
يعدو حتى أخذ رأسه في بركة قبائه فألقاه بين يديه وحملت
جثته والقيد فيها وصلب وهو في رطبه

قال سلام الأبرش لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وهتكت
الستور وجمعت المتاع قال لي غير متغير ولا مضطرب
يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة ثم بلغه قتل جعفر فقال الحمد
لله فإني بفضل ربي واثق وبالخيرة منه عالم ولا يؤاخذ الله
العباد إلا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يغفر
الله أكثر ولله الحمد على كل حال وأنفذ الرشيد مسرورا
والحسن الخادمين وأبا صالح يحيى بن عبد الرحمن الكاتب وإبراهيم
بن حميد الكاتب فقبض أموالهم وعقاراتهم وضياعهم بالعراق
وكانت مدتهم في الوزارة سبع عشرة سنة

وذكر مسرور أنه دخل على جعفر في الليلة التي قتله
فيها وبين يديه أبو زكار الأعمى المغني وهو يغني
عدا إذا أذكر غير بعض مقامك بين مصفحة شداد

147b

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له والله من ذاك قد والله طرقك فأجب أمير المؤمنين قال فدعني حتى أوصي فتركته حتى أوصى بما أراد وأعتق مماليكه وأتتني رسل أمير المؤمنين تستحثني الحمل فقال الرقاشي

الآن استرحنا واسترحت ركابنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أمنت من السرى وقطع الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيه أيضا

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

وما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا بدولة آل برمك السلام

وقال آخر

٢٩٤

يا بني برمك واهاً لكم ولايامكم المقبله
كانت الدنيا عروساً بكم وهي الان ثكول ارمله

وحكي ان الرشيد قال للسندي بن شاهك وكان يلي الجسرين
ببغداذ اذا كان بعد سنه من يومك هذا فوكل بدور
البرامكة واسبابهم سراً قال السندي فلما كان في ذلك
الوقت كان الرشيد يعمر الانبار ومعه جعفر وكلت
بدورهم سراً على خوف مني ووجل لان يبدو للرشيد في
الراي وان يشمل خبر توكيلي بهم فيكون سبب
هلاكي فظللت يومي مهموماً فلما امسيت اقمت ليلتي
في المجلس بالجسر في الجانب الشرقي اتوقع خبراً يرد
علي من الرشيد وكلت من يراعي رسولاً او كتاباً يرد
من الرشيد فلما كان في السحر وافى فرانق ينعر على بغل
بجنبه خرج فيه جثة جعفر مقطوعة بنصفين وكتاب
الرشيد الي بان يصلب كل نصف على احد الجسرين ففعلت
ذلك فلما كان بعد سنه من ذلك خرج الرشيد فجلس
في مجلس الجسر الشرقي واخرج جثة

جعفر وكان قد قدم من اليمن بالهيثم وكان قد خرج بها وأسراء
معه فقدمهم فضرب أعناقهم بين يديه وكان آخرهم عليلا
للهيثم فلما تقدم السياف لضرب عنقه قال قل لأمير المؤمنين
ان عندي نصيحة قال السندي فوقف السياف عن ضرب
عنقه وأخبرني بما قال فأتيته وقلت ما نصيحتك قال أعلم
أمير المؤمنين إني الحفصي وهو أبو عبد الله الذي كان يغني
للمتوكل وإني أحذق الناس بغناء المعزفة وضربها ولم تكن
المعزفة عرفت بالعراق قبل ذلك قال السندي فأعلمت
الرشيد قال فأمره بالإمساك عنه واستبقاه ثم دعا به من
يومه وقد جلس للشرب فغناه فأطربه فوهب له ثلثين ألف
درهم وصيره في جملة المغنيين الذين يحضرون مجلسه

وحكي عن الأصمعي قال لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى
أرسل الي ليلا فراعني وأعجلني الرسل فزادوا في وجلي
فوصلت اليه فلما مثلت بين يديه أومأ الي بالجلوس فجلست
ثم قال

لو ان جعفر خاف أسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم

ولكان من حذب الميمون بحيث لا يرجوا اللحاق به العقاد القشعم
لكنه لما تقارب يومه لم يدفع الحدثان عنه منجم
ثم قال لي الحق باهلك فنهضت ولم اخرج بابا وفكرت ولم اعرف
لما كان منه معنى لكلمة اراد ان يسمعني شعره فاحكيه
قال ميمون حدثني عبيد الله بن سليمن بن وهب قال حدثني
اسحق بن منصور قال قال لي محمد بن الحسن الاهوازي
كنا مع جعفر بن يحيى بالرقة فنحن بين يديه وهو يامر
وينهى اذ دخل انس بن ابي شيخ ناحية ونحن نراه اذ
فادخل صاحب الشرطة رجلا من اهل الذمة فوقفه من
بعيد ودنا من جعفر فقال له قد احضرت الرجل الذي
امرت باحضاره قال فقطع ما كان فيه مع انس واقبل
ينظر اليه قال وكان الرشيد قد امر اهل الذمة بتغيير
اللباس والمركوب ثم قال له وهو رافع صوته ما اسمك
قال فلان بن فلان قال ابو من قال ابو فلان قال انت الحراني
قال نعم قال الرقعة التي رفعتها رقعتك قال نعم قال
وما فيها اعنيك وانت تقوله قال نعم قال فاطرق جعفر ساعة

ثم التفت الى صاحب الشرطة فقال خذه اليك فان امير المؤمنين
قد امرك بقتله وبصلبه فاذ بلغنا الذلك القول ولم نعرف الرجل
ولا الذي في رقبته قال فاخذ صاحب الشرطة بيده فقال له
أنس بن ابي شيخ أصلبه على أطول عود بالرقة قال فالتفت
اليه الحرباني فقال ان شا على اطول عود وان شا على اقصره
لئن والله ليركبه بعدي غيرك قال فعجبنا من صبر امنته
ومن ذلك القول وذهب به فقتل وصلب قال فاستقلنا من
موضع الى موضع ومن بلد الى بلد وكان بين هذا القول
وبين الحادث على البرامكة ثلث سنين او نحوها فقتل جعفر
بن يحيى بالانبار وحملت جثته الى بغداد فصلبت على
الجسر بن قحطبة فلما دخل الرشيد الرقة قال لهم
ما فعل الحرباني الذي كان قال لجعفر ما قال وما فعلت
خشبته فقيل له الخشبة على حالها وجسم الحرباني
على حاله الا انه قد بلي ولم يبق منه الا العظام فقال انزلوه
من الخشبة واصلبوا جثة لتبين عليها فرأيت الفساعل

تلك الخشبة ولم نعرف قصة الجرباني ولا ما كان من أمره
وعجبنا من انتهاء الخبر في ذلك إلى الرشيد وما قال الجرباني
لجعفر وصحة قوله ۞ حدثنا محمد بن يحيى المروزي
قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن بحر قال كان أنس بن أبي شيخ
يكتب لجعفر بن يحيى وكان ذكيا فهما نقي الألفاظ جيد المعاني
حسن البلاغة فقتل مع جعفر بن يحيى ۞
حدثنا محمد بن سعد عن أبيه قال حدثني الجرمي قال كنت يوما
عند الفضل بن يحيى فدخل أنس فتحدث وأنشد ومزح وتملح وأندر
فأحسن في جميع ذلك والفضل ينظر إليه ما ينبض منه عرق
فأمسكت عن مساءلته فلما قام قلت من هذا جعلت فداك
فقال هذا أنس عشيق صديقك أبي الفضل وما أدري
ما العجب منه إلا القدر أتيح له ذلك ثم كنت بعد ذلك
عند جعفر بن يحيى فدخل سعيد بن وهب الشاعر
فتحدث وأنشد وتملح ودوى وأتى بكل شيء حسن وجعفر
ينظر إليه ما ينبض له عرق فلما قام قلت جعلت فداك من
هذا فقال عشيق صديقك أبي العباس هذا سعيد بن وهب
ما أدري ما العجب منه إلا القدر الذي أتاح له ذلك

150b

وكنت أعرف الناس بأنس ومستعمله لكني تماهلت

وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن رجلاً دخل على

أنس بن أبي شيخ ورأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره

قال فقلت له ما يحملك على هذا فقال إلى الكسل قال

فقلت له أن لقمان قال لابنه إياك والكسل إياك والضجر

قال ذاك والله أنه لم يعرف لذة الكسل والفسولة

ومما حفظ من كلام أنس أن الله جل ثناؤه جعل الدنيا

دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا عوضاً وجعل

ما يأخذ مما يعطي ويبتلي ما يبتلي به ليجزي

وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون اليه من مطعم ومشرب

وملبس ولم يقيد أحد منهم وقيل جميع كتابهم وقهارمتهم

وحاشيتهم وأسبابهم ولم يحبس يحيى وبقي في منزله موكلا

به ثم وجه اليه الرشيد يخيره أي موضع شئت فأقم

به فوجه اليه إن كنت راضياً عني فأحب المواضع الي أن

أقيم فيه مكة أو بعض الثغور وإن لم ترض عني فلست

أبرح من موضعي أو ترضى عني وكان الرشيد كتب

ليحيى كتابا بخطه يحلف له فيه بأيمان مغلظة أن لا يبدؤه بسوء
ولا يسأله بمكروه في نفسه ولا ولده ولا في شيء من ماله وحاله
وأشهد بذلك على نفسه جميع أهله ووجوه قواده وأصحابه
فدفع يحيى الكتاب الى الفضل ولده وأمره بحفظه فكان عنده
إلى أن أخذ فيما أخذ من خزائنه ولم يوجد ليحيى بن خالد إلا
خمسة آلاف دينار وللفضل إلا أربعين ألف درهم ولم
يوجد لموسى شيء ولا لجعفر شيء ووجد لمحمد بن يحيى سبعمائة
ألف درهم ۝ وقد ذكر الحرث بن أبي أسامة
في كتاب أخبار الخلفاء انه وجد لجعفر بن يحيى بتركه
في داره التي في سويقة جعفر منها أربعة آلاف دينار وزن
كل دينار مائة دينار ودينار وعلى كل دينار من أحد
جانبيه
وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
ومن الجانب الآخر
يزيد على مائة واحدا إذا ناله معسر يسر
ووافق دنانير جارية يحيى بن خالد بعد تقضي الأمر عنهم

وتقضي أيامهم جماعة من أصاغر أولادهم يلاعبون صبيان
العامة وقد خالطوهم فقالت

كأنهم وبنو الغوغاء حولهم درٌّ ومنسلكٌ في الأرض منثور

قال ميمون بن هرون قيل لعبّابة أم جعفر بن يحيى بعد نكبتهم
وهي بالكوفة في يوم أضحى ما أعجب ما رأيت فقالت لقد
رأيتني في مثل هذا اليوم وعلى رأسي مائة وصيفة ألبس
كل واحدة منهن وحليها خلاف لبوس الأخرى وحليها
وأنا في يومي هذا أشتهي لحما فما أقدر عليه
وكان محمد بن يحيى بخيلا فهجاه المخيم الراسبي الشاعر
بعد أن كان يصحب محمد بن منصور بن زياد الذي كان
يلقبه الرشيد فتى العسكر وكان كريما فأفاد معه
مائة ألف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد
فأنفقها معه ولم يتعوض منها شيئا فقال

أمحمد لولا النبي محمد وشرائع الإسلام والإيمان
ما كان عيبك لغاسل من مغسلٍ بالطاهر في الإسرار والإعلان
شتان بين محمد ومحمد حيٌّ أمات وميتٌ أحياني

فصحبت حيّاً في عطايا ميّتٍ وبقيت مشتملاً على الخسران

وكان محمد بن يحيى قبيح البخل فدخل يوماً ابو الحرث جمير
على يحيى بن خالد وكان يألف محمداً فقال له يحيى يا ابا الحرث
صف لي مايدة محمد قال هي فتر في فتر وصحافه منقورة
من حبّ الخشخاش وبين مدّ يمه وبين الرغيف نقرة جوزة
قال فمن يحضره قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل
معه قال الذباب فقال سوءة له انت خاصّ به وثوبك
مخرّق قال والله ما اقدر على ابرة اخيطه بها ولو ملك
محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوّاً ابراً ثم جاءه جبريل
وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يضمنان له عنه ابرة
ويسئلانه اعارته اياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قدّ
من دبر ما فعل ○○○ قال الفضل بن مروان
حدثني مسرور الكبير قال دخلت على الرشيد بعد ان
قتل جعفر بن يحيى وقد خرج من مرقده وهو يريد الخلاء
فلما راني امر بكرسي فطرح له وجلس عليه ثم قال لي
ساير ملك عن لعب فلا تنطوك على نجاني اريد التطهّر ولست

أبرح أو تخبرني بما أسألك عنه فقلت له يسأل أمير المؤمنين عما
أحب فقال أخبرني عما وجدته للبرامكة من المال والجوهر
فقلت له ما وجدت لهم شيئاً من ذلك قال وكيف وقد نهبوا
مالي وذهبوا بخزائني فقلت أنفقوا في المكارم وأصبت
لهم جوهراً لا يشبهه أمثالهم قال لي فما يقول الناس
فينا وفيهم فقلت الله الله في أمري فقال لي ما لك فقلت
الصدق يغضبك وكان استحلفني الرشيد أول حبسي الحادس
أن أصدقه عن كل شيء يسألني عنه فخفت أن أصدقه فلا
يعجبه لأني كنت صدقته عن شيء من أمر الحرم فغضب
علي وحبسني أربعين يوماً فأذكرته بذلك فقال كان
ذلك مني غلطاً ولن أعود لمثلها فقلت له يقول الناس
إنك لم تف لهم وإنك طمعت في أموالهم قال فأي شيء جعلت
منها فقلت ضياعهم هي مالك قال البس سيفك وأحضرني
يحيى بن خالد فأقمته وراء الستر فأحضرته ثم خرج الرشيد
من الخلاء فقال لي أخرج إليه فقلت له ما حملك على

أن حملت إلى يحيى بن عبد الله بالديلم مائتي ألف دينار
فقلت له ذلك فقال قل له الناس قد صفح عن هذا فقال
لي أو يصفح لك إنسان عن دمه فقلت له ذاك فقال أردت
أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله فيظفر به الفضل بعد
قوته فيكون أحظى له عندك فقال قل له ما أتوهم منك
أن تقوى شوكته فيقتل الفضل ويقتلني وما حملك
على أن أنفذت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك
رباح سبعين ألف دينار فقلت له ذاك ثم قال قل له
أتعلم موقع عيالي مني فطلب منك وأنا بالبصرة ألف
ألف درهم وقد كان ورد من مال فارس ستة آلاف ألف
درهم فقلت لي إذا أخذت منها درهما واحدا لهذا
الشأن ذهبت هيبتك فأمسكت فأخذت أنت منها
ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ففرقتها في عمالك فاحتلت
أنا بقرض تولاه يونس ما فرقته فيهم ثم قال قل له كذا
حتى عدد كذا بعد شيئا ثم أمر بجره إلى الحبس وقال

يا مسرور يقول الناس إني بهما أوفيت فقلت يا أمير المؤمنين ما أحب
أن تستجهلني قال وكيف قلت كيف لي بأن يعلم الناس منك
علمي ليودّي أنهم علموا ذاك على أني أعلم أنه لو نودي فيهم
دهراً من الدهور ما قبلوه ❊ ووجه الرشيد
في طلب الأموال وضيّق على البرامكة جميعاً وأساء إليهم
وضرب الفضل بن يحيى مائتي سوط تولّاها مسرور الخادم
فقال له الفضل أنت تعلم ما بها ثم إني كنت في عرضي
بمالي فكيف أفي مالي بنفسي في هذا الوقت والله ما عندي
شيء ولو كان عندي ما سترته وراء بشاعته فلم
يوجد عندهم شيء غير ما أخذ وأشفى الفضل من ضرب
السوط على أمر عظيم فأمر يحيى بعض أصحابه أن يطلب
من يعالجه فالتمس رجلاً ممن قد حبس وعوقب من
الشطار فوجد رجلاً منهم فجاء به وقد غيّر زيّه كأنه
بعض حاشيتهم ثم ابتدأ بعلاجه فلقي مكروهاً شديداً
من ألم العلاج ثم صلح وعوفي فقال الفضل بن يحيى لقهرمانه
ما عندنا شيء نكافئ هذا الرجل فمر إلى يحيى بن معاذ

فسأله عشرة ألف درهم فدفعها إليه فصار بها مائة إلى
يحيى فأعطاه المال وصار به إلى الرجل فلما رآه انتهره وصاح
به وقال له أنا في هذا الحد فرجع إلى الفضل فأخبره فظن
أنه استقلها فأمره أن يستزيد يحيى عشرة ألف درهم
ففعل وصار بالمال إلى الفتى فأعاد انتهاره ثم قال لو حبيتني
بما يملكه الخليفة ما قبلته منك أنا ممن يأخذ على معروف
أجراً ثم شخص الرشيد إلى الرقة وشخص
يحيى بن خالد معه وهو مطلق وحمل ولده جميعاً موكلا
بهم إبراهيم بن حميد المروزي فلما وصلوا إلى الرقة وجه
الرشيد إلى يحيى أقم حيث أحببت فوجه إليه إني أحب
أن أقيم مع ولدي فوجه إليه أترضى بالحبس فذكر له أنه يرضى
فحبسه معهم ووسع عليهم وأطلق لهم وصول ولدهم
وحرمهم إليهم ووصل أمر الفضل بن يحيى بثلثمائة ألف درهم
ووجه إليها ثيابا بأمر نفقة وكان أحيانا يوسع عليهم
وأحيانا يضيق عليهم على حسب ما يرقى إليه أعداؤهم
ويشكون عنهم

وحكي ان ابنة ليحيى بن خالد دخلت عليه الحبس فقالت له عندي
مربك قد سلم فاي شي ترى ان اصنع به فقال لها شاوري مهل
لهو من كان ثم اعملي برايه فاني مدبر والمدبر مدبر الراي
ولن اشير عليك بشي تقع في فيه خيرا اهـ

وحكي ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات في محبسه
وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له اتخاذها الا بمشقة
فلما فرغ منها سقطت القدر من يدي المتخذ لها فانكسرت فقال يحيى
يخاطب الدنيا اهـ

قطعت منك حبائل الامال ... وارحت من حل ومن ترحال
ووجدت برد الياس بين جوانحي ... فحططت عن ظهر المطي رحالي
فالان يا دنيا عرفتك فاذهبي ... يا دار كل تشتت وزوال
والان صار لي الزمان مؤدبا ... فغدا وراح علي بالامثال

وذكر احمد بن خالد قال حدثني غزوان بن اسمعيل قال
لما حبس يحيى بن خالد مع الفضل ولده وضيق عليهما ومنعا
من الناس ومنع الناس منهما كتب الموكل بهما في بعض
الاوقات [illegible] يضحكان ضحكا مفرطا جدا فوجه

الرشيد مسرور ليستعلم ذلك وتم هو فاتاهما مسرور
فقال ما هذا الضحك المفرط الذي قد بلغ امير المومنين فاحفظه
وقال ما هذا الا استخفاف بغضبي فازداد اضحكا فقال
مسرور انتم هذا بجواب الي الخوف عليكما من عاقبته اعظم
مما انتما فيه ما القصة والسبب الذي حداكما علي ما انتهي
الي امير المومنين عنكما وما الذي اري منكما فقالا اشتهينا
سكباجا فاخذنا في قدر اللحم ثم اخذنا في القدر والخل
حتى اذا وصل جميع ذلك الاناء فرغنا من طبخها واخذناها
ذهب الفضل لينزلها فسقط اسفلها فوقع علينا الضحك
والتعجب مما كنا فيه ومما صرنا اليه فذهب مسرور الخادم
الي الرشيد فاعلمه بالقصة فبكي وقال احمل اليهما
مائدة في كل يوم واذن لرجل ممن يانسان به ان
يدخل عليهما فيحدثهما فقال لهما مسرور ذلك وسالهما
عن من يختارانه فاختارا اسمعيل بن ذهب الشاعر
وكان لهما خادما فاذن له الدخول عليهما فكان يصير
اليهما في كل يوم فيتغدي معهما ويحدثهما وينصرف

ثم ان الرشيد وجه مسرورا يوما فقال له انظر ما يصنعان فدخل مسرور
بغتة فوجد يحيى قاعدا والفضل ساجدا فقال له يا اخي يا حبيبي فلم يجبه
فدنا منه فاذا هو نايم يغط فرجع الى الرشيد فاخبره فقال اي شي
كان عليه قال كان عليه طمر قد سمل قال خذ ذاك الدواج
السمور فاطرحه عليه ولا تنبهه ففعل مسرور ذلك وانصرف
فلما احس الفضل بالدفء انتبه فقال لابيه يا ابه ما هذا
الدواج قال يا بني جاء مسرور وهتف بك فلم تجبه فراى
ما عليك فذهب الى الرشيد فاخبره بذلك فرق قلبه لك
فوجه معه بهذا الدواج واني لارجو ان يكون سبب للرضا
عنا والفرج لنا وصار اليهما سعيد بن وطيف فسال
عن خبر الدواج فاعلماه فسر وقال انا ارجو ان يكون سبب
للرضا فبينا سعيد يحادثهما سمع للفضل هاتفا يذكر حشفا
معه ليبيعه فذكر بذلك بعض من كان يحظيه فاظهر اغتماما
وقلقا وجزعا شديدا ففطن سعيد لحاله وساله فاعرض
عن اخباره وقال له ما تحفظ مما يشبه ما تراه من الاحاديث
ولا اخبار ولا اشعار التي رويت فقال قول مجنون بني عامر

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اطراب الفواد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بليلى طايرا كان في صدري

فقال أحسنت خذ الدراج فهو لك فأبى أن يفعل ذلك وطالبه الفضل
بأخذه فقال ما أصنع به إذا أخذته والسجان لا يدعني أخرجه
فأرسل إلى السجان يسأله إطلاق إخراجه له فقال لا بد لي من إعلام
مسرور بذلك لأني لا آمن أن يتأدى إليه الخبر وكتب بالخبر إلى
مسرور فأنهى ذلك إلى الرشيد ففكر مليا ثم قال ما وهبناه
له ونحن نريد أن نرتجعه منه فليهبه لمن شاء فأخذ سعيد الدراج
ثم نهض فقال له الفضل بقي عليك ما لا آمنه قال وما هو قال
الخوف أن يسأل عن السبب الذي له أعطيتك الدراج فإن
ذكرت القصة على جهتها كان في ذلك ما لا آمن مكروهه
ولكن سبب ذلك شيئا من بعض أشعارك وأخبارك
وملحك وأدر ذلك بيني وبينك فأيما سئل عن السبب خبر
به فلم تختلف الخبران قلت والله ما أدري ما أحدثك
به قال هات ما أمكن قال قلت كان لي باب صغير إلى
داري لا يدخل منه إلا المريدون وكان لخادم موكل
بذلك الباب فأتى يوما فزعم أن إنسانا أتى إلى الباب يستأذن
فقلت يا هذا أمرتك بالاستئذان لمثل هذا فقال إني قد
عرفت السنة فأبى إلا الاستئذان له وزعم وزعم أنه ممن

كان يدخل من هذا الباب فقمت فاطلعت فإذا هو حريف كان
لي قد غاب غيبة فاتصلت الحيلة فيها وحال العادة به فرجعت الى
مجلسي وكتبت اليه

قل لمن رام الجهل مدخل الظبي الغرير
بعد ما علق في خديه مخلاة الشعير
ليته يدخل ان جا من الباب الكبير

ووجهت بالرقعة اليه فلما قراها ضحك وجا الى الباب
الكبير فاستاذن فاذنت له فقال الفضل أحسنت والله
وملحت وقام فكتب الابيات على الحايط وخرج سعيد فعرض
له رسل الرشيد فأخذوه فأدخلوه عليه فلما سلم قال
له يا سعيد أي شي حدثت الفضل وأي شي انشدته حتى
أعطاك الدراج قلت أو تعفيني يا أمير المومنين فانه شي
كان في الحداثة قال لابد ان تخبرني قلت فتومني امير المومنين
فاني والله ما انا على ذلك اليوم ولقد وقرتني السن ونزهتني
عنه قال لك الامان فحدثته الحديث وأنشدته الشعر فضحك
حتى بدت نواجذه وأمر لي بثلثين الف درهم

وكتب يحيى بن خالد الى صديق له وهو في السجن وقد كتب اليه يسأله
عن حاله فوقّع في كتابه   أفضل الناس حالاً في النعمة من
استدام مقيمها بالشكر واسترجع فائتها بالصبر
وكتب أيضاً الى أخيه محمد من الحبس انكرت صديقي وعرفت
عدوّي   واحتاج يحيى الى شيء فقيل له لو كتبت الى
صديقك فلان قال دعوه يكن صديقاً   قال اسمعيل
بن صُبيح كنت يوماً بين يدي يحيى بن خالد فدخل عليه جعفر
فلما راه أشاح بوجهه عنه وكره رؤيته فلما انصرف
قلت له أطال الله بقاك تفعل هذا بابنك وحاله عند
الرشيد حاله لا يقدّم عليه ولداً ولا ولياً فقال اليك عني أيها
الرجل فوالله لا يكون هلاك أهل هذا البيت إلا بسببه
فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه أيضاً جعفر وأنا
بحضرته ففعل به مثل فعله الأول فأعدت عليه القول
فقال لي أدنِ مني الدواة فأدنيتها فكتب كلمات يسيرة في
رقعة وختمها ودفعها الي وقال لي لتكن عندك فاذا
دخلت سنة سبع وثمانين ومضى المحرم فانظر فيها فلما

157b

كَانَ فِي صَفَرٍ أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِهِمْ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَكَانَ الوَقْتُ الَّذِي ذَكَرَهُ
قَالَ إِسْمَعِيلُ بْنُ صُبَيْحٍ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالنُّجُومِ
وَمِمَّا حُكِيَ مِنْ سَعْيِ الفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَلَى البَرَامِكَةِ مَا حَكَاهُ
مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الجَرَّاحِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى كِتَابَ الوُزَرَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ الهَيْثَمِ مَوْلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ الرَّشِيدِ عَنْ أَبِيهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ حَضَرَ
ذَلِكَ قَالَ نَادَمَ الفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّشِيدَ وَحَضَّ بِهِ فَقَالَ لِجَعْفَرٍ
قَلِّدِ الفَضْلَ بِرِيدَ نَاحِيَةٍ يَأْخُذُ رِزْقَهَا وَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَالِهِ مِنِّي
فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ بِسِلَاسِهِ خَلْفَهُ أَخْتَرْ فَقَالَ الموصِلَ وَدِيَارَ
رَبِيعَةَ فَأَمَرَ أَنْ تُكْتَبَ كُتُبُهُ عَلَيْهَا فَرَاحَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ فَلَمَّا عَرَضَهَا
عَلَيْهِ وَعَرَّفَهُ حَالَ الفَضْلِ وَخُصُوصِيَّتَهُ فَغَضِبَ يَحْيَى وَقَالَ هَذِهِ
نَاحِيَةٌ لِي أَخْبِئُكَ وَقَدْ صَرَفْنَاهُ عَنْ أَرْمِينِيَةَ وَنَصْرِفُهُ عَنْ هَذِهِ
وَكَانَ عَلَى خَرَاجِ أَرْمِينِيَةَ وَبَرِيدِهَا وَصُرِفَ عَنْهَا فَقَالَ مَا كُنْتُ
لِأَفْعَلَ فَقَالَ فَالموصِلُ فَقَالَ لَا وَاللهِ فَكَرِهَ جَعْفَرٌ إِغْضَابَ
أَبِيهِ وَدَافَعَ الفَضْلَ وَقَرَّبَ عَلَيْهِ المَوَاعِيدَ وَكَانَ البَرَامِكَةُ
قَدْ غَادَرُوا الرَّشِيدَ عَلَى شَيْءٍ يُطْلِقُونَهُ لَهُ مِنَ المَالِ لِلْحَوَادِثِ سِوَى
نَفَقَاتِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ وَعِيَالُهُ فَعَزَمَ عَلَى الفَضْلِ فَقَالَ

٣١٤

جعفر يا أخي أنا على الفصد وأريد التشاغل بالنساء فكم
تبعث إلي لما أهبه لهن قال ما شاء أمير المؤمنين قال عشرة آلاف
درهم قال وأين المال ولكن خمسة آلاف درهم قال فها أنا ذا أبعث
بها إليه ثم قال للجلساء وقد افتصد أي شيء تهدون إلي فقال
كل واحد منهم قد أعددت كذا وكذا واحتال الفضل
بن الربيع في التخلص إلى منزله فرهن حقه من قطيعة الربيع
وهو العشر على مائة ألف درهم عند عون الجوهري
فقال إني أريد أن أهديها إلى الخليفة فصيرها جيدا ضربا
في عشر بدر ديباج مختمة بفضة وكان عون يحفظ
للربيع يدا فقال للفضل طابت نفسك عن جميع نعمتك
في هديتك اليوم فأعلمه أن له عند الرشيد مواعيد فقال
له عون إن عندي خادمين مسلولين روميين أحدهما
ناقد والآخر زامر جميلي الصورة مراهقين وقد وهبتهما
لك مع أحقر تابوت آبنوس محلى بالفضة فصير البدر فيه
مع الطيارات والموازين والصنجات وأقفله بقفل فضة

وغنّاه بالتاج وكسا الغلامين الديباج وألبسهما المناطق
والمناديل المذهبة ووجّه بهما وبالتابوت مع من حمله الى
دار الندماء فلمّا أتى الرشيد الدار قال اعرضوا عليّ ما
قدم من هدية يحيى وجعفر والفضل ابني يحيى من فاكهة
ومشام وما أشبه ذلك وعرض عيسى بن جعفر وغيره
هداياهم ثم قال للفضل بن الربيع أين هديتك يا عباسي
ونبذ لك أن يدعوه قال أحضرها يا أمير المؤمنين فقال
تجده قد ابتاع هدية بخمسين درهما فقال للفراشين
احملوها فحملوا اشياء راع الرشيد لما رآه وكشفوا عن
التابوت فاستحسنه ثم جاء الغلامان ففتح أحدهما
القفل وأخرج الموازين والأوزان وأخرج الآخر البدر
ففتح بدرة بدرة واشتق في قبضها وختمها فلم يدر الرشيد
ما يستحسن فرجاله الهدية واستطير فرحا وأمر
بحمل المال وإدخال الغلامين الى دار النساء ليقرا
المال على ما يأمرهما به وقال للفضل ويلك يا عباسي من
أين لك هذا قال سيعرفه أمير المؤمنين قال والله
لتقولنّ قال اتعب حجي من

2U 159a

فقطع به الربيع أسرك لما رأيتك قد فصلت وانت مغموم
قال والله لأسرنك وقام فدخل وانا في حجر يحيى
رجليه الى ابيه فحدثه الحديث فكتب كتب الفضل على بريد
للموصل وديار ربيعه وديار مضر وختمها وبعث بها اليه
فردها وقال لا حاجة لي اليها ولم يزل يحمل الرشيد عليهم
حتى اوقع بهم ه وحكي عن الفضل بن الربيع انه قال
صرت الى يحيى بن خالد فسالته حاجة فتقاعد علي فيها ه
فقمت وانا اقول ه
عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايك ويحدث من بعد الامور امور
قال فقال نعم يحدث الله من بعد الامور امورا اقسمت عليك
يا ابا العباس لترجعن وهذه الحاجة علي في مالي الى ان اكلم
الخليفة قال فرجعت وقضى ه ه
وحكي عن الفضل بن الربيع انه مشى على بناء جعفر بن يحيى
التي كان يبنيها بباب الشماسية ومعه انسان بانس جل
فركل آجرة برجله فرمى بها الى دجلة ثم قال لصاحبه

كيف رأيت فقال له الرجل وأي شيء في هذا من الفرح حتى
تفعله فقال له الفضل أفترى فيه منفعة له يا حبيبي وهو
وذكرت بهذا الفعل والقول حكايتين متضادتين عن رجلين
ليسا من أهل عصر الفضل بن الربيع ولكن الشيء يذكر بمثله
فأما إحداهما فإن محمد بن أحمد بن حبيش كاتب ابن بسطام
قال حدثني أبي قال كنت أساير نجاح بن سلمة وإلى جانبه رجل
من نظرائه كان يعاديه قال فوصلنا إلى وحل في الطريق فتأخر
نجاح حتى تقدمه الرجل ثم أسرع السير في الوحل حتى رمح
ذراعيه ثم أقبل علي فقال كيف رأيت فقلت يا سيدي
وأي شيء في هذا حتى تسر به فقال إذا كان لك عدو
فلا تستقل له قليل الشيء ولا تستكثر له كثيره
والأخرى أنه كان بين أحمد بن المدبر وبين علي بن عيسى
بن يزداذ عداوة مشهورة وكانت لعلي مقاطعة يكتب
له بها من الديوان في كل سنة فلما حضر وقت الكتاب
وأحمد يتقلد الديوان قال علي بن عيسى لصاحبه ادخل
الديوان سرا واغرم غرما حتى تأخذ الكتاب بالمقاطعة
ولا يدرك أحمد فيبطلها ففعل

ذلك صاحبه واجتهد في ستر الأمر وانتهى الخبر إلى أحمد
بن مدبر قبل فراغه فدعا به وأنكر عليه مساترته له ودعا
بالكتاب حتى انتسخوا الكتاب بحضرته وعملوا عليه ودفعه
إليه فأفاض الرجل في شكره وكثر فقال له تقول له
أظننت أني أرضى فيك بالمحقرات وأقتصر على أن أعترض عليك في مقاطعك
هيهات الأمر بيني وبينك أعظم من ذلك ليس بيني وبينك الا الدم

وقال عبد الله بن مسلم إذا أراد الله عز وجل هلاك قوم
وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة
تقصيرهم بالفضل بن الربيع وقصدهم محمد بن جميل

ولما نكب يحيى كتب إلى الرشيد إن كان الذنب يا أمير المؤمنين
خاصا فلا تعم بالعقوبة فإن لي سلامة البريء ومودة الولي فوقع
في حاشيته قضى الأمر الذي فيه تستفتيان

وقال موسى بن نصر الوصيف حدثني أبي قال غدوت على يحيى
بن خالد في آخر أمرهم أريد عيادته من علة كان يشكوها
فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت إليه وكان يأنس
بي ويفضي إلي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورأيته
مشتغلا بحساب النجوم وهو ينظر فيه قال فقلت له إني

لما رأيت البغل مسرجا سرني أني قدرت انصراف العلة وإن
عزمك الركوب فقد غمني ما أراه من همك قال فقال لي لهذا
البغل قصة وذاك أني رأيت البارحة في النوم كأني راكبه حتى
وافيت رأس الجسر من الجانب الشرقي فوقفت فإذا أنا بصائح من
الجانب الآخر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فضربت بيدي فوق قربوس السرج وقلت

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

قال فانتبهت فلم أشك أنا أريد بذلك المعني فلجأت إلى الله
فأخذته وضربت لعظمه البطن فوقفت على أنه لا بد من انقضاء
مدتنا وزوال أمرنا قال فما كان يفرغ من كلامه حتى دخل
مسرور الخادم [illegible] معه حق مغطاة وفيها رأس جعفر
وقال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نقمة الله من
الفاجر فقال يحيى قل له يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه
دنياه وأفسد عليك دينك

وقال محمد بن إسحق لما قتل جعفر قيل ليحيى قتل الرشيد ابنك
فقال كذلك يقتل ابنه فقيل قد أمر بتخريب ديارك فقال كذلك

203
161a

تخرب ديارهُ وحكي ان هذا القول من يحيى اتصل بالرشيد فسال
عنه مسرورا الخادم اياه الى ان اقسم عليه فحكاه له فقال له قد
والله حققت قوله لانه ما قال لي شيئاً قط الا رايته

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألت مسرورا الكبير في ايام
المتوكل وكان قد عمر اليها ومات فيها عن سبب قتل الرشيد لجعفر
وايقاعه بالبرامكة فقال كانك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه
من امر المراة وامر المجامر التي اتخذها للبخور في الكعبة فقلت
له ما اردت غيره فقال لا والله ما الشي من هذا اصل ولكنه من
ملل موالينا وحسدهم ولما نكب الرشيد
البرامكة قال اريد ان استعمل قوما لم يعملوا معهم فقيل
له لا نجد احدا لم يكن يخدمهم فاختار اشد من وقع في نفسه
من عيون اصحابهم فقلد محمد بن ابان خراج الاهواز وضياعها
وقلد علي بن عيسى بن يزدانيروذ خراج فارس وضياعها وولى
الفيض بن ابي الفيض الكسكري خراج كسكر وضياعها
وولى الخصيب بن عبد الحميد مصر وضياعها وفي الخصيب يقول
ابو نواس الحسن بن هاني

٣٢١

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بي عن مدى أملي شيئا فما لكما به عذر
ويحق لي إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتي فقر

وذكر محمد بن العباس اليزيدي أن ابن أخي الأصمعي حدثه قال
كتب الخصيب إلى أبي نواس يستزيره وكان خاصا به في حاله
وخرج في وقت خروجه جماعة من الشعراء امتداح الخصيب
ولم يعرفوا خبر خروج أبي نواس حتى اجتمعوا بالرقة فقال
بعضهم لبعض هذا أبو نواس يمضي إلى الخصيب ولا فضل لأحد
معه فارجعوا عن قرب وبلغ أبا نواس ما عملوا عليه من الرجوع
فصار إليهم مسلما ثم قال لهم قد بلغني ما عزمتم عليه من الرجوع
فلا تفعلوا وامضوا حتى نصطحب وإني والله لا أبدأ إلا بكم
فشكروه وسكنوا إلى قوله ومضوا حتى قدموا واتصل
خبر أبي نواس بالخصيب فجلس له جلوسا عاما في مجلس جليل ودخل
إليه والشعراء في دهليزه فسلم عليه وقال

يا أيها الملك المؤمل قد استزرت عصبة فأقبلوا
وعصبة لم تستزرهم طفلوا ارجوك في تطفيلهم وأملوا

• وللرجاء حرمة ما تجهل   فافعل كما كنت قديما تفعل

فاستحسن الخصيب قوله وكل من حضره وقال له الخصيب
من ترى أن [illegible] تعرفه أبو نواس خبر الشعراء فقال أجلس فقدر لهم
صلاتهم على حسب [illegible] مقادير هم في نفسك فقدر أبو نواس لهم
صلاتهم وعرضها عليه فوقع بإطلاقها فأطلقت من وقتها وقال
له أخرج فتفرقها عليهم من يومك واصرفهم ففعل ذلك وعاد
اليه وقال فيه

يا ابنتي أبشري بميرة مصر وتمني وأسرفي في الأماني
أنا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تهتدي صروف الزمان
قد علقنا من الخصيب حبالا أمنتنا طوارق الحدثان
لا تخافي على غول الليالي [illegible] أن الخصيب مكاني

وكان يكتب للخصيب أبو عبد الله [illegible] بن داود البلاذري
المؤلف لكتاب البلدان ولغيره من الكتب وله أشعار حسان
وقلد الرشيد أبا صالح عبد الرحمن ديوان الخراج بمدينة
السلام قال أبو العباس بن الفرات حدثنا هرون بن مسلم
قال دخل الرشيد على أم جعفر فقال لها قد تهتك أنك

سعدان فاغتر لبه قالت يا أبي تهتك قال بالمرافق والرشى
حتى قال فيه الشاعر

صبت في قنديل سعدان مع التسليم زيتا
وقاد يلينه قبل أن يخفى الكرما

فقالت له وقد قال الشاعر في ذلك لابي صالح يحيى بن عبد الرحمن
أشنع من هذا فقال وما قال قالت قال

قنديل سعدان على ضوءه فرح لقنديل ابي صالح
تراه في مجلسه أخوصا من لحيه للدرهم اللائح

فقال لها كذب على كاتبي وكاتبك قال هرون بن مسلم
بلغني أنها قالت هذا الشعر في تلك الساعة
ولما صرف سليمن بن عمران عبد الله بن عبده عن ديوان الخراج
واتصل خبره لعبيد الله أمر بمسألته فسألت وأخذ قلما من دواته
فصيره على أذن قيل له ان سليمن قد صرفك من الديوان
فمحا بالقلم وقام فسئل عن سبب ما فعله فقال أحببت
أن يكون هذا سنة في ولاة الدواوين اذا صرفوا لم يكن عليهم
إلا وضع القلم فقط وقال الرشيد يوما للفضل بن
الربيع في كلام جرى كذبت فقال له وجه الكذوب لا يقابلك
ولسانه لا يخاطبك

ووجّه اسمعيل بن صبيح الى سعيد بن هريم بردونا وكتب اليه لبن
المرفوع وراء الموضوع جسر بن المجموع ه وقال الرشيد
اسمعيل من ديوان الخراج ثم ديوان الرسايل قال سليمن بن
ابي شيخ حدثني يحيى بن المغيرة عن اسمعيل بن ابي حنيفة عن
ابي بكر بن عياش قال قدم هرون الرشيد الكوفة فارسل
الي ان احدث المامون فحدثته نيفا واربعين حديثا فلما فرغت
منها قال لي رجل كان يحضره اتحب يا ابا بكر ان اعيد عليك ما
اتيت به قلت نعم فاعاد جميعه ما اسقط حرفا فقال لي ابو بكر
من انت فقال المامون هذا اسمعيل بن صبيح قال فقلت
لاسمعيل بن صبيح القوم كانوا اعلم بك حيث وضعوك هذا الموضع ه
ثم ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة وتحسر
على ما فرط منه في امرهم وخاطب جماعة من خواصه بانه لو وثق
بصفاء النية منهم لاعادهم الى حالهم وكان كثيرا ما يقول
حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم
فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا شيئا وينشد
اقلوا علينا لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وكان الحسن بن عيسى كاتباً لعمر بن مسعدة ولما حمل البرامكة
الى الرقة استقبل الحسن بن عيسى يحيى بن خالد وهو يسير وكان
لهم عنده معروف قال الحسن فلما قرب منه وتأسيني فلتته براني
الله امنعه من نفسي في هذا الوقت بينا كنا [illegible] له قبل
اليوم فنزلت عن دابتي مترجلا له فصاح بي إياك إياك فلم التفت
الى زجره ودنوت منه فسلمت عليه فقال لي اسمع مني وافهم
عني ان هذا الامر لو بقي فيمن كان قبلنا لم يصل الينا ولو بقي
فينا لم يصل الى من بعدنا ولا بد للاعمار من تصرف وللامور من
تنقل وقد كنا قبل اليوم دولة فاصبحنا دالة فلا تعد قال
اراه تعد ذلك كثيرا من سفره فلا افعل ما تكره علي اسمه
وذكر الكوكبي ان [illegible] بن يحيى نقل من مجلس
كان فيه الى مجلس [illegible] فعقله بعض العامة فدعا عليه
وانه اضطرب من ذلك اضطرابا كبيرا خطرنا قبله مثله
في شيء من حوادث النكبة وانه قال لبعض من كان معه
احب ان نلقى هذا الرجل ونسأله عما دعاه الى ما
كان منه وهل لحقه من بعض اسبابنا على غير عمد منا ظلم

فتبلا فاما خلا قصار رسوله اليه وساله عما دعاه الى
ما كان منه وهل لحقه ما يوجبه قال فقال لا والله
ما لحقني باس من ذلك ولكن قيل لي ان هولاء كلهم
زنادقة فلما عاد الرسول اليه بذلك قال له قد والله
سررتني وفرجت ما بي عازلت ما لحقني ثم انشد
غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على اناس فمالوا
وهذا البيت من قصيدة لابي زبيد الطائي يمدح بها الوليد
بن عقبة عامل عثمان على الكوفة واولها
من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال
وفيها يقول
أصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كأنها الأقيال
غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على أناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل أو يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلمن أنني أخوك أخو الصدق على العهد أو تزول الجبال
ليس ما عشت ذا خراء عنك شيئا أبدا ما أقل نعلا قبال
فلعمر الإله لو كان للسيف مصال أو للسان مقال

1646

تمأنا تستنك [illegible] حال ذويك لها اشتغال
فلك التصرف باليسار [illegible] إذا كان المبذر محال
وذكر احمد بن داود بن [illegible] طاهر عن ابيه [illegible] العضل
بن الربيع انه نقل الفضل بن يحيى وهو محبوس [illegible] فأصاب
في بني حلاه رقعة فيها
ان العزاء على ما نات صاحبه في راحة مؤذن النفس والتعب
والصبر خير معين يستعان به على الزمان من داعية الريب
لو لم تكن هذه الدنيا لها دول بين البرية بالآفات والعطب
إذا صفت لأناس من قبلنا وهم كانت تليق ذوي الأخطار والحسب
ولم تنلها وفيما قد ذكرت لمن وعبرة لذوي الألباب والأدب
ألم [illegible] منا من فركان فيكم فارضوا وان اسحب [illegible] به العقب
نصول الحر [illegible] ولم يبعه شيء سوى الصبر من كد ومن تعب
والله ما ابتغي مال الواحدة الا كون نقل منا المنون الى
فكان يوجر في ثكلي ويتبعني دعاوه لي دعاء الوالد الحدب
قال فسال [illegible] السجان عنها فقال لي قالها الى [illegible] انتبه
بالمه ياح وذكر عيسى بن يوسف ابن داود وكان [illegible] اداب به
قال دعاني الر[illegible] والعلي الى

١٣٢٨

204
165a

وأدناني [illegible] الجد ثم سألني [illegible] جعفر وهل وقفت على
أنه أراد [illegible] به أو حبلا [illegible] أن يحل فتلة أيمانا أكدها
إلي معاهد [illegible] أمنه فطر [illegible] وجدته جابذا عن طاعة
وإنه [illegible] لإثار [illegible] إذاه من ظن به الجهل وافا
عنه [illegible] ف [illegible] الحلقة له قال فاستعادني
اليمين [illegible] فلما كررتها بكى وقال يا أسفي عليك يا جعفر
قال ثم [illegible] ردها إلي علي وتقليدي ما كنت أتقلده أيام
جعفر فهو الطراز وقال لي قد جعلت الفضل بن
ال[illegible] بيني وبينك فالقه وكان علي بن يزداد بن بروذ
أول من لبس شاشية من الكتاب وكان سبب ذلك
أنه احتاج إلى لبس لقاء واستنكف من أجل ما يتقلده
من نفقات الخاصة فلبس شاشية
ثم توفي يحيى بن خالد [illegible] في الحبس بالرقة بعد
انصراف الرشيد من الري بثلاثة أيام في المحرم سنة تسعين
ومائة [illegible] أربع وستون سنة فجأة من غير علة تقدمت
وصلى عليه ولده فاغتم الرشيد غما شديدا

٣٢٩

165 b

اليوم مات أعقل الناس وأعملهم ثم وجه الى ولده هل
أوصى بشيء او تقدم في شيء فقالوا ما عرفنا شيئا من ذلك
الى ان وجدنا كتابا كتبه وختمه ووضعه تحت رأسه فوجه
الرشيد بمن أخذه وصار به اليه فكان فيه قد تقدم
الخصم والمدعي عليه في الاثر والحاكم لا يحتاج الى بينة
ودفن بالرافقة على شاطئ الفرات وبني على قبره بناء عال
ثم توفي الفضل بن يحيى من علة بالكبد من رطوبة في شقه
ولسانه ثم ترايدت عليه الى ان مات في يوم السبت لخمس
خلون من المحرم سنة ثلث وتسعين ووفاته قبل وفاة
الرشيد بخمسة اشهر وكانت سنه خمسا واربعين سنة
وبكا عليه اكثر الناس واشتد الجزع من الخاصة
والعامة عليه واغتم عليه جميع من عرفه وكثر
التضاغط والتزاحم في جنازته ودفن الى جنب قبر ابيه
فقال بعض الشعراء أن زال ملككم عنا فقضا
لبس نبكي عليكم يا بني برمك ان حل أرضا
بل نبكيكم لنا وانا لم نر الخير بعدكم
وحضر الفضل بن الربيع بعد

نكبتهم جنازة حمدونة بن علي فذكر البرامكة فأطراهم
وقرظهم ووصفهم ثم قال كنا نعيب عليهم فقد صرنا
نتمناهم ونبكي عليهم ثم انشد متمثلا اه

عتبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواما بكيت على سلم

وهذا الشعر لحنظلة بن عرادة وكان صاحب سلم
بن زياد الخراسان في أيام يزيد بن معوية فعتب عليه في
شي فاعتبه منه ثم لقي ما كره ممن قام مقامه لما انصرف
سلم عن خراسان فقال هذا الشعر اه
وكان كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر متصلا بالبرامكه
فلقي الرشيد بعد قتل جعفر فقال له ما احدثت بعدي
يا عتابي فارتجل ابياتا وانشده اياها وهي

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسى مقلدة اجيادها بالقلايد

وفيها يقول

أسرك اني نلت ما نال جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المومنين اغصني مغصهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجيني منيتي مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد

فإن بقيات الأمور منسوبة بمستودعات في بطون الأساود
وكان يكتب لعبد الله بن صالح قمامة بن أبي يزيد مولى سليمان بن
علي وكان يكتب لأبيه صالح بن علي قبله ولقمامة رسائل مشهورة
وبلاغة مذكورة وقدم في الدولة وكان جده أحد من اتبع من
صار من الحميمة إلى الكوفة من بني هاشم من أول الدولة فسعى
قمامة بعبد الملك بن صالح إلى الرشيد وأعلمه أنه على أن يمكر
به وأغرى عبد الرحمن بن عبد الملك حتى شهد معه على أبيه بذلك
فأحضر الرشيد عبد الملك فخاطبه في ذلك وأعلمه بشهادة
ابنه عليه بما شهد به وكان عبد الملك فصيحا بليغا رالجادا
هيبه فقال له اعطال ما ليس في عقدك فلعله لا يستحق
بما لم يعرفه مني فأمر الرشيد بإحضاره فلما حضر قال له
تكلم غير هايب ولا خايف فقال له أقول إنه عازم على
الخلاف عليك والغدر بك فقال له عبد الملك وكيف لا يكذب
علي بظهر الغيب من يبهتني في وجهي ويكابرني فقال له الرشيد
هذا ابنك عبد الرحمن يشهد عليك فقال له عبد الملك هو بين أن
يكون مأمورا أو عاقا مجنونا فإن كان مأمورا فهو معذور

283

167a

وإن كان عاقاً فهو فاجر كمن خشي الله بعداوته وحذر
من فتنته فاغلظ له الرشيد وقال له ما انت منا وانما ابنك
أم عبد الملك بن صالح لمروان بن محمد فلما قتل مروان بمصر أخذ
صالح بن علي جاريته أم عبد الملك وولدته منه فبعض الناس يقول
انها كانت حاملا من مروان فأراد الرشيد بقوله لست
منا هذا فقال عبد الملك ما ابالي أي الفحلين كنت الصالح
علي أم لمروان بن محمد فحبسه فلم يزل في حبسه الى ان
مات الرشيد فاطلقه محمد واحسن اليه ❊
قال اسحق بن سعد حدثني عبد الله بن مخلد وكان مخلد بواب
ديوان الخراج ببغداد الى ان مات وكان تيزيا يري الكتاب
وكان يقف على راس موسى بن عبد الملك اذا جلس للمظالم
فذكر ميمون بن هرون انه كان ينادي من له حاجة
ويرفع بذلك صوته ثم يخفضه ويقول حبالا تقضي وانه حدث
بذلك موسى وهو يمازحه ويضاحكه فاحضره وضربه ثلثين
مقرعة ❊ قال مخلد كان انسان يزال له صلت
منقطعا الى منصور بن بسام وكان يحسن اليه وينظر له وطالت

٣٣٣

أيامه في خدمته الى ان استبطأ منصورا في وقت من الاوقات
كان منصور فيه مضيقا لم يمكنه بره فاحتال صالح بقوم
من اعدا منصور حتى اوصلوه الى الرشيد فاعلمه ان منصورا واصحابه
اخذوا من امواله عشرين الف الف درهم وانها في منازلهم فقال
له الرشيد ان كنت صادقا احسنا اليك وان كنت كاذبا
صلبناك حيا ثلثة ايام فشرط ذلك على نفسه ووجه الرشيد
سرا برشيد الخادم واخشيد ومسرور وعدة من الخدم
الى منازل آل بسام جميعا ببغداد وامر حين وجه الخدم الى
منازلهم بحبس منصور بن بسام ونصر بن منصور والحسن بن
بسام المعروف بابي الحسين وفرق بينهم وصار الخدم
الى منازلهم ففتشوها فلم يجدوا فيها مالا وكان لابي الحسين
عند امراته خمسة الف دينار في قمقم فلما هجم الخدم عليهم
رمت به جاريتها في بير ماء فلما اراد الخدم الانصراف سالت
المراة جاريتها عن القمقم فاعلمتها انها طرحته في البير فخافت
ان يكون زوجها قد اقر بالمال فاذا لم يوجد وهم انهم
اخفوا اليسير سائر اموالهم فارسلت الى الخادم فاخبرته

286

168a

بما فعلت الجارية فامـ ... مقمهم من المير وحمله معه فلما
صار الخدم الى الرشيد اخبروه انهم لم يجدوا مالا ووصف
له احدهم خبر المراة والجارية والقمقم وقد كان استخلف
منصورا وتركوا ابا الحسين على امواله فحلفوا انه لا مال عندهم
غير ابي الحسين فانه ذكر له ان عند امراته خمسة الف دينار
فامر لمنصور عند رجوع الخدم بخمسين الف درهم ولابي
الحسين بثلثين الف درهم وللنفر بعشرين الف درهم ورد
القمقم على ابي الحسين وصلب صلتا بباب الجسر ثلثة ايام
ينزل به في كل وقت صلاة ويرد الى الخشبة ثم
وامر الرشيد في سنة ثمان وثمانين ومائة بعد نكبة البرامكه
بسنة اسمعيل بن صبيح ان يكتب الى جميع العمال بما عقد
بين ولده محمد وعبد الله والقسم من العهد واخذه عليهم
من الايمان وكتب في ذلك كتابا مشهورا قال واخره وكتب
اسمعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم
سنة ثمان وثمانين ومائة ⁘ وكان يكتب للقسم بن الرشيد

٣٣٥

168 b

قمامة بن أبي يزيد كاتب عبد الملك بن صالح

وتوفي عمر بن مطرف بمكة وصلى عليه الرشيد وقال

يرحمك الله فوالله ما عرض لك أمران أحدهما الله والآخر

لك إلا اخترت ما هو لله على ما هو لك

ولما انقضى أمر البرامكة وحصل التدبير في أيام الرشيد

على ما بيناه اختلت الأمور وفصل الفضل بن الربيع لحفظ

خدمة الرشيد في حضرته وأضاع ما وراء بابه

وذكر الفضل بن مروان أن أمر البريد والأخبار في

أيام الرشيد كانت مهملة ولذ مسرور الخادم كان يتقلد البريد

والخرائط وخليفته عليه ثابت الخادم قال فحدثني ثابت أن

الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفض

وكان للرشيد خادم يقال له سعيد الجفناني وكان خادما

جليلا وكان من خاصته بالرشيد ومحله منه أنه أمر العمال

يقبلوا كتبه وينفذوا أمره فيما به الفدر طمرا

ولما شخص الرشيد الى خراسان لانتقاضها برافع بن الليث بن

نصر بن سيار خلف محمدا ببغداد وجعل معه يحيى

بن سليم الكاتب يكتب له في اموره وشخص معه اسمعيل
بن صبيح وكان يتقلد ديوان الرسائل وديوان الصوافي وديوان
السر وشخص معه ايوب بن ابي سمير يعرض عليه وكان الفضل
بن الربيع ايضا يعرض عليه وكان يكتب للفضل عبد الله بن نعيم
الكاتب واشخص معه المامون وعلى هاشمه وامره كله الفضل
بن سهل وكان الرشيد قلده خراسان وجرجان وطبرستان
والري وما يضاف اليها وكان الرشيد قد عزم على تخليفه
وان لا يشخص معه فقال الفضل بن سهل للمامون لا
تقبل وسله ان يشخصك معه فانه عليل وغير مامون ان
يحدث عليه حادث ان يثب عليك اخوك فيخلعك ولعله
يزيله واحواله منها شيء فسأله اشخاصه معه فأبى عليه فقال
له اني اريد خدمتك في هذه العلة ولست اسئلك حاجة ولا
احملك مؤونة فاذن له فسار معه ه وذكر مخلد بن
ابان قال كنت اكتب لمنصور بن زياد فشخص منصور مع الرشيد
واستخلف بالحضرة ابنه محمد بن منصور وكان محمد سخيا
سريا وكان الرشيد يسميه فتى العسكر قال فامر ابي الحفظ

الأموال والمقام معه بحضرة محمد الأمين ببغداد وكتب
محمد بن منصور وعمل على تزويج ابنه زياد بن محمد بن منصور
فسأل محمد الأمين أن يزوره في أصحابه وقواده وكتابه من
غير أن يقدم في هذا قولا إلي فأجابه محمد الأمين ثم دعاني
فخبرني الخبر فقلت له هذا أمر علينا فيه غلظ ويحتاج إلى
مال جليل فقال قد وقع هذا ولا حيلة في إبطاله وكان موضع
بابه يضيق عن عشر دواب فقلت له فإن لم ننظر في المال
والنفقة فمن أين لنا رحبة تقوم فيها دواب الناس فقال لا
والله ما أدري والتدبير والأمر إليك ففكرت في احسانهم
الجيرانهم فخرجت إلى مسجد على بابه فجمعتهم وأعلمتهم
ما عزم عليه محمد بن منصور من أمر ابنه واستزارته للأمين
محمد لأنه لا رحبة له وسألتهم تفريغ منازلهم وإعارتنا إياها
جمعة أو عشرة أيام حتى نهدمها ثم نبنيها إذا استغنينا
عنها أحسن بناء وأحكمه قال فقلت هذا القول
وأنا متخوف أن يجيبوني بما لا أحب فقالوا جميعا بلسان
واحد نعم وكرامة ومسرة على أن نفرغها فشكرت ذلك

لهم وقاموا من حضر [illegible] تغر منازلهم وكان أكثرها
باللبن وهذا أحماص فيها [illegible] أنها رحبة وأنا بالأمس
ما نفقنا أموالا جليلة وكانت الغوالي في تغارات فضة وأكثر
النسيم من عنبر في طساس ذهب ثم انقضى العرس فبنيت
للجيران منازلهم بالجص والآجر وفي محمد بن منصور يقول
أشجع السلمي

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب الباب فضلا كثرة الأهل

وفيه يقول الخريمي

زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور يسير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مذكور كثير

وقال محمد بن يوسف للخريمي ما بال مدائحك منصور
بن زياد خير من مراثيه فقال الخريمي إن المدح للرجاء
والمراثي للوفاء وبينهما بون بعيد
قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد أتيت عبد الله
بن العباس العلوي في حاجة لبعض جيراننا بعد وفاة

إلي وكانت بينه وبينه مودة فكتبت بها ثم قلت له جئت
في حاجة إن سهل قضاؤها فالحمد لله بها والمنة وإن
تعذر فالأمين معذور فقال لي يا حبيبي لقد كنت معذورا
فلم حبستني احفظ عني إذا أوجبت على نفسك أن تنهض
لرجل في حاجة فاغضب بها وارض وإلا فالزم منزلك
وكان عبد الله ولي خراج طساسيج خرجت في أيام الرشيد
وكان يكتب له حماد بن يعقوب وكان لعمرو العجمي
هناك ضيعة فقال عمرو لليمان بن مسلمة كاتبه لو مضيت
إلى حماد بن يعقوب كاتب عبد الله بن مالك فسألته
أن يكلم صاحبه في وضع شيء من خراجنا عنا
وأديت إليه رسالة مني في ذلك فصار اليمان إلى
باب حماد فقدم إليه غلام أسود بغلة قد ألجمها على
رسنها فلما ركب وعبث سلسلة الرسن حديدة اللجام
فأداه صوته فقال يا غلام أليس قد تقدمت إليك
ألا تلجم البغلة على رسنها ثم عدل إلى بعض المساجد
فنزل وخلع الغلام الرسن وأعاد اللجام وحمل

الرسن معه فقلت في نفسي يا عمد هذا أخير كم ترى هذا
يسمح أن يتحمل لصاحبي الراح قال ثم قلت أكلمه
على كل حال إذ قد سرت إليه مكلمته فقطع علي الكلام
وقال إذا استقر بنا المجلس فسل حاجتك ثم صار إلى
دار صاحبه ثم إلى ديوانه فجلس على بارية ونظر في أعماله
ونفذ أموره إلى نصف النهار ثم ركب وأمرني بالركوب
ففعلت فلما بلغنا باب منزله دقه الغلام فخرجت جارية
خلاسية ففتحته ودخل فأذن لي فدخلت وهو في بيت
مفروش وفيه حصير ومساور جلود وجيء بماء فغسل
يديه وأمرني بغسل يدي ثم جاءته الجارية بمائدة عليها
زعفران وبقل وخل وملح وأتته سكباج فأكلنا منها حتى
لم يبق منها شيء ثم قال يا جارية هل لديك فزيدينا منها
فزادتنا ثم أتت بلون آخر فتناولنا منه ثم رفعت المائدة
وغسلنا أيدينا ثم قال هات الآن حاجتك فأديت إليه
رسالة صاحبي فقال وكم خراجه فقلت ثمنية عشر
ألف درهم فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى عامله بترك

العرض للوبيلة أعطاه دور أبناء أولاد الاحتساب بكادوا أرزاقه
ثم قال وكم خراجك أنت في نفسك فقلت قد حملت أمثلك
الله على نفسك وما كنت لأكلفك شيئا لي قال إذا لا أعطيك
الكتاب في أمر صاحبك فقلت له بعد أن حادثته ساعة ثمانية
الف درهم فكتب لي ايضا باحتمالها ❊
وكان الرشيد حج بعد نكبة البرامكة والمدبر لأمره الفضل
بن الربيع فلما صار بمكة رأى في الحجر رجلا له هيبة وسمت
يصلي فقال للفضل يا عباسي جئني بذلك الرجل فقصده الفضل
وهو قائم في صلاته فانتظر انفتاله من الصلاة فأطالها فجذب
ثوبه الفضل فقال له أجب أمير المؤمنين فخفف الرجل
صلاته وقال له ما لي ولأمير المؤمنين فقال هو ما ترى وتسمع فقام
وهو يتهادى في مشيته من الكبر قال فلما أتيت به الرشيد
عرفته خبره فدعا به لما فرغ من طوافه فلما رآه قال له من الرجل
فقال له يا أمير المؤمنين إن الأنساب تمنع من الاكتساب فقال له
لتخبرني قال فاذكر نسبي آمنا فأمنه فانتسب إلى الحسن بن
علي بن أبي طالب فعرفت له حقه فقال له الرشيد رحمه ثم قال له إن
ان أمير المؤمنين قد قدر عندك لما رأى من سمتك إصابة

الرأي فما عندك فيما كان من امير المؤمنين من الجهد الذي عهده
الى ولاة العهد فاستعفاه من الحال فلم يعفه وقال له
انت آمن فقل بكل لسانك كل ما عندك فقال يا امير المؤمنين
رأيتك قد اخذت ثلثة اسياف مشحوذة فجعلتها في غمد
واحد فانظر ما يكون بينها فاطرق الرشيد مليا ثم قال للفضل
بن الربيع يا فضل اعطه ثلثمائة دينار واجعلها دارة عليه
في كل شهر باقي عمر امير المؤمنين

وحضر ديوان الخراج في ايام الرشيد شيخ من قدماء الكتاب
ومعه توقيع من الرشيد بقضاء دين عليه فعني الكتاب
به ورجوا انابه فقال لهم احفظوا عنا ثلثا الحول لنسب
والمودة لنسب والبضاعة لنسب

وكان فرج الرخجي مملوكا لحمدونة بنت الرشيد وهي المعروفة
لحمدونة بنت غصص ومحق ولده بالرشيد وكان زياد ابوه
من سبي معن بن زائدة وكان فرج سبي معه عند غزو معن
الرخج قال عمر بن فرج قال حدثني ابي قال كنت مع ابي زياد
في عسكر معن في جملة من سباه من الرخج وكان قد سبي

شيئاً كثيراً وغنم غنائم جليلة ثم نزل فعسكر وحطّ
الأثقال ونزعت السروج عن الدواب فبينما هم كذلك إذ رأوا
غباراً ساطعاً فظنوا أنه الطلب فأمر فرج بقتل الأسرى فقتلوا
نحواً من بضع ألف قال فأخبرني أبي فجعلني تحت الألف
وقام الـ... وحملني وقال لعلك إن قتلت أنا أن تسلم أنت فنظروا فإذا
هي حمير وحش والغبار لها وقد قتل بسببها أربعة ألف
ونظر أعرابي إلى بناء قصر فرج الرخجي فقال

لعمرك ما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدين قصيرا

وكان الرشيد قلد فرج الرخجي الأهواز فكثر عليه عدد
واتصلت السعايات به وتظلم رعيته منه وادعى عليه أنه
قد اقتطع مالاً كثيراً من مال الله فصرفه بخلد بن أبان
الأنباري في سنة اثنين وتسعين ومائة وحدث للرشيد
سفر فشخص وأمر فرجاً بالخروج معه فلما صار ببعض المنازل
دعا به فقال مطهر بن سعيد كاتب فرج فلما أمر بإحضاره
حضر وأنا معه ولسنا نشك في إيقاعه به وإزالة نعمته
فوقفت بباب مضرب الرشيد فدخل فرج إليه فبينا أنا أتوقع
خروجه على حال يكرهها خرج وعليه الخلع فتشاغلت

النعمة عندي وأكثرت الشكر لله جلّ وعزّ على السلامة
وسرت معه حتى وصلت إلى منزله بلا جلا أسأله عن خبره
فقال لي دخلت إليه ووجهه إلى المحراب وظهره إليّ فلما
أحسّ بي شتمني أقبح شتيمة وتوعدني أشدّ توعّد
وقال لي يا ابن الفاعلة موقعنا فرق جدارك وأمسك
خنتني وسرقت مالي وفعلت وفعلت والله لأفعلنّ بك
ولأفعلنّ فلمّا سكت قلت له القول كما أتاك سلري وأكثر
منه في العامين عليّ وحلفت بأيمان البيعة لي قد دعيت
وشكرت الصنيعة ووفرت ممّا سرقت ولا خنت والله
لقد فتك عن أمري عمرت البلاد واستقصيت حقوقك
من غير ظلم ووفرت أموالك وفعلت ما يفعله الناصح
لسيده وكنت إذا كان وقت بيع الغلّات جمعت التجار
فإذا انقررت للعطايا انقدت البيع وجعلت لي مع التجار
فيه حصة فربما ربحت وربّما وضيعت إلى أن اجتمع
من ذلك ومن غيره جملة سنين عشرة آلاف ألف درهم

1736

فالتحرز أنك كنت أعرف بالجص والآجر كأنه مجلس وجعلت
بين يديه موضعا أقعد فيه وغيبت البدور سماعه
الأزج ثم سألته وهو كالح ما أشك أن العنكبوت قد
نسجت على ما فيه فخذها وحولك وجهك الى عندك وكررت
للقول والحلف على صدقي فقال لي بارك الله لك فيما لك فارجع
الى عملك ودار رعيتك ❊❊❊
حدثنا علي بن أبي عون قال حدثني الفضل بن مروان أن
الرشيد لما استعدى عبد الله بن عمر عن ديوان الخراج بسليمن بن راشد
وأمره بالاستقصاء عليه فجلس سليمن بن راشد في مجلسه
ودعا بعبد الله بن عمر فجلس بين يديه فقبل أن يناظره
بيني دخل الفضل بن يونس على سليمن فسلم عليه فأوسع
له سليمن الى جانبه فالتفت الفضل بن يونس الى سليمن
بن راشد فقال له يا أبا أيوب أوسع مجلسك وأومأ الى موضع
عبد الله بن عمر فقال له سليمن ما أردت بهذا فقال له إن
المجلس الذي جلس هذا فيه اليوم ستجلس أنت فيه غدا فمن
ثم قلت أوسع مجلسك فحلف سليمن أنه لا يجالس عبد الله
بن عمر ولا يناظره في العمل ❊❊❊

لما صار الرشيد بطوس واشتدت علته اتاه خبر محمد
الامين ووجه بكر بن المعتمر وحمل اليه في كل يوم الف
دينار ودفع اليه كتبا الى الفضل بن الربيع واسمعيل بن
صبيح وغيرهما يامرهم بالقفول الى مدينة السلام ان
حدثت بالرشيد حادثة وكان الرشيد قد اكد الشهادة
للمامون بجميع ما في عسكره من مال وآلات وجند وفرش
وكراع وامر بانفاذ الجميع معه وتسليمه اليه ان حدثت
به حادثة فلما قدم بكر بن المعتمر عسكر الرشيد وكانت
معه كتب ظاهرة بعيادته وكتب باطنة الى القواد بالقفول
ولا احتياط على ما في العسكر واتصل خبر الكتب الباطنة
بالرشيد وامر باحضاره فطالبه بالكتب فجحدها قال عبد الله
بن عبد الله بن طاهر فحدثني محمد بن منصور بن زياد
قال حدثني ابي قال كنت مع الرشيد بطوس في علته
التي مات فيها فقدم بكر بن المعتمر بالكتب والمامون
حينئذ بمرو وقد ظفر باخي رافع بن الليث واحضره ذلك

اليوم ومعه [illegible] له فجلسا فخلع الرشيد على بكر وصرفه الى
منزله ثم امر باحضاره وطالبه بالكتب فجحدها
فامر بحبسه قال ثم جلس الرشيد جلوسا عاما في مضرب
خز اسود استدارته اربع مائة ذراع وفي جداره اربعة ابواب
مغشاة بخز اسود وهو جالس في فازة خز سود في وسط
المضرب والعمد كلها سود وعليه جبة سوداء خز بغير
قميص وعليها فنك فلا استشعره لشدة ما هو فيه من
البرد والعلة وفوقها دراعة خز سوداء مبطنة بفنك
وعلى راسه قلنسوة طويلة وعمامة خز سوداء وطيلسان
اسود وسيف بحمايل وبحضرته احد عشر مراشا خزا اسود
والوسائد والمخاد وسائر ما يفترش منه خز اسود وهو
لما به وخلف المسند خادم ممسكه بيده لئلا يميل والفضل
بن الربيع جالس بين يديه فقال للفضل مر بكرا باحضار ما
معه من الكتب التي له فانكرها وقال ما معي الا الكتب
التي اوصلتها فقال الرشيد للفضل توعده واعلمه انه ان
لم يفعل بلغت منه غاية المكروه فاقام بكر على

1750

الإنكار والجحود فسمعته يقول للخادم اخرج فلما أقبل
بكار وجيء بالقتب فقتب من رأسه إلى قدمه قال
بكار ما أيقنت بالموت ويئست من نفسي وعملت على الإقرار
فإني على ذلك حتى لم يأخذ السرور أحد تابع وذراري الذي
كان معه فأخبره فقال له الرشيد أنه ابن لبسي
والله الذي لا إله إلا هو لو كان معه عدد نجوم السماء
لتلقطتهم واحدا واحدا حتى أقتلهم عن آخرهم فقال
سبحان الله الله في يا أمير المؤمنين فإن الله يعلم أن أهل
خراسان جميعا أني ما زلت بريئا من أخي وعما هو عليه منذ
عشر سنين وإني لا أشير عليه بلزوم الطاعة وترك ما
هو بسبيله فلا يقبل وإني لملازم المسجد ومصلاي ومنزلي
فاتق الله في وفي هذا الرجل فقال له قرابته قطع الله
لسانك إنا والله منذ كذا وكذا ندعو بالشهادة فلما
رزقناها على يدي شر خلقه أحببت ألا نعذر فاغتاظ
الرشيد من ذلك وقال على بجرابين فقال له قرابة مروان افعل
ما شئت فإنا نرجو أن يرزق الله الشهادة ونقضي لأخي وإنك

175 b

بين يدي الله عز وجل في أقرب مدة فتعلم كيف يكون
حالك بعدها وأمر القوم بتفصيلهم عضواً عضواً حتى الله ما
فرغ منها حتى توفي الرشيد قال بكر قال بكر فما أتوقع
خروج نفسي حتى أتاني غلام لأبي العتاهية قد بعث به إلى
مولاه وكتب في رقعته شيئاً فقرأته فإذا هو

هي الأيام والغير وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

وتعجبت بالله عز وجل ولم أفهم معناه ثم سمعت ناعيه
وإذا بالفضل بن الربيع قد أقبل بريدي فلما قرب مني قال
حلوا عن أبي خليد فقلت ليس هذا وقتاً تكتفني فيه قد ما خلع
فخلعت علي ثم قال لي أعظم الله أجرك في أمير المؤمنين
أخذ بيدي فأدخلني بيتاً وهو مسجى فيه وكشف عن وجهه
فلما رأيته ميتاً قال لي هات الكتب التي معك فأخرجت
صندوقاً للمطبخ قد نقبت قوائمه وجعلت الكتب فيها وجعل
الجلد فوقها فشق الجلد وكسرت القوائم وسلم بكر الكتب
إلى أصحابها وأخذ الأجوبة وانصرف

وكان فيما كتب به محمد الى المامون جوابا لما انهاه اليه ومما قال
فيه وانضم الى الميمون بن ابيه وبالفضل بن الربيع وولد امير
المؤمنين رحمه الله وحرمه واهله ... بالمسير معهم
في من معه من رابطته وجنده ... في فضل احدثه
واياك ان تنفذ رايا او تبرم امرا الا براي ... ... لاباك
الفضل بن الربيع واقر الخدم على ما في ايديهم من الاموال
والخزائن والسلاح ولا تخرجن احدا منهم عن شيء مما يلي الى ان
تقدم عليه وان امرت لاهل عسكرك بعطاء او رزق
فليكن الفضل بن الربيع المتولي لاعطائهم على دفاتر
تتخذها لنفسه بمحضر من اصحاب الدواوين فان الربيع لم يزل
يتقلد مثل ذلك عند مهمات الامور وانفذ الي عند وصول
كتابي هذا اسمعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبهما من
دواب البريد وتوفي الرشيد في جمادى الاخرة
من سنة اثنتين وتسعين ماية وعلى نفقاته وتدبير اموره الفضل
بن الربيع وعلى ديوان الرسائل وديوان السر وديوان الضياع وديوان
الصوافي اسمعيل بن صبيح وعلى ديوان الجند ابن النخير

الهذلي وعبد الله بن عبده الطائي وعلى ديوان الخراج بالسواد
سليمن بن عمران وعلى ديوان خراج الشام ومصر وافريقية
والموصل وارمينية واذربيجان والمدينة ومكة واليمن علي
بن صالح وعلى ديوان خراج الجند بن محمد بن اسمعيل بن صبيح
وحمل الفضل بن الربيع في كل شي بالعسكر بجميع ما
فيه ولم يعرج على المامون ورد النفقة اليه فلما اتصل الخبر
بالمامون هم بان يلحقهم في الفي فارس خيل جريدة فقال
له الفضل بن سهل لئن فعلت هذا لم تامن ان يقبضوا عليك
ويجعلوك هدية الى محمد ولكن تقيم وتكتب اليهم كتابا وتوجه
اليهم رسولا يذكرهم البيعة وتسالهم الوفا وتحذرهم الغدر
والحنث فقبل ذلك المامون ووجه بسهل بن صاعد وكان
على قهرمته وكان عاقلا حازما وبنوفل الخادم مولى الهادي
وكتب معهما فلحقا الفضل بن الربيع والعسكر بنيسابور
فلم يقبلوا منهما ولا التفتوا اليهما فانصرفا بالخبر الى المامون
فقال له الفضل بن سهل هولا اعدا قد استرحت منهم
ويبعدوا عنك ولكن افهم عني شيا اقوله ان هذه الدولة

203 ١٧٧

لم تكن قط أعز منها في أيام أبي جعفر فخرج عليه المقنع وطالب
بدم أبي مسلم فتضعضع العسكر لخروجه ثم خرج بعده يوسف
البرم وهو كافر فقامت عليه القيامة ثم خرج لعدة أستاذسيس
يدعوا إلى الكفر فشخص إليه المهدي من الري إلى نيسابور
ثم قد أنا الأقس كيف رأيت الناس لما أدرك عليهم خلع رافع
بن الليث فقال له رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال
فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم
كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر قليلا وأنا القفن ذلك
الخلافة فقال له المأمون قد فعلت والله لأشكرنك
فلما أجمع المأمون على المقام بخراسان قال له الفضل بن سهل
إن هؤلاء الرؤسا كعبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وغيرهما
أنفع لك مني لما قد سبق وتقدم من رياستهم وما عندهم
من القوة على الحرب فدعني أكن خادما لك حتى تصير إلى
محبتك وتجعل إليهم ظاهر الأمر فقال له افعل ما رأيت
فلقيهم الفضل بن سهل في منازلهم وذكر لهم البيعة
وما يجب عليهم من الوفاء بها قال فكنت كأني أتيتهم بجيفة

177 b

علي طبق ذهب اكلها فيذ فعني بعضهم ويقول بعضهم ومن
يدخل بين امير المومنين واخيه فعرف المامون ذلك فقال
له فقد انت بالامر فقال له الفضل قد قرات القرآن وفهمت
امر الدين والراي ان تجمع الشيعة وتدعوهم الى الحق والعمل
به واحياء السنة وان تقعد على اللبود وان تواصل النظر
في المظالم وتكرم القواد والملوك وابناء الملوك ففعل ذلك
وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب ويقول
للراجي نقيمك مقام ابي داود ويقول للنماني نقيمك مقام
قحطبة وملك بن الهيثم وحط عن خراسان ربع الخراج
فكانوا يقولون ابن اختنا وابن عم رسول الله ولما راى
رافع بن الليث سيرة المامون انقاد له ودخل في طاعته
في سنة اربع وتسعين ومائة فاعطاه الامان فصار اليه
فاكرمه وخص به ه ولما خص الفضل بن
سهل بالمامون وتبين نجابته ودلته النجوم على انه يلي
الخلافة طالبه بان يكتب له رقعة بخطه فكتب له رقعة
نسختها جعلت لله على نفسي ان استر عاني

أمور المؤمنين وقلدني خلافته في خلقه العمل فيهم بكتابه
وسنة رسوله محمد صلى الله عليه ولا أسفك دمًا إلا
ما أحلته حدوده ومفروضه وأن لا أنال من أحد
المخالفين ما لا أناله غضبًا ولا أتحليه تحيفًا على المسلمين
ولا أعمل في شيء من الأحكام بهوى ولا الغضب إلا لله
منتهيًا في الله عز وجل وله وجعلت ذلك كله عهدًا مؤكدًا
عليّ أن أفي به رغبة في زيادته إياي ورهبة من مسألته لي عنه — مسألته
فإنه جل وعز يقول وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا
فإن حلت أو غيرت كنت للعزل مستحقًا وللنكال متعرضًا
وأعوذ بالله من سخطه وأرغب إليه في المعونة لي على
طاعته والحول بيني وبين معصيته إنه لي ولجماعة المسلمين — والحول
وأن يسهل لي ما أحب ويرضي في جميع العدل إنه قريب
مجيب وعلى ما يشاء قدير وكتبت بخطي هـ
وكان يونس من أشد الناس حبًا للمأمون وهو ولي العهد
قد عاد يونس يومًا أبا محمد اليزيدي فأقام عنده فصار إليه

الفضل بن سهل فتجاذبا وتقاوضا فقال له اليزيدي في بعض قوله
إن الأمير حسن الرأي فيك متشوّف لك حامد لحزمك وإني لأرجو
أن [illegible] تتمكّن منه معه وتملك ألف ألف درهم
[illegible] ثم قال له ما هذا الكلام أهاهنا موجدة
أهلها [illegible] ما هذا فقال لهما أكرمت
حتى أخرجك [illegible] إلى الملك فقال له تقول لي
[illegible] قال والله ما
[illegible] وما الذي تريد قال لتجاوز
صحبت هذا الأمير لأكسب معه مالاً قلّ أو كثر وإن همّتي
[illegible] أن أملك قال فلما صحبته أخرج خاتمه من يده
[illegible] طابع هذا في المشرق والمغرب هذا أخذ منه وهذا
صحبته ثم طالت المدة حتى بلغ الملك ۝
وكان الفضل والحسن ابنا سهل والمأمون ولي عهد عند
بعض الخدم المنقلين للأعمال في أيام الرشيد وأنه دخل
على الخادم فتى كأن بيده له شيئاً فلما رآه ضحك ثم قال له
هذه مشية تعلمتها بعدك فانظر أهي أحسن أم ما كنت أمشي
حتى اشتغل عنها ثم غيّر مشيته وجاء فجلس فأتي بن عونا
كثير فلم يزل الخادم يحتال له حتى خرج ثم قال لهما لأن بعض
الناس يحب لن يظهر خاصيته ليست له فلما خرجا من عنده

قال الحسن للفضل عذبت نفسك ثلاثين سنة من ذي قبل
بالصيانة والمروة وطلب الادب ومثل هذا يلي الاعمال فقال
له الفضل لو حملك هذا او ضربت اسنته بالدرة خرج منه عوق
من زق ان الناس جميعا لو حملوا على الصلاح صلحوا ولكنهم يوتون
من قبل التفقد والترك بعد الادب
وحكي ان الفضل بن سهل ولى انسانا شيا فاساء فيه فامر بحمله
وضرب اسنته بالدرة ثم قال له قد ادبناك بهذا فان صلحت
والا اطرحن جنابك ه وجدت في كتاب عمله لابو الفضل
محمد بن احمد بن عبد الحميد الكاتب في اخبار خلفاء بني العباس
بخط ابي الفضل يقول انفذ الي ابو القسم جعفر بن محمد بن
حفص رقعة انتسختها من دواوين الجراح الكاتب ذكر فيها ان
ابا الوزير عمر بن مطرف الكاتب من اهل مرو وانه كان يتقلد
ديوان المشرق للمهدي وهو ولي العهد ثم كتب له في خلافته ولموسى
والهرون وانه عمل في ايام الرشيد تقديرا عرضه على يحيى بن خالد
لما يحمل الى بيت المال بالحضرة من جميع النواحي من المال
فالمتبعه نسخته

179b

أثمان غلات السواد

ثمانون الف الف وتسع مائة الف وثمانون الف درهم

أثواب المال بالسواد

أربعة الف الف وثماني مائة الف درهم

الحلل النجرانية مائتا حلة

الطين للختم مائتان واربعون رطلا

كسكر

أحد عشر الف الف وستمائة الف درهم

كور دجلة

عشرون الف الف وثماني مائة الف درهم

حلوان

اربعة الف الف وثماني مائة الف درهم

الأهواز

خمسة وعشرون الف الف درهم [illegible]

السكر ثلثون الف رطل

فارس

26

180a

سبعة وعشرون ألف ألف درهم

ماء الزبيب الأسود عشرون ألف رطل

الرمان والسفرجل مائتا ألف وخمسون ألفا

ماء الورد ثلاثون ألف قارورة

امرابنجات خمسة عشر ألف رطل

الطين التستري خمسة عشر ألف رطل

الزبيب بالكر الهاشمي مائتا أكرار

كرمان

أربعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم

المتاع اليمني والخبيصي خمسمائة ثوب

التمر عشرون ألف رطل　　الكمون مائة رطل

مكران

أربعمائة ألف درهم

السند وما يليها

أحد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف درهم　　الطعام بالقفيز

الكيرخ ألف ألف قفيز　　الفيلة ثلثة أفيلة

٣٠٩

180 b

الثياب الجشبشبه ألفا ثوب

الفوط لا يحط الف فوطه العود الهندي

ماتنا وخمسون منا ومن سائر أصناف العود مائة وخمسون منا

النعال ألفا زوج وذلك سوى القرنفل والجوز بوا

سجستان

أربعة الف الف وستماية الف درهم الثياب المعينة

ثلثمائة ثوب الفانيذ عشرون القنطار

خراسان

ثمانية وعشرون الف الف درهم نقر الفضة ألفا

ألفا نقرة البراذين الف برذون

الرقيق الف راس المتاع سبعة وعشرون الف ثوب

الأهليلج ثلثمائة رطل

جرجان

اثنا عشر الف الف درهم الإبريسم الف منا

قومس

الف الف وخمسمائة الف درهم نقر الفضة الف أنفا ألف نقرة

للأكسية سبعون كساء الرمان اربعون الف رمانة

طبرستان والرويان ودنباوند
ستة آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم الفرش الطبري
ستمائة قطعة الأكسية مائتا كساء الثياب
خمسمائة ثوب المناديل ثلثمائة منديل
الجامات ثلثمائة جام

الري

أثنا عشر ألف ألف درهم الرمان مائة ألف رمانة
الخوخ ألف رطل هـ

أصفهان

سوى حماشة ورساتيق عيسى كاركس
أحد عشر ألف ألف درهم العسل عشرون ألف رطل
الشمع عشرون ألف رطل

همذان ودستبى

احد عشر الف الف وثمانمائة ألف درهم رُبّ الريباس
الف منا العسل الاروندي عشرون الف رطل
ماهي البصرة والكوفة

عشرون الف الف وسبع مايه الف درهم

شهرزور وما يليها

اربعه وعشرون الف الف درهم

الموصل وما يليها

اربعه وعشرون الف الف درهم العسل الابيض

عشرون الف رطل

الجزيره والديارات والفرات

اربعه وثلثون الف الف درهم

اذربيجان

اربعه الف الف درهم

موقان وكرج

ثلثمايه الف درهم

جيلان

من الرقيق مايه راس

الديلم والطيلسان

من العسل اثنا عشر زقا ومن البزاه عشره بزاه

ومن الاكسيه عشرون كسا

2. 6

182a

أرمينية

ثلثة عشر الف الف درهم   البسط المحفورة عشرون بساطا

الرقم خمسمائة وثمانون قطعة   الملح المنبوذ ماهي

عشرة آلاف رطل   الطريخ عشرة آلاف رطل

البزاة ثلثون بازا   البغال مائتا بغل

قنسرين والعواصم

أربع مائة الف وتسعون الف دينار

حمص

ثلثمائة الف وعشرون الف دينار   الزبيب الف راحلة

دمشق

اربع مائة الف وعشرون الف دينار

الاردن

ستة وتسعون الف دينار

فلسطين

ثلثمائة الف وعشرة آلاف دينار   ومن جميع اجناد الشام

من الزبيب ثلثمائة الف رطل

مصر سوى تنيس ودمياط والاشمونين

فان هذه وقفت للنفقات

٣٦٣

182 b

ألف ألف وتسعمائة وعشرون ألف دينار

برقة

ألف ألف درهم

إفريقية

ثلاثة عشر ألف ألف درهم ومن البسط مائة وعشرون بساطا

اليمن

سوى الثياب

ثمانمائة ألف وسبعون ألف دينار

مكة والمدينة

ثلاثمائة ألف دينار

فذلك العين خمسة آلاف ألف دينار قيمتها

حساب اثنين وعشرين درهما بدينار

مائة ألف ألف وخمسة وعشرون ألف ألف وخمسمائة واثنان

وثلاثون ألف درهم الورق

أربعمائة ألف ألف وأربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف

وثمانية آلاف درهم يكون الورق مع قيمة العين

خمسمائة ألف ألف وثلاثين ألف ألف وثلاثمائة ألف واثني عشر ألف درهم

٣٦٤

أيام محمد الأمين

ولما أفضى الأمر إلى محمد الأمين قلد يحيى بن سليم ديوان
الرسائل وقلد العباس بن الفضل بن الربيع حجابته وقلد
الفضل بن الربيع العرض عليه وقلد بكر بن المعتمر ديوان
الخاتم وكان يكتب للفضل بن الربيع موسى بن عيسى بن
يزداذ ميروز وداود بن بسطام وعبد الله بن أبي حكيم
وكان الفضل ينزل في الشارع الأعظم بإزاء درب الشقايين
وكان لما عزم على بناء منزله هذا وهب له الرشيد من
مال الأهواز خمسة وثلثين ألف ألف درهم معونة له على
بنائه ه ولما استقر أمر محمد الأمين وجمل ما
ترك بيد عليه الفضل بن الربيع من العسكر بماهية كتب
إلى المأمون يسأله التجافي له عن بعض عمال خراسان
أن يطلق له إنفاذ رجل يتقلد البريد من قبله ليكاتبه
بأخباره فشق ذلك على المأمون ودعا الفضل بن سهل
فشاوره فقال له إن لك من شيعتك وأهل ولايتك بطانة

وفي منتنا ورتبتهم فاندس ... في خطوط الاوزد وبهم وخشية
وظهور غلبة ثقفه بهم ... فاسار واجابه جميعا
باجابته الى ما سأل فقال الحسن بن سهل هذا وان ان
محمدا ليتجاوز الى طلب ما ليس له بحق فانه ... نحتمل ذا
لما نخاف من ضرر منعه قال سهل فنقول بكفه بعد
اعطائه ذلك دليل يتجاوز بالطلب الى غيره قالوا ولكنا
نرجو السلامة قال فان تجاوز الى مسألة اخرى اليس قد
تكلنا الوهن بما اعطيناه ووافق الفضل بن سهل الحسن
في ذلك الرأي فقال في ذلك الطويل ليس للنصح باب والله ... فقال المأمون
وجرح الملوك ايبس من جرح الضعيف والذليل
بابا ربحت الدعة صار من صار الى فساد العاقبة في
أمر دنياه وآخرته وكتب ممتنعة من ذلك ويدفعه عنها الى محمد بالبعثة
ثم تقدم المأمون الى الفضل بن سهل ان يكتب
اليه بحرمه وولده وكان له ببغداد ابنان من ام عيسى بنت
موسى الهادي تزوجها في قصر المأمون وحباها الف دينار
كان الرشيد اوصى له بها من بيت المال فاجابه بانه قد
صرف المال في امور المسلمين فيما هو اولى مما اوصى به الرشيد

ولن حرمته ودم لا يجوز بغيك في حرمه قوله وانه
لا يرى تعريضهم لما يصيبهم له من مشقة السفر وعدو
الطريق وانه لذا رأى لذلك وجها اذن له فيه فاستحكمت
وحشته للمامون وعلم مذهب محمد فيه وأحلبه وانقباه
الخروج منه ه ولما اشتوسق الامر لمحمد زين له الفضل
بن الربيع خلع المامون وكان يخافه ان افضى الامر اليه
وعين الفضل على ذلك علي بن عيسى بن ماهان فكتب
الى جميع العمال بالدعاء لموسى بن محمد بعد السنة والمامون
وبلغ المامون ذلك وما احدثه لموسى ابنه بعده من امر الخطبة
وندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين للشخوص الى الري
وراه هنا فلا فقال له ما امنيتك قال امنيتي ان اخطب على
منبر مرو سنة ويكون في صلتي مائة الف درهم فولاه فيسبح
وامر له بمائة الف درهم وتركه اياما ثم دعاه الى الشخوص
فاجابه فقال الفضل اذا ما ال الرجل المنى خاض الاماه
وكان الحسين بن مصعب بمرو فلما قدم الى حضرة
المامون وعرف خبر ابنه طاهر انكر تعرضه لما اتعرض له

وبلغ المامون انه الخطبة وما كان من ... [illegible]
الفضل ... [illegible]

184 b

فقال الفتى لا يتعرض فيها للأمل أمل لا أصل له ولا نباهة لتذكر
بها أو يحط فلا أبالي وأنت فإنك قد مُوِّنت فقال له لم يذهب
علي ما قلت ولكني خفت إن لم أقبل ما دعيت إليه أن يقلد الأمر
غيري وأضم إليه فلئن أكون متبوعا أفضل من أن أكون
تابعا قال عبد الله بن الحسين بن سهل سمعت
أبي يقول لما انتهى إلى الفضل بن سهل خبر علي بن عيسى
وخروجه من العراق أمر القواد كلهم تجمع أو ادعهم
الحسين بن مصعب بطاهر فلما رأى طاهرا أغضى عنه
وكان أعور كريه الوجه متشمرا وجعل يقول هو هو ثم
عقد له على الري فمضى الحسين بن مصعب بنفسه بابنه
واستعفاه من إنفاذه وقال له إني لم أقل هذا إشفاقا
عليه ولكن خوفا من أن يحدث عليك حادثة بنفس تداركها
والله لقد كنا نراه في ولاية علي بن عيسى خراسان وإنه
ليقف بين يديه في جملة خلق كثير ومراتبه بن علي
منه ولعله أن ينظر إليه بتلك العين فقال له الفضل بن
سهل أمسك فقد عقدت له عقدا لا ينتقض بنقا وسيلي
عقدهم

264

185a

ولما عزم محمد على مكاتبة المأمون أن ينزل له عن بعض أعماله
تقدم إلى إسمعيل بن صبيح أن يكتب إليه في ذلك فقال له
يا أمير المؤمنين إن مسألتك له الصفح عن بعض ماله توكيد
للظن وتقوية له تهمته ومدعاة للحذر ولكن تكتب إليه وتعلمه
حاجتك إليه وتشوقك إلى قربه والاستعانة برأيه
ومشورته وتسأله القدوم عليك فإن ذلك أحرى أن أبو وحشته
قال اكتب بذلك فكتب به فلم يلتفت إليه المأمون ولا إجابة
عنه في [illegible] ثم ألح الفضل بن الربيع على محمد في خلع
المأمون وقوى عزمه فيه وأعانه عليه علي بن عيسى فبايع
فبايع لابنه موسى بالعهد بعده وسماه الناطق بالحق وخلع
المأمون والقسم وكتب الفضل بن الربيع عنه بذلك
وبالنهي عن الدعاء لهما على المنابر وأحضر عبد الله بن محمد عن
أحد الحجبة وسأله التلطف في أخذ الكتابين اللذين كان
الرشيد علقهما في بيت الله الحرام بالبيعة ففعل ذلك
وسرقهما وصار بهما إليه فدفعهما الفضل إلى محمد فخرقهما
وسارت الركبان في الآفاق بغدر محمد وحسن سيرة المأمون

فاستوحش الناس منه ونفروا عنه وسكنوا الى المامون ومالوا
اليه ه وكان محمد لما اجمع على خلع المامون شاور
يحيى بن سليم في ذلك فقال له وكيف بذلك يا امير المؤمنين
مع ما وكده الرشيد من بيعته وتوثق في عهده عند
خاصته وعامته فقال له محمد ان ذلك كان فلتة وخطا
من راي الرشيد شبهه عليه فيه جعفر بن يحيى بسحره فغرس
لنا غرسا مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه الا بقطعه وذلك
رجل مهذار ولست ارى مصيبا الا من راي الى الشيخ
الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدادك فكان يلقب
محمد بهذا اللقب الفضل بن الربيع وكان بكر بن المعتمر
يعاون الفضل على رايه عند محمد في مساوئ المامون ه
قال يوسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين ابياتا منها

اضاع الخلافة غش الوزير وفسق الامير وجهل المشير
فبكر مشير وفضل وزير يريدان ما فيه حتف الامير
ومن يوثر الفسق يخزى به ويقرع عنه بنات الضمير
لواط الخليفة اعجوبة واعجب منه بغاء الوزير

الفضل هو الوزير نعتي

فهذا ايقنتك وهو [illegible] العمى اختلاف الامور
فلا يستعيقان هذا الا لما يعرضه امر سنتين
وجهز يحيى بن علي بن عيسى في سنة خمس وتسعين وماية فكان
من امره ما كان فلما ورد خبر قتله اشار الفضل بن الربيع على
محمد مقتبس صباح بن المأمون وما له بيعة لكل والشوا[illegible] واذن له
في ذلك ففعل [illegible] طاهر بن الحسين على
[illegible] به لم يكتب الى المأمون بن سهل بخبره فلم يكن
[illegible] لاختلاط الحرع و[illegible] الزمع مما شاهد فكتب
طاهر الى الفضل بن [illegible] وكان [illegible] ان يخاطبه بالامر فاسقط
ذلك وكتب لطاهر [illegible] اعزك وجعل من يشنوك
فداك كتبت اليك [illegible] علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في
اصبعي وعسكره تحت يدي والحمد لله رب العالمين فلما
وصل الكتاب الى الفضل انكره حتى وقف على ما تضمن
[illegible] حوه [illegible] فدخل على المأمون فسلم عليه بامير المؤمنين
[illegible] وقيل ان الحرب [illegible] سارت وبين الموضع وبين مرو نحو
مائتين وخمسين في [illegible] الليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد
فسد ذلك يوم [illegible]

ثم أمر محمد الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بتجهيز عبد الرحمن
الأنباري فجهزه وشخص وكان من أمره وقتله ما كان
ثم دعا الفضل بن الربيع بأسد بن يزيد بن مزيد قال فدخلت
عليه وهو في صحن داره وهو يقول ينام نوم الظربان
وينتبه انتباه الذئب همه بطنه لا يفكر في زوال نعمه ولا
يروي في امضاء رأي قد شغله كأسه ولهوه عن مصلحته
والأيام توضع في هلاكه ثم أقبل علي وقال الي انها لحين
وأنت يا أبا الحرث شعب من أصل لئن قوي قوينا وإن ضعف
ضعفنا وان هذا الرجل القى بيده الى الأمة الوكعاء
يساور النسآء ويخلد الى الرؤيا وهو يتوقع الظفر ويتمنى عقب
الأيام والحتف أسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل
وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه
وقد فزعت اليك في لقاء هذا الرجل لأمرين أحدهما
صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك
وشدة بأسك مع اقتصاد أمر النصيحة فاشتط عليه أمراً
فيما التمسته من الأموال والعتاد والرجال والسلاح

فما أديه الى محمد ومده ذلك في حد وام جسمه
وكان الفضل بن الربيع يقول مسألة الملوك عن أحوالها من
تحية النوكى فإذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل صبّح
الله الأمير بالكرامة وإذا أردت أن تقول كيف يجد
الأمير نفسه فقل أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة

قال أبو مسلم أبو حنيفة إذا لم يحفل اشتد عليك
وإن أجابك اشتد عليه وهو من الفناهية الى الفضل أنه لا أكتب إليه

نفسي فديت بها المليك فإنه بها مدم الى الحمد
لو كنت أحذر أن أشركها غيري جعلت شراكها خدي

وكان أبو نواس يادم محمدا ويحضر به وله فيه أشعار كثيرة
ومعه أخبار مشهورة فقال الفضل بن سهل يزري على
محمد ويعيبه باحتماله إياه وكيف لا يشتد أن ينفذ
وعاعرة يقول في مجلسه ما لا ينكره
لا تسقني سرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
فأمر ذلك محمد وأمر بإحضار أبي نواس فأحضر وعنده سليمان
بن أبي جعفر وقد كان أتصل بحمله الله قاله

وقد زادني تيهاً على الناس أنني ... أراني أغناهم وإن كنت ذا عسر
ولو لم أنل فضلاً لكانت صيانتي ... فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر
فلا يطمعن في ذاك مني طامع ... ولا صاحب التاج المحجب في القصر
وهذه الأبيات من قصيدة له جيدة وأولها
ومستعبد إخوانه بثرائه ... لبست له كبراً أبر على الكبر
وبلغه أنه قال

أشعبها يا ذا [illegible] منه الطعم سلاله
ذلت ترى من [illegible] اها الرجاء وها[illegible]ه
مثل ما ذلت وطاعت بعد هرون الخلافة

فلما دخل عليه قال له يا ماص بظر أمه بحجمه للعاهره وشتمه
أقبح شتم وأنت تكسب بشعرك أوساخ أيدي جميع الناس
ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر
فقال له سليمن بن أبي جعفر وهو والله يا أمير المؤمنين
من كبار الثنوية فقال له أيشهد عليه بهذا أحد فشهد
سليمن جماعة شهد بعضهم أنه [illegible] قد جاء في يوم
مطر حتى قطر فيه من المطر قطر كثير وقال لعد[illegible] من يزعم
إياه يزعمون أن معه كل قطرة ملكاً فكم ترى

فدسست من الملايكة من دله إلى الفضل بن الربيع وأمر بحبسه
مع قوم أتوا ينتقصون المأمون فقال في حبسه أبياتا منها

لا العذر يقبل لي فيقبل توبتي فيهم ولا موضع حلف يمين
أما الأمين فلست أرجو دفعه عني فمن لي اليوم بالمأمون

فبلغت أبياته المأمون فقال والله لئن لحقته لأغنينه عني أبو مله
فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام

وكان للفضل بن الربيع كاتب يفتش بعض أهل السجون ويتعهدهم
فدخل إلى الحبس الذي هو فيه ولم يكن يعرفه فقال له يا هذا
أنت زنديق فقال له أبو نواس معاذ الله فقال له فلعلك ممن
يعبد الكبش فقال له أنا آكل الكبش بصوفه فقال له فلعلك
تعبد الشمس فقال إني لأتجنب القعود فيها بغضا لها فقال فبأي
جرم حبست فقال لأني أنام خلف الناس فقال له أوليس الأمر
كذلك قال إي والله لقد صدقتك فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا
أما تحسن جوار نعم الله تحبس الناس بغير جرم فقال وما
ذاك فخبره الخبر فضحك منه وعرف محمدا الخبر وتشفع إليه
فيه فأمر باستحلافه أن لا يشرب ولا يفسق ففعل ذلك
فأطلقه فقال فيه

ما من يد في الناس واحدة كيد أبو العباس أولاها
نام الكرام على مضاجعهم وسرى إلى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمنني من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر وجبت له نعم فألغاها

وله إليه فيه وفي نوبته

أنت يا ابن الربيع علمتني الخير وعودتنيه والخير عادة

وعتب الفضل بن الربيع على ابرهيم بن شبابة الشاعر في شيء فكتب إليه

إن كان جرمي قد أحاط بحسن مني فالحظ بجرمي عفوك الكاملا
فهبني ظلمت وما ظلمت إلى ظلمت أفلا يزداد عهدك طولا

ووجدت بخط ميمون بن هرون حدثني إسحق بن ابرهيم قال حدثني الفضل بن الربيع قال كنت أقرأ كتابا وإلى جانبي رجل من أهل المدينة فجعل ينظر في كتابي فقلت له ما تصنع ويحك فقال حدثنا أنه من اطلع في كتاب أخيه بغير أمره فإنما اطلع في النار ولنا أشياخ قد نقصوا فقلت لعلي أن أرى بعضهم

ولما أفضت الخلافة إلى محمد الأمين أطلق محمد موسى بن يحيى بن خالد من الحبس بالرقة ووصل جماعة آل برمك الرجال

والنسا وأحسن الدهم ولا ستمر فوامع. فلما ضاق أمر محمد وحبسه
الحسين بن علي بن عيسى وأحاط هرثمه بالمدينه شخص العباس بن
الفضل بن يحيى وأحمد بن محمد بن يحيى الى الفضل بن سهل فلما
وصلا اليه برهما وأكرمهما أشد اكرام وأوصلهما الى المامون
ولم يزل قائما حتى قبلا يده والمامون يقول له اجلس يا ذا الرياستين
وانت معهم فيقول يا امير المومنين ان لهما علي حقا أرجو أن أقضيه
بك ثم أمر بالخلع عليهما وحملانهما وأجرى عليهما انزالا واسعة
وكتب الى محمد بن يحيى يستدعي مسيره اليه ويشير عليه بالدخول
في جملة المامون فلما وصل الكتاب الى محمد بن يحيى بادر بالخروج
الى طاهر لمكانه من اصطناع الفضل بن سهل فبره طاهر
وأكرمه وأقام موسى بن يحيى مع محمد وفارق الصحابة الى
السيف فناصحه وقاتل دونه وبذل نفسه في الدفع عنه ولم
يفارقه حتى قتل وانضم الى هرثمه واجتمع معه على حرب
ابي السرايا وخاض تلك الفتن المشهورة فلما قدم المامون
العراق صار اليه فبره وأكرمه وقدمه وانبسط اليه في
المشورة والراي حتى غلب عليه

وكان الأمين لاعب الفضل بن الربيع بالنرد ورهنا خواتيمهما
على شيء اتفقا عليه على أن يحضره المقمور منهما فقمر محمد الفضل
فصار خاتمه في يده وكان نقش فصه الفضل بن الربيع ونهض
لبول وهو معه فدعا بنقاش فكتب تحت السطر الذي فيه الكتاب
في الفص ينكح فصار يقرأ الفضل بن الربيع ينكح ثم عاد إلى
مجلسه وأحضر الفضل ذلك الخاتم فدفعه إليه فلما كان بعد
عشرة أيام دعا بالفضل وأوهم ملاعبته بالنرد وأخذ الخاتم
منه فتأمله وسأله عن نقشه فقال له اسمي واسم أبي فقال
له أرى عليه شيئا آخر سوى ذلك ودفع الخاتم إليه فتأمله
فلما رأى ما أحدث في خاتمه لم يتمالك أن قال إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم هذا خاتم وزيرك يختم
به على جميع الآفاق منذ عشرة أيام وممن كاتبه أخوك
الذي يظهر أنك لست موضعا للخلافة ويحتج بك والله
ما أبقيت من هتك نفسك عند أوليائك والمنافقين لك والمطرحين
بغضك شيئا إلا وقد أتيته وما يضر ذلك الفضل بن الربيع
والله المستعان فما زاد محمد على الضحك شيئا
وفي الفضل بن الربيع يقول إسماعيل القراطيسي

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي بواد غير ذي زرع

وكان الفضل بن الربيع وعد زبير بن دحمان المقام عنده فدخل زبير الى اسحق بن ابرهيم الموصلي فسأله أن يقيم عنده فقال له اني قد وعدت ابا العباس الفضل بن الربيع بالمقام عنده فقال اسحق

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب وننله مع اللاهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد بان خيره فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عنده وأخل بالفضل بن الربيع

وعزم الأمين يوما على الاصطباح وأحضر ندماءه والمغنين وصفت الموايد فلما ابتدأ بالأكل دخل عليه اسمعيل بن صبيح فقال يا أمير المؤمنين هذا هو اليوم الذي وعدتني فيه أن تنظر في أعمال الخراج والضياع وجبايات العمال وقد اجتمعت علي أعمال منذ سنة لم تنظر في شيء منها ولم تأمر فيها وفي هذا دخول خلل في الأعمال فقال له محمد ان امرنا باحي لا يحول بيني وبين النظر وفي مجلسي من لا أنقبض عنه من عمي وبني عمي وإخوتي وهم أهل هذه النعمة التي يجب أن أحاط

فأحضر ما تريد عرضه فاعرض علي وأنا آكل لأتقدم إليك فيه
بما تحتاج إليه إلى أن ترفع الطعام ثم أنهي النظر فيما بقي ولا أسمع
سماعاً أو أبرم الباقي وأفرغ منه فحضر كتاب الدواوين بأكثر
ما في دواوينهم وأقبل إسماعيل بن صبيح يقرأ عليهم ومحمد
يأمر وينهى بأحسن أمر ونهي وأشده وربما شاور من حوله في
الشيء بعد الشيء وكلما وقع في شيء وضع الورق من إسماعيل
بن صبيح ورفعت الموائد ودعا بالنبيذ وكان الشرب في أقداح
أقل من رطل واحد في تشبيك الكأس ثم دعا بخادم له فناجاه ى
بشيء أسره إليه فمضى ثم عاد فلما رآه نهض واستنهض سليم
بن علي وابن هيثم بن المهري فامتثلوا عشرة أذرع حتى
أقبل جماعة من النفاطين فرموا تلك الكتب بالنار وكان الفضل
بن الربيع حاضراً فلما رأى محمد لعله فقد شق ثوبه وهو يقول الله
الله أعز الله من أن يرضى أن يكون مدبراً أمور أمة نبيه
محمد صلى الله عليه من هذه أفعاله ومحمد يضحك ولا ينكر
على الفضل قوله وفي إسماعيل بن صبيح يقول دعبل ... الدواوين
ويحاط ...

أَلَسْتَ أَمِينَ اللهِ سَيْفُكَ نِقْمَةٌ إِذَا مَا قَ يَوْمًا مِنْ خِلافَكَ مَا رِقُ
فَكَيْفَ بِإِسْمَعِيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ
أُعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخَرُ سَارِقُ

وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا

خُبْرُ إِسْمَعِيلَ كَالْوَشْيِ إِذَا مَا انْشَقَّ يُرْفَى
إِنَّ رَفَّاكَ هَذَا أَحْذَقُ الْأُمَّةِ كَفَّا
عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنْعَةِ فِيهِ كَيْفَ تَخْفَى
أَحْكَمَ الصَّنْعَةَ حَتَّى لَا يَرَى مُطَّلِعٌ إِشْفَا
وَلَهُ يَعْنِي الْمَاءَ أَيْضًا فِطْنَةٌ أَبْدَعَ ظَرْفًا
يَمْزُجُ الْمَالِحَ بِالْعَذْبِ لِكَيْ يَزْدَادَ ضِعْفَا
وَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفَا

وَكَانَ صُبَيْحٌ أَبُو إِسْمَعِيلَ مَوْلَى عَتَاقَةٍ لِسَالِمٍ الْأَفْطَسِ وَلَمَّا أَعْتَقَ سَالِمٌ الْأَفْطَسُ صُبَيْحًا جَعَلَهُ قَيِّمًا لِمَسْجِدِ حَرَّانَ ۞
وَكَانَ أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِسَانَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عِنْدَ الْمَأْمُونِ وَخَطَبَهُ بِحَضْرَتِهِ بِبَغْدَادَ

وكان سالم الأفطس من رفقاء [?] أبي أمية

ومعاذيره وكان فعل طاهر بن الحسين وطاهر بالجبل بنهاوند فأكرمه
وبره وسرحه الى الفضل بن سهل فمر في طريقه بخلف بن يزيد بن
مثنى الكاتب وكان بيده البلد الموصل من قبل طاهر بعد قتل المخلوع
وقد قدم يزيد بن مثنى في قتال قوم من العرب بغير أمر طاهر
فأنكر عليه ذلك ونفذ الى الحسن بن سهل واتصل خبر قتال
يزيد العرب بطاهر فوقع اليه

أقلبت نيابك المخطئون بها حظ المصيبين ان المعز شرود

وصير قدره

ولما رأى الفضل بن الربيع قوة أمر المأمون واتصال ضعف محمد
وتخليطه وانفلال الناس عنه وتفرق الأعراب التي كانت في يده
استتر في رجب من سنة ست وتسعين ومائة وتمم استتاره
الى أن غلب على بغداد محمد ابن أبي خالد وحارب الحسن بن سهل
وغلبه على ما بينها وبين واسط فاستأمنه الفضل بن الربيع وظهر
ولم يزل ظاهرا الى أن غلب ابراهيم بن المهدي على الأمر
وتسمى بالخلافة فصار اليه فرسمه بحجابته فكان فتيان آل
الربيع يقومون بها لترفع الفضل عنها ثم اختل أمر ابراهيم

واتصلت الأخبار باجتماع المأمون وورود العراق فعاد الفضل إلى استتاره

وتقلد موسى بن أبي الزرقاء فارس فاستكتب علي بن أبي كثير الكوفي وكان شاعرًا لطيفًا صاحب شراب ولهو فشرط عليه أن لا يأتيه في يوم جمعة فاحتاج موسى إلى حضوره في يوم الجمعة لأمر طرقه فوجه إليه فأحضره مخمورًا وهو شارب فقال له ويحك ماذا أنت شارب فقال أقرب ما أحل الله مما حرم الله فهل شربت أصلحك الله شرابًا قط فأخبثت كان أعطافك وسخنت نفسك وحبب إليك جلساءك قال لا والله قال فهل خرجت في صيد فبادرت أصحابك إلى طريدتك وقد ثبت عن دابتك وتوليت ذبحها بيدك قال لا والله قال فهل عشقت حتى أسلت ولا بت ووعدت وتوقعت قال لا والله قال فوالله ما ذقت لذة العيش قط ولا تفلح أبدًا

فلما استتر الفضل بن الربيع صار زهير بن المسيب إلى داره في شارع الميدان فسكنها رعاية لحرمته وحقوق كانت بينه وبين الفضل وأراد بما فعله حفظها عليه فلما صار فيها أقام في

192 b

حجرة منها كانت تعرف بدار الذهب وأفرج عن أم الفضل وخدامه وأسبابه في مواضعهم منها ودعا بسليم خادم الفضل فقال له إني إنما سكنت هذه الدار لكيلا يطمع فيها أحد ولا يجترئ على دخولها لصون من فيها من أسباب أبي العباس ودفع إليه عشرة آلاف دينار وقال له أنفقها على عيال أبي العباس فإنما أنا حافظ لهم ولهذه الدار فشكر الفضل له ذلك وأمر برد الدنانير عليه فلما ترك المأمون العراق أسكنها الحسن بن الرشيد فلم يزل فيها إلى أن ظهر الفضل فنقله عنها وسلمها إليه ❁ ❁ ❁

أيام المأمون

ولما قتل طاهر محمداً المخلوع أنفذ رأسه إلى المأمون فقال الفضل بن سهل ما فعل بنا طاهر سل علينا سيوف الناس وألسنتهم أمرناه أن يبعث به أسيراً فبعث به عقيراً وذكر علي بن أبي سعيد أنه رأى رأس محمد وقد أدخله ذو الرياستين

على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد ثم أمر المأمون أن
ينشئ كتابا عن طاهر بخبره ليقرأه على الناس فكتب عدة كتب لم
يرضها واستطالها فكتب أحمد بن يوسف في ذلك كتابا نسخته
أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين
في النسب واللحمة فقد فرق حكم الكتاب والسنة
بينه وبينه في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين
وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل
فيما اقتص علينا من نبأ نوح يا نوح إنه ليس من أهلك
إنه عمل غير صالح ولا صلة لأحد في
معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات
الله وكتبت إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع
ورداه رداء نكثه وأحصد لأمير المؤمنين
أمره وأنجز له ما كان ينتظره من وعده فالحمد لله
الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له من
ختر عهده ونقض عقده حتى رد الله به الألفة
بعد فرقتها وأحيا به الأعلام بعد دروسها وجمع به

1936

لا منه بعد فرقتها والتسليم

فلما عرض النسخة على ذي الرياستين رجع نظره فيها ثم قال لأحمد بن يوسف ما اذن هناك وأمر له بصلات وكسى وكراع وغير ذلك وقال له اذا أنت غدا فاقعد في الديوان وليقعد جميع الكتاب بين يديك واكتب الى الآفاق

ولما استقامت الأمور للمأمون ردّ التدبير الى ذي الرياستين وأمضاها على رأيه وكتب الى طاهر وهرثمة بتسليم ما أيديهما من العمل الى علي بن أبي سعيد ابن خالة الفضل بن سهل وكان يعرف بذي القلمين وكان علي بن أبي سعيد كثير الدعابة مليح المزاح وذكر الأصمعي انه اجتهد في أن يضحكه فما ضحك إلا مرة متبسماً قال ولقد اضحكت الرشيد ويحيى بن خالد فمن دونهما قال وأمر لي مرة بطيلسان فلما القاه الغلام على لزمت الذي كان على يدي جميعاً فقال للغلام ادعه البسه فوقه فالقاه فوق طيلساني فمسسته بيدي فقال لي كأنك تسترقه قلت نعم فأمر لي بطيلسان أصفق منه فلما ذهب الغلام ليلقيه على أمسكت الطيلسانين الأولين بيدي

فقال للغلام البسه فوقهما فالقاه علي فقمت وعلي ثلثه
طيالسه فتبسم حينئذ وامر لي بعشره الف درهم ❊
ثم قلد المامون الحسن بن سهل خلافته وانفذه الي العراق فلما
خرج من حضرته خرج معه مودعا له فلما بلغ غايه التشييع
قال له اذكر يا ابا محمد حاجه ان كانت لك فقال له نعم
يا امير المومنين احفظ علي من قلبك ما لا استطيع حفظه
الا بك ❊ ولقب المامون الفضل بن سهل ذا
الرياستين ومعنى ذلك رياسه الحرب ورياسه التدبير
وعقد له على سنان ذي شعبتين واعطاه مع العقد
علما قد كتب عليه لقبه فحمل العقد علي بن هشام وحمل
العلم نعيم بن ابي حازم ❊ وكان الفضل يومئذ
مع الوزاره وهو اول وزير لقب واول وزير اجتمع له
اللقب والتاميره ❊ وذكر عيسى بن محمد بن حميد
انه راى توقيعا بخط المامون للفضل بن سهل
اعتنيت يا فضل بن سهل بعلو نيتك اياي على طاعه الله

وإقامة سلطاني فرأيت أن أعينك وسبقت الأيام من الحاضر
كان لي والغائب كان عني فرأيت أن أسبق إلى الإيجاب لك بخطي
بما رأيته على نفسي وأنا أسأل الله تمامه فإن حولي وقوتي ومقدرتي
وقبضي وبسطي به لا شريك له وقد أقطعتك السيب بأرض
العراق على حيازة منهم متى لي أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك
لما أنت عليه من الزهادة عن المال وعفتي عما قمت به من
حق الله وحقي فلم تأخذك في لومة لائم ولم تراقب ذا
سلطان ولا غيره وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من قبول
في كل شيء تشفع منه ولا أتقدمك مرتبة أحد ما أومن ما
أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي
بقيامها وجعلت ذلك كله لك بشهادة الله وجعلته لك
كفيلا على عهدي وكتبت بخطي سنة ست وتسعين ومائة

وكان ذو الرياستين يقول للكتابة فإن بها أبين الحروف
لئلا يسافر البصر سفرا بعيدا في حروف قليلة

قال الفضل بن مروان قال لي المأمون جهدت بالفضل بن
سهل الجهد كله أن أزوجه بحضرة ابنتي فأبى وقال لو

سلبتني ما فعلت ۞ وكان الفضل بن سهل
سخيا سريا نبيل النفس كثير الإفضال يذهب مذاهب
البرامكة في ذلك وكان غالبا عليه العفو إذا عاقب مقدما
إذا أنكر حسن الرجوع إذا استعطف وكان حسن البلاغة
مستقلا بما يحتاج إليه من جلة عماله وحكي أنه كان ربما أنكر
على بعض أصحابه شيئا فإذا تقرب إليه بخدمة أو منا وله شيء
أخذ بلا زمام زال ما في نفسه ۞ وكان إذا سأله أحد
حاجة يقول أكره أن أقول نعم فأكون ضامنا أو أقول
لا فأكون مؤيسا ولكن ننظر ويسهل الله ولا ينصرف
أحد من عنده إلا وهو راض ۞ وكان يهتز إذا
يشير بيده إذا تكلم ويحب أن تتصل كلامه وكان
يأخذ اللقمة بيده ويبدأ بكلام فلا يقطعه حتى يبرد ۞
وكان الفضل يقول عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم
من دونه وكان يقول إذا أعطيت الرجل شيئا فقطعه
عليه فإنه لا يسألك حاجة حتى يستنفد ذلك ويقطع بعد هذا
ووقع الفضل إلى خزيمة بن خازم الأمور بتمام

والأعمال بخواتيمها والصنايع باستدامتها وإلى الغاية يجري
الجواد وهنالك تنكشف الخبرة فيتبع الناسك بحمد السابق
وذم الساقط ۞ وكتب صاحب المقاطعة
بهمذان إلى الفضل يذكر أن كاتب المتولي للبريد بهذه الكورة
ذكر أن صاحبه اقتطع مالا جليلا من مال السلطان
وأنه يصحح ذلك عليه وأنه كلف به وبصاحبه ليصحح رفعه
فوقع على ظهرها قبول السعاية شر
من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ومن
تلك ما نهى الله عنه كان بعيدا منه وحقيقا ألا يقبل
قوله فانف هذا الكاتب فإنه لم يرع ما كان يجب أن
يرعاه من حقوق صاحبه وحرمة خدمته ۞
وكان الفضل يبغض السعاة ويقصيهم وإذا أتاه ساع قال
له إن صدقتنا أبغضناك وإن كذبتنا عاقبناك وإن استقلتنا
أقلناك ۞ ويشبه هذا ما ذكر عن
الوليد بن عبد الملك أنه قال لمتنصح أتاه يستخليه إن كانت
نصيحتك لنا فأظهرها وإن كانت لغيرنا فلا حاجة بنا إليها

فقال له جار لي أخلّ بيعته فقال له أما أنت فتخيّرنا أناك
جار سوء فإن شئت أن تنظر فإن كنت صادقا أقصيناك
وإن كنت كاذبا عاقبناك وإن شئت تاركناك فقال بل
تاركني ﻫ وكان الفضل قد حرّم النبيذ وحظر
شربه وأمر بعقوبة شاربيه ﻫ قال ابو الحسين بن
أبي حماد كان في جوارنا رجل من آل حماد البربري مشتهر
بالخسارة والفسق فانتهت حاله في هذا الباب حتى لا يمكن أن
يقوموا المجونه في مجلسه زيدونا قحابا فلما لم يبق له شيء أظهر
الزهد رياء وأظهر رفض ما كان عليه وشخص إلى ذي الرياستين
فانصرف إلينا وهو من أحسن الناس حالا في دينه وذات يده
فسألته عن ذلك فقال أتيت ذا الرياستين فأقمت ببابه
على ما كنت أظهرته من الرياء فلم ألبث أن سُعي بي إليه وكتب
له إني متصنّع فدعاني فقال يا هذا قد فعلت فعلا إن كان
على صحة من نيّتك فالحمد لله وإلا يكن فقد ينبغي أن
مقدار الباطل من الحق قال فنفعني كلامه فصحّت
التوبة ورزق الله منه فضلا كثيرا ﻫ

1966

ولما استقام الأمر للمأمون جلس مجلسا عاما فحمد الله وذكر
ما أولاه وعدد نعمه في كلام طويل فقال له الفضل بن
سهل انه لم يكن احد مع أمر الله ولزوم أدبه فأخلفه ما
تقدم الله به من وعده قال لئن شكرتم لأزيدنكم
فمتى كنت يا أمير المؤمنين متوخيا شكره لم تجد خلفا فيما
وعد من فضله وزيادته فقال الحسن بن سهل ربما حفظ
يا أمير المؤمنين عن العالمين قولهم اتقوا الله مع الاحسان
على أنفسكم وخافوا أنفسكم على النقص الموجب لحلول
العقوبة بكم ﻫﻫ وكان يكتب لطاهر بن الحسين
رجل يعرف بعيسى بن عبد الرحمن فأنفذه الى الفضل بن
سهل وطاهر مقيم بالجزيرة والفضل بخراسان وقد كان
الشغب الذي حدث بينهما ظهر فأنفذ طاهر عيسى هذا
يظهر له الاعتذار ويتشفى بمخاطبته إياه فورد عسكر
المأمون وكثير ممن بها من الوجوه عاتب على الفضل
فجمعه وجمعهم عبد الله بن مالك الخزاعي وهو أشدهم عتبا
فكلمه بكلام كثير أغلظ له به وعرض له بذل ما يكرهه

ثم قال لعقبه فلولا أني رسول مأمور ما قلته مثله وقال
له الفضل أما خشيت في تحملك مثل هذه الرسالة القتل
فقال علي ما شككت في القتل ولكني مثلت بين أن
أبي على صاحبي تحملها وبين أن أقبلها ثم رأيت أن أحملها
عجل لي القتل وحصلت لي مذمة المخالفة أن يقتلها كنت
قد شكرت نعمته وأطعت أمره وعشت بقية ...
أعزه الله بالمسافة التي عشتها ثم لعلي أن لم أكن ...
من فضل الأمير وعفوه وحمله على ما أرجو إلا إلى رعيته
فقال له الفضل لو أطعت فيك النصح لاسترحت منك
ولو لم تكلمني في مجلس أمير المؤمنين ودار الخلافة بما كلمتني به
فقال له علي وما رأى النصح أعز الله الأمير فقال له الفضل
أن كنت أضرب عنقك قبل أن تصل إلي وأرد رأسك
في مخلاة إلى صاحبك فأكون قد قطعت يده ولسانه فقال
له علي أما يده ولسانه والله إن صاحبي أحب بيده من
مضربه لوجد حواه مستغنين أن يسبع مما ببابك سبعمائة
كلهم أغنى وأجرأ وأكفى مني ممن أنا فيهم قد عضده الله
به وأعطانيه من كفاية فبلغ هذا الكلام من الفضل

وكان علي كاتب طاهر لما دخل مجلس الفضل نزع قلنسوته وجعلها
الى جانبه ثم فعل ذلك مرارا فقال نعيم بن حازم ليعقوب
بن عبد الله وكان يعقوب كاتبا لعيسى ان ابا العباس يعني عيسى
اذا جلس في مجلس الامير يعني الفضل رفع قلنسوته عن راسه
وهذا استخفاف منه بالامير قد انكره الناس وتكلموا
فيه فاعلمه ذاك ليمسك عنه فيما يستقبل فانه ان عاود
دنوت منه ورددتها على راسه بعنف واكبار فقال
يعقوب لعيسى ذلك فقال له باي شيء رددت عليه ما
قلت له انه محرور ولعله قد استاذن الامير في ذلك ان
كان لا يحتمل ما بي فيذر فقال والله ما بي الحرورة وما
استاذنت ولكني اريد ان يعلم الفضل واولا ثم من حوله انه
اهون علي واذل في عيني ما دام صاحبي اعزه الله حيا
من هذه الشعرة وقلع شعرة من عرف دابته ومن فوق
نعيم فضلا عن نعيم اشد تهيبا للاقدام على شيء اذكره
ولا ابعد حالا من قولهم شيء وعرف نعيم بن حازم ما قاله
ويحكى ان المامون قال للفضل بن سهل قد كان اوحى

رأي لو عمل به لطف بنا فقال الفضل وما هو يا أمير المؤمنين قال
لو كتبت الى أهل خراسان وطبرستان ودنباوند انه قد وهب لهم
الخراج لسنة لم نخل نحن من احدى حالين اما ان ردوا فضله ولم
نلتفت اليه فعصانا اهل هذه البلاد وانكسرت بنا ثغر وانقطع أمل
عن معاودتنا وأما قبلناه وانفذناه فلم نجد بدا أن نعطي مثله من
جندنا وهي أمر فقال الفضل الحمد لله الذي ... الراي
عنه وعن نعمائه هـ ودخل القسم بن ...
على الفضل بن سهل عند تقلده الوزارة وتلقيبه فانشده

يا ابا العباس اني ناصح لك والنصح لذي الود كثير
لا تغرن ليوم صالح ان احوالا في الحين كثير
ولكن للشر ما اعددتهم ان يوم الشر يوم قمطرير
هذه السوق التي أملتها يا ابا العباس والعمر قصير

وكان ابرهيم بن المهدي يتقلد البصرة من قبل ...
ابرهيم بن نوح بن ابي نوح هـ وكان المأمون ...
العهد لعلي بن موسى بن جعفر وتقدم الى الفضل بـ...
على الناس والكتاب الى عماله في ابطال لبس السواد ولبس

الفضل بن سهل الى الحسن يعلمه ذلك ويأمره بطرح لبس السواد
وأن يلبس الخضرة ويجعل الاعلام والقلانس خضرا ويطالب الناس
بذلك ويكاتب فيه جميع عماله فكتب الحسن الى عيسى بن ابي خالد
بذلك فدعا عيسى اهل بغداد وعرفهم ما كتب به الحسن فبعض
أجاب وبعض امتنع ودب الهاشميون بعضهم الى بعض
وخلعوا المامون وعقدوا الامر لابرهيم بن المهدي في يوم
الثلثا لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومايتين وكان
القيم بامره عيسى بن محمد بن ابي خالد فكان من امره ما كان
وكان المامون قال للفضل ينبغي أن نحضر نعيم بن حازم فانه
وجه من الوجوه وله سابقة وجلالة ورياسة فنناظره فيما
أجمعناه من هذا الامر فأحضر الفضل لحضرة المامون
وعرفه بما عزم عليه ورغبه فيه وذكر ما يلزم من
الاستمالة فأبى ذلك نعيم وذكر ما كان منه ومن
سلفه في نصر الدولة الهاشمية وما وصلوا اليه بها من العز
والأمر والثروة والجاه وما بلغوه فيها من الغاية وبذل المهجة
ومقارعة الاعداء وانه لا يقدر لك ولا يسمع بطاعة من

كان يشغل دمه ويدفعه عما يلتمسه ويقارعه دونه فكلمه
الفضل في ذلك وخلط له لينا وغلظة فقال له نعيم انك انما تريد
ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك
كسرويا ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده
وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس ثم اقبل
على المأمون فقال الله الله يا امير المؤمنين لا يخدعنك عن دينك
وملكك فان اهل خراسان لا يجنحون الى بيعة رجل يقطع حبوتهم
من كمه فقال له المأمون انصرف ولم يظهر له غضبا واقبل
على الفضل فقال له ما ترى قال ارى ان تخرج هذا عن خراسان
فلا خير في مقامه معنا فقال له افلا اقتله فقال له يا امير المؤمنين
انك قتلت بالامس هرثمة وقدره في الناس قدره واظهرت موته
وقد تنقص الناس قتلك اياه وضربت عنق يحيى بن عامر صبرا
وامرت بحمل عبد الله بن مالك وضربت اسفه لا يقرب الضراب
والخوف ان قتلت هذا ان يكون لاهل خراسان نجا امر من له
ولكنا نوجهه في عسكر قليل ونامره بمحاربة ابن شكله وثابت
لعل ان عاد الحيان به يترك لنا حجة عليه وقتله الاتفاق

199b

اليه فقال انّي اكره أن يصير الى ابن شكله فقال له ذلك
أهون عليّ في أمره فقال له افعل ففعل ذلك وصار نعيم بن
حازم الى ابن شكله ولم يزل معه الى أن استتر ابراهيم
ثم ظفر به وصير به الى الحسن بن سهل فذكر محمد بن الجهم
انّ نعيماً أدخل حافياً حاسراً وقد كان الحسن جلس مجلساً عاماً
فلمّا وقف بين يديه أقبل يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي
أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء فقال له الحسن على
رسلك فقد تقدّمت منك طاعة وكان آخر أمرك الى توبة
وليس للذنب بينهما مذهب وما ذنبك في الذنوب بأعظم
من عفو أمير المؤمنين عنك في العفو وقد أقالك الله
وعفا عنك ه وحكى ثمامة انّ الناس
اجتمعوا جميعاً القوّاد والقضاة والفقهاء ووجوه العامّة وجلس
الفضل بن علي فرش من نفعة فلمّا وصلوا اليه قام فخطب
فحمد الله واثنى عليه ثم ابتدأ في الوقيعة في عبد الله بن مالك
وذكر انّه كان يدعي الرشيد في حكايته دخول
بيوت القيان وهو كاذب في ذلك وهو الذي كان

يأتي المواخير. الله شاكر لم أرفع عن ذلك نفسه ولا ما أنف
من فخره ولا يصون عرضه عن قذره قال ثمامة ثم أقبل
علي فقال وإن أبا معن ليعلم ذلك ويعرف ما أقول فتركت تشنيع
قوله بالتصديق وأطرقت إلى الأرض ودخلتني العصبية لعبد الله
بن مالك للعربية أو لاثم لنفسه أخرى ثم عاد إلى الحلف بهتك عبد الله
ويتوسع في الدعاوي عليه ثم أقبل علي وقال وإن ثمامة ليعلم
ذلك فأطرقت وأمسكت وإنما كان يريد مني أن أشيع كلامه
بالتصديق فلما رأى إعراضي عن مساعدته ترك الإقبال علي
وأخذ في خطبته حتى فرغ من أربه في عبد الله بن مالك فلما
تفرق الناس وانصرفت علمت أني قد وقعت وتعرضت لموجدة
الفضل وهو الوزير وحالي عنده حالي فلما وصلت إلى منزلي
جاءني بعض إخواني ممن كان في ناحية الفضل فأخبرني
أن يحيى بن عبد الله وغيره قالوا ماذا صنعت يا أبا معن
خاطبك فتعرض عنه مرة بعد أخرى قال فقلت أنا
والله أحق بالموجدة عليه أعزه الله لأنه يعامر في مثل ذلك
المجمع وقد حضره كل شريف ومشروف ولم يستشهد

نبي في خطبته وما أجراه من كلامه إلا في موضع رتبة أو ذكر
شكره أو منزل مقبل أو مقتبسه والله ما أقدر أن أشهد بذلك
إلا أن أكون للقوم تاليا قال صدقت والله يا أبا معن بئس الموضع
وضعك ورجع إليه بكلامي فقال صدق والله ثمامة أحق
المعتبة منا عليه واندفعت عني موجدته وما كنت أردت
لما داخلني من الحمية لعبد الله بن مالك

وكان سبب ضرب المأمون عبد الله بن مالك على ما حكاه
فرج السلامي قال حضرت يوما المأمون بخراسان وقد جلس
في إيوانه واشتد سرادقا في وجهه وأمر بإحضار قاضي
خراسان فأحضر وأذن له وأجلس في مجلس أمر به فتقدم
الفضل بن سهل مستعديا على عبد الله بن مالك فقال القاضي
للفضل ما تدعي قال شتمني قال وأمك يا فقيه قال نعم
قال فالحق لها إن كنت صادقا فلتحضر وتطالب بحقها أو توكلك
وليشهد عندي شاهدان أنهما يعرفانها بتوكيلها إياك بطلب
حقها فنهض الفضل من مجلسه ثم عاد بهرون بن نعيم
والرستمي يشهدان عنده أن أمه قد وكلته بطلب حقه

فقال القاضي لعبد الله بن مالك ما تقول فأنكر ما ادعاه الفضل
عليه فقال للفضل ألك بينة قال نعم ونهض من مجلسه ثم
عاد ومعه هرثمة والرستمي فشهدا له بما ادعى على عبد الله
فقال له الفضل خذ لي بحقي فقال له القاضي ليس بمثل
شهادة هذين نبيح ظهور المسلمين فاغتاظ الفضل من قوله
وصاح المأمون من وراء الستر احكم له بشهادتهما
فقال أما أنا فما أبيح ظهر رجل مسلم بشهادة هذين ولا
أحكم بقولهما وأنت الإمام إن رأيت أن تحكم له فافعل
فأمر المأمون بالقاضي فسحب حتى أخرج من الدار ثم أمر
بعبد الله بن مالك فحمل على ظهر رجل وأمر بضربه
وصار القاضي إلى منزله ولم يعاود القضاء وامتنع ان يلي
للمأمون غيره ٥٥ قال هرون النيم حضرت
هرثمه بن أعين وقد قدم مرو الى المأمون مغاضبا للذي الرياستين
وكان ذو الرياستين يجلس على كرسي مجنح ويحمل
فيه اذا اراد الدخول على المأمون فلا يزال يحمل

حتى تقع عين المأمون عليه فإذا وقفت وضع الكرسي ونزل
عنه فمشى وحمل الكرسي حتى يوضع بين يدي المأمون ثم
يسلم ذو الرياستين ويعود فيقعد عليه وإن فيمن حمل
الكرسي سعيد بن مسلم ويحيى بن معاذ قال وإنما ذهب
ذو الرياستين في ذلك إلى مذهب الأكاسرة فإن قد كان من
وزرائها كان يحمل في مثل ذلك الكرسي ويقعد ويقف
أبدانها عليه ويتولى حمله اثنا عشر رجلا من أولاد الملوك
فدخل هرثمة في أصحابه دار المأمون فوجد ذا الرياستين
جالسا على الكرسي في الدار والمأمون في دار أخرى فلما
انتهى إلى موضعه قعد ولم يسلم على ذي الرياستين
وجعل يري ذي الرياستين أنه يكلمه وهو مقبل عليه
فلما فرغ منه التفت إلى هرثمة فقال مرحبا وأهلا وسهلا
يا أبا حاتم أسعدك الله بمقدمك وعظم بركته عليك
فلم يرد عليه هرثمة شيئا ثم قال إني قد عرفت أمير المؤمنين
أعزه الله خبرك وأن ما حملت نفسك عليه من

الدخول بغير اذن لغير معصيه منك وصرفت ذلك الى احسن
الجهات فقبل ذلك ورجع عما سبق الى قلبه منه فلم
يكلمه هرثمه ثم قام ذو الرياستين فدخل الى المامون ثم
خرج وقال يا ابا حاتم قد عرفت امير المومنين مكانك والحال
التي انت عليها من العله وانه لا يمكنك الوصول اليه الا
على الحال التي وصلت عليها الينا فلم يكلمه ثم اذن له المامون
فدخل عليه مبره واقبل عليه وامر بان يطرح له كرسي
الى جانبه واقبل عليه بوجهه يحدثه ويسايله ويدعوه
بكنيته ودخل ذو الرياستين فطرح كرسيه وقعد عليه
قال فقال له المامون يا ابا حاتم ما كان لتجشمك هذا السفر
مع علتك معنى فقال بلى يا امير المومنين تجشمته لاقضي
حق الله علي في طاعتك واشهدك على امرك واقول
بالنصح لك فقال يا ابا حاتم ليست بك حاجة الى هذا
وانت تعب فانصرف الى منزلك قال كلا امير المومنين
ما تجشمت طول السفر لانصرف الى منزلي قال يا ابا حاتم

202b

أُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِكَ وَتَدَعُ ذِكْرَكَ مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَا أَنْتَ
عَنْهُ غَنِيٌّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَقْضِي الْحَقَّ عَلَيَّ فِي نُصْحِكَ
لَمِنِّي لَا آمَنُ أَنْ تَحْدُثَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ حَادِثَةٌ فَأَلْقَى
رَبِّي مُقَصِّرًا فِي حَقِّ إِمَامِي ثُمَّ الْتَفَتَ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يُمِتْنِي حَتَّى رَأَيْتُ هَذَا الْمَجُوسِيَّ يَعْنِي ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ فِي هَذَا
الْمَجْلِسِ عَلَى كُرْسِيٍّ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الشَّرُّ وَسَلَامُهُمْ
يُحْبَسَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَيَأْخُذُ هَذَا الْمَجُوسِيُّ أَمْوَالَهُمَا وَأَمْتِعَتَهُمَا
فَيَبِيعُهَا وَيُمَزِّقُهَا فَقَالَ لَهُ يَا هَرْثَمَةُ وَتَرَكَ الْكُنْيَةَ أَمْسِكْ
مِنْ ذِكْرِ مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَغَضِبَ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ
أَوْ يَرْفَعُ إِلَيْنَا هَذَا الْمَجُوسِيُّ فَنُنْزِلُ بِهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ فَقَالَ
لَهُ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ مَا أَنْتَ وَهَذَا يَا عِلْجُ خُذُوا بِرِجْلِهِ وَجُرُّوهُ
فَبَادَرَ النَّاسُ إِلَى هَرْثَمَةَ وَأَخَذُوا بِرِجْلِهِ وَجَرُّوهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ
الْمَأْمُونِ وَحُبِسَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَقُتِلَ ثُمَّ أُخْرِجَ فِي الْيَوْمِ
الثَّامِنِ مَيِّتًا فِي لِبَادِهِ ۝ قَالَ وَدَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ مِنْ عَامِرٍ أَحَدُ قُوَّادِ هَرْثَمَةَ فَقَالَ السَّلَامُ

وترك الكنية

عليك يا أمير المؤمنين فوثب إليه ذو الرياستين فضربه بمقرعة
حتى قتله ه وكان فيمن حضر مجلس ذي الرياستين قبل
دخول هرثمة إلى المأمون أحمد بن أبي خالد فقام وقال
يا أمير المؤمنين يعني ذا الرياستين لئن سيوفنا قد طمحت إلى دم
هذا العاصي الخائن الخالع وبسط لسانه في هرثمة ونال منه
أيضاً بحضرة المأمون ه ولما دخل الرستمي على
الفضل بن سهل يعتذر من معصيته قال له الفضل إن كنا نرى العفو
عمن لم يتقدم حسنة في طاعتنا ولم يأل جهداً في مخالفتنا فإنك
بالعفو أولى لتقدم طاعتك وأنك لم تخرج في مخالفتك ولعل
حادث ذنبك يذهب طرفاً من ذلك ويخرج زيادة في جلالك
ومناصحتك ه حدثني الحسن بن محمد قرابة الفضل
بن سهل قال حدثني عبد الله بن بشر قرابة الفضل وكان يحدثه
ويؤنسه أن الفضل كان إذا دخل من السفر إلى مدينة السلام
لحوائجه نزل على رجل فأتى سأل له خذابوذ وكان يخدمه
هو وزوجته وولده ويقوم بحوائجه وأنه رأى ذلك
زماناً ثم تهيأ من أمر الفضل ما تهيأ تغير حال الذي

ونكر الزمان له فذكر الفضل وما صار اليه ومكانه بخراسان
فتحمل المشقة في قصده على ظلع وتجمل لنفقته فقصد عبد الله
بن بشر قال عبد الله فلما رأيته سررت به وسألته عن حاله وانكرت
عليه تأخره مع حرمته وحقوقه وأمرت له بثياب واصلحت
من شأنه وكان ذلك بعقب قدومي من بغداذ وابتداء اصلاح الأمور
وانتظامها فدخلت على الفضل وقد دعا بطعام وحضره جماعة
من أهله وجلسائه قال فلما ابتدأ بالأكل قلت ألست تعرف
الشيخ الطائي الذي كنا ننزل عليه ببغداذ فقال لي سبحان الله
تقول لي تعرفه انما ينبغي أن تسألني عن اسم امرأته وصبيانه
وكيف يمكنني أن أنساه وله من الحق علينا ما قد علمته و
ذكرته البارحة فظن انسانا أخبره بموته فقلت أيها الملك
هو والله في منزلي فلما سمع كلامي استطير فرحا ثم
قال جيئوني به الساعة ثم رفع يده وقال لا آكل والله لقمة
حتى يجيء فلما حضر نظر اليه تطاول له وقال يا فلان ادن وأوسع
له فيه بجنبه ثم اقبل عليه اقباله على أخ شفيق ثم قال

له يا هذا أخبرنا عن طول هذه المدة فاعتذر اليه وذكر
له أنه اشتغل عليه ثم أقبل يسأله عن واحد واحد من بناته وعن
كل شيء كان يتعهده فقال ما بقي لي بعدك ولد ولا أهل
ولا مال ولا آثاث البيت شيء من أثاث بقي لي فاستتم غداءه
وهو كالمشغول عنه فجاء الخزابوذ ثم امر له بثياب من ثيابه
قال وكان التجار ببغداد قد أنفذوا وكلاءهم وسلموهم الى
الفضل بن سهل ليناظروه عنهم في علاف الشوك
وأعطوه سطايا لم يحتجهم اليها فقال لي قد علمت ما أخذ القوم
مني وبين وكلاء تجار السواد والي تابعت قول ما بذلوه
فاجرهم وامض البيع لهم على ان الخزابوذ شريكهم
في البيع قال ففعلت ذلك فقال الخزابوذ كأني بالان
وقد خرجت اليهم الساعة فهولوا عليك وقالوا احتاج
الى انفاذ وكلائك معنا وان تسلفهم
لهم نفقات ويبذلون لك ربحك في سهمك

[illegible] أ[illegible] من خمسين ألف دينا[ر] [illegible] له [illegible]
وهو يلتذ بالمروءة فقالوا له يا أخت[illegible] [illegible]
[illegible] الله [illegible] الا [illegible] جابوا [illegible] ألف دينار [illegible]
[illegible] وقته [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] القو[illegible] فأنذ[illegible] [illegible]
[illegible] كان [illegible] [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] [illegible]
[illegible] أبي الفتح [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الناصر [illegible]
[illegible]
[illegible] عمرو [illegible] عبد الله بن [illegible]
[illegible]
[illegible] النار [illegible] إذا [illegible]
وهذا اخر ما اوردناه والله أعلم بذلك وقد تم الكتاب
بعون الله

* بيان المواضع والكلمات الّتى تعسر قراءتها بسبب ما فى النسخة الأصليّة من التغيّرات والخلال وتبيين ما لم يتبيّن فيها *

ص ٣ س 13 تزيّوا بزِىّ

ص ١٥ س 14 صاحبك بِهِ فَأَشَارَ عليه[1]

ص ٥٤ س 9 كان يدعى أُلْفَزَارِيَّة كان

ص ٧٤ س 9 وإذا صَحِبَ أحدكم

س 11 وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ على

س 12 عَمَّا يَهْوِى مِنَ القبيح

س 13 عَرَفْتُمْ أَنَّ سَائِسَ البهيمة

س 14 اُلْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أخلاقها

س 15 رِجْابِهَا وَإِنْ كَانَتْ جَمُوحًا لم

س 16 شَمُوسًا تَوَقَّا‹هَا›[2] مِنْ ناحية

ص ٧٥ س 10 مِمَّن صَحِبْتُمُوهُ بإذن الله

ص ٧٦ س 10 وضدًّا وَاقِعًا لَا يجتمعان

---

[1]) Vgl. Ibn Miskawayh, The Tajârib al-Umam I (= E. J. W. Gibb Memorial Series VII, I), pag. 455 Z. 1 — gleichlautend mit unserem Text; ferner al-Māwerdī, ed. Enger ٣٤٤ Z. 19, übers. v. Fagnan 430 [2]) fehlt in der Hs.

ص ١٠٢ س 2 عليه وَضَرَبَت

ص ١٠٤ س 3 الخراج مَاجُسبَس

ص ١١٣ س 5 سفيان نُبَلِّغُهُ رِسَالَةَ

ص ١٣٧ س 9 لا يُحِبُّنِي أبدًا

ص ١٣٨ س 3 لولم يَبْقَ فِى فِمِى

ص ١٤٨ س 3 بنى أسدٍ اُخْتَدَعَ

ص ١٥١ س 2 لِتَرْجُمَانِه قُلْ لِهٰذا

س 4 مُؤَنُهُمْ وعيالاتهم

ص ١٥٧ س 4 بِنُمَيْرٍ كَاتِبِهِ وقال

ص ١٥٩ س 14 فَصَدَقْتُهُ عن

ص ١٦٠ س 15 ما ينبغي لِمِثْلِي أن

ص ١٧١ س 5 رجل شَطِيرُ الدَّارِ بَعِيدُ النَّسَبِ ثمّ

ص ١٧٢ س 5 عبد الْجَلِيلِ وكَانَ نَاسِكًا مفوّهًا

ص ١٧٣ س 5 قَامَ بِهِ وَأُحْمِدَ فِعْلُهُ فيه

ص ١٧٤ س 5 لهم هٰذا الِاسْمَ وَفِيهِمِ الْأَحْرَارُ وَالْأَشْرَافُ وفي

ص ١٧٧ س 5 نَبَؤُكُمْ فقام

ص ١٩٩ س 15 يكتب قبل يحيي لِأَبِي عُبَيْدِ الله

ص ٢٠٠ س 9 برداقفاذار[3]

ص ٢٠٥ س 11 ☆ ناسعًا يَبْتَعُ مثل المنهمر[4]

3) vgl. aṭ-Ṭabarî, Annales: III ٥٤٩ Anm. a und al-Ǧāḥiẓ, Kitāb al-bayān I ٣٢ Z. 9 v. u. 4) vgl. Ṭ III ٥٩٣ Z. 6: قاشِعًا يَقْشَعُ قَشْعَ ٱلْمُبْتَكِرُ

ص ٢١١ س 15 الشّام وَأَمَرَ بِإِجْرَاء القمح

ص ٢١٤ س 11—12 ⁂ ودونه مَفَاوِزُ يَغْتَالُ النِّيَاقَ بِهَا السَّفْرُ

ص ٢٢٩ س 15 اللهُ أَنْفَكَ وَعَيْنَيْكَ أهٰكذا

ص ٢٣٠ س 7 رأى اللهُ تَفْضِيلَ بن

ص ٢٣٨ س 6 وصل إلى مَنْزِلِهِ وجّه

ص ٢٥٥ س 13 وسلّم تَسْلِيمًا

ص ٢٥٦ س 6 لم يجتمع ضُعَفَاءُ

ص ٣٠٩ س 4 هٰذا بِصَوَابٍ لِأَنِّي أَتَخَوَّفُ عليكما

ص ٣١٩ س 12 الأمر الّذى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[5]

ص ٣٢٠ س 9 أخذ الطَّالِع

س 10 من انْقِضَاء

س 12 مسرور الْخَادِمُ وَمَعَهُ جُونَةٌ مُغَطَّاةٌ وفيها

ص ٣٢٢ س 3 صرت بَيْنَكُمَا ⁂ أَن لَّا يَحُلَّ بِسَاحَتِي ضُرٌّ

س 3 بهامشه وَيُرْوَى فَقْرٌ[6]

س 11 حتّى نَصْطَحِبَ فإنّى

س 12 فشكروه وَسَكَّنُوا إلى

ص ٣٢٣ س 3 من هٰؤُلَاء فَعَرَّفَهُ ابو

س 4 صلاتهم على حَسَبِ مَقَادِيرِهِمْ فى

---

5) Ḳur. XII, 41

6) Abū Nuwās, Dīwān, Kairo 1322 a. H. ٨١ Z. 1 v. u. ebenso

	س 11	غول اللَّيَالِى * وَمَكَانِى مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِى[7]
	س 12	ابو عبد الْحَمِيدِ جَابِرُ بْنُ داود البلاذرى[8]
ص ٣٢٤	س 1	بأىّ شَىءٍ تهتّك
	س 4	تخفى الْكُمَيْنَا
	س 5	كاتبك أَبِى صَالِحٍ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
	س 13	فصيّره على أُذْنِهِ فَلَمَّا قيل له إِنَّ سليمٰن
	س 14	وقام فَسُئِلَ عن
	س 17	الكذوب لا يُقَابِلُكَ
ص ٣٢٥	س 2	المرفوع وَطِئَ الموضوع
	س 3	اسمٰعيل بن صُبَيْحٍ دِيوَانَ الخراج
	س 4	أبى شَيْخٍ حَدَّثَنِى يحيى
	س 8	حَدَّثْتَ به
ص ٣٢٦	س 3	فلمّا بَصَرْتُ بِهِ وَتَأَمَّلَنِى قلت
	س 4	شَيْئًا كُنْتُ أَبْذُلُهُ له
	س 12	مَحْبَسٍ[9] آخَرَ فَوَقَفَ له
	س 16	على غَيْرِ عِلْمٍ مِنَّا ظُلْمٌ
ص ٣٢٧	س 3	ما لحقنى مَا أَوْجَبَ ذٰلك
	س 4	فلمّا عَادَ الرسول

---

7) Dīwān ٧٨ Z. 12 ebenso 8) Wahrscheinlich Verwechslung zwischen Großvater und Enkel; vgl. Yāḳūt, Iršād II ١٢٧ Z. 3 v. u. 9) Die Hs. hat hier und Z. 11 irrtümlich مَجْلِس

س 5 سرّيت عَنّى وفرّجت

ص ٣٢٨ س 1 مَا تَناسَيتُك الصَّفَاءَ وَلَا الْوُدَّ م

ولا حال دونك الأشغال[10]

س 2 فلك النّصر باللّسان وَبِالْكَفِّ م

إذا كان لِلْيَدَيْنِ محال[11]

س 3 داود بن بِسْطَامٍ عن أَبيهِ وكَانَ يخلف الفضل

س 4 من مَحْبَسِهِ إِلَى مَحْبَسٍ فأصاب

س 11 أَلَسْتُمُ مِثْلَ من قد كان قَبْلَكُمُ *

فَارْضَوْا وَإِنْ أَسْخَطَتْكُمْ نَوْبَةُ العقب

س 12 نَضْوُ الْحَوَادِثِ نِضْوٌ لَيْسَ يَنْفَعُهُ *

س 16 بِالْمِصْبَاحِ وذكر

ص ٣٢٩ س 1 سألنى عَنْ حَالِ جعفرٍ

س 2 أنّه أراد غَدْرًا به أَوْ حِيلَةً بِقَتْلِهِ قال

س 3 أَنّى مَا عَرفْتُ هٰذَا مِنْهُ قَطُّ ولا

س 4 ولا مُقَصِّرًا فِي مُوَالاةٍ وَلَا تَارِكًا مُعادَاةَ من

س 6 اليمين ثَلَاثًا فلمّا

س 7 قال ثمّ أَمَرَ بِرَدِّ مالى

س 15 وَمِأَيَةٍ سِنَّهُ أربع

---

10) vgl. al-Buḥturī, Ḥamāsa, Bairūt 1910 (Sep.-A. aus „Mélanges etc.“) 100 = pag. ٦٥ No. ٢٩٦

11) K. al-aǧānī IV ١٨٣ Z. 19 und Ibn Qotaiba, Liber poësis et poëtarum ed. M. J. de Goeje 1904 ١٦٨ Z. 15 haben مَضَالُ statt مَحَالُ

س 16 وصَلَّى عليه

ص ٣٣٠ س 1 الناس وَأَكْمَلُهُمْ ثمّ

س 12 عليه جَمِيعُ من

ص ٣٣١ س 4 عتبت على سَلْمٍ فلمّا فقدته *

س 16 وإنّ أمير المؤمنين أَغَصَّنِي * مَغَصَّهُمَا بالباترات البوارد[12]

ص ٣٣٢ س 1 فَإِنَّ رَفِيعَاتِ ٱلْأُمُورِ مَشُوبَةٌ *[13]

س 3 صالح بن عَلِيّ قبله

س 15 فقال لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ هو بين أن

ص ٣٣٣ س 1 فهو فَاجِرٌ كَافِرٌ خيّر

ص ٣٣٤ س 1 أن أَسْتَبْطَأَ منصورًا

س 15 يوجد تُوُهِّمَ أنّهم

ص ٣٣٥ س 1 الجارية فَأَسْتَخْرَجَ ٱلْقُمْقُمَ من

س 2 الرشيد أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ

ص ٣٣٧ س 1 يكتب له وَيُدَبِّرُ اموره

ص ٣٣٩ س 1 حضرتي وَأَخَذُوا فِي تفريغ

س 2 والأخصاص فَهَدَمْنَاهَا وَجَعَلْنَا مَكَانَهَا رحبةً

ص ٣٤٠ س 1 مودّة وَثِقْتُ بها

س 2 قضاؤها أَعْظَمَ الأمير

ص ٣٤١ س 1 نفسى مَاعِنْدَ هٰذا

---

[12]) K. al-aġ. IV ٩ Z. 10 v. u. بغصهما بالمشرفات النوارد

[13]) K. al-aġ. l. c. Z. 9 v. u. رأيت رفيعات الامور مشوبة

س 2 لصاحبي مِنَ ٱلْخَرَاجِ قال

س 3 قد صِرْتُ إِلَيْهِ فَكَلَّمْتُهُ فقطع

س 12 هي طَيِّبَةٌ فزيدينا

ص ٣٤٣ س 11 نسب وَٱلصِّنَاعَةُ نسب

س 13 بنت غَضِيضٍ ولحق

ص ٣٤٤ س 2 الأثقال وَنُزِعَتِ السروج

ص ٣٤٥ س 1 وأكثرت ٱلشُّكْرَ لِلّٰهِ جلّ

س 2 وَسِرْتُ معه حتّى وصلت الى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا خَلَا سألته

س 4 أقبح شَتِيمَةٍ وَتَوَعَّدَنِي أشدّ

ص ٣٤٦ س 1 فَٱتَّخَذْتُ أَزَجًا كَبِيرًا عقد

س 2 شيئًا بَعْدَ شَيْءٍ في

س 8 الرشيد صَرَفَ عبد الله

ص ٣٤٧ س 1 واشتدّت عِلَّتُهُ ٱتَّصَلَ خبره بمحمّد

س 4 الى مَدِينَةِ ٱلسَّلَٰمِ إن

س 5 قد حَدَّدَ ٱلشَّهَادَةَ

س 6 وأثاث وَخُرْثِيٍّ ورَقِيقٍ

س 7 معه وَتَسَايِيمِهِ إِلَيْهِ إِنْ حَدَثَتْ

ص ٣٤٨ س 1 اليوم ومعه قَرَابَةٌ له

س 2 فجحدها وَدَافَعَ عَنْهَا

س 5 مغشّاةٍ بخزٍّ أَسْوَدَ وَهُوَ جالس

ص ٣٤٩ س 1 للخادم بِصَوْتٍ خَفِيٍّ قال للفضل

س 2 قَنَبُّوهُ فَنُحِّيَ بكر فقنّب مِنْ قَرْنِهِ إلى

س 3 من نَفْسِي وعملت عَلَى ٱلْإِقْرَارِ

س 4 بإحضار مَروانَ أَخِي رَافِعٍ وَقَرَابَتِهِ الّذى

س 5 الرشيد أَيَتَوَهَّمُ رَافِعٌ أَنَّهُ يَغْلِبُنِى

س 6 معه عَدَدُ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ

س 8 الله يَعْلَمُ وَأَهْلُ

ص ٣٥٠ س 2 عضوًا فَوَٱللَّهِ ما

س 7 أَتَيْأَسُ أن

س 8 فَوَثِقْتُ بالله

ص ٣٥٠ بهامشها س 3 وهٰذا من تُرْبَتِكَ بها

بهامشها س 4 * مِنْهُ غَدَاةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ

بهامشها س 5 أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ وَأَيْنَ جُنْدُهُمُ *

ص ٣٥١ س 1 فى كتابٍ طَوِيلٍ فصل قال

س 2 الميمون ٱلْفَضْلِ بْنِ ٱلرَّبِيعِ وَلَدَ أمير

س 3 وأهله وَأُمْرُهُ بالمسير

س 5 أمرًا إِلَّا بِرَأْيِ شَيْخِكَ وَثِقَةِ آبائك

س 7 عن ضَمْنِ ما يلى إلى أن

س 8 بعطاءٍ أو رِزْقٍ

ص ٣٥٣ س 3 ٱلْبَزْمُ وهو بعده أُسْتَاذُ سِيسُ

س 8 قليلًا وَأَنَا أَتَضَمَّنُ لَكَ

ص ٣٥٤ س 8 لَلرَّبْعِيّ نقيمك

ص ٣٥٥ س 2 أسفك دَمًا عَمْدًا الّا

س 3 حدوده وَسَفَكَتْهُ فروضه

س 4 مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ مالًا ولا أَثَاثًا غَصْبًا ولا

س 11 معصيته فِى عَافِيَةٍ لى

ص ٣٥٦ س 2 إِنَّ ٱلْأَمِيرَ جَمِيلُ الرأى

س 3 أَنْ يُبَلِّغَكَ الله

س 4 فَٱسْتَشْرَى ٱلْفَضْلُ غضبًا

س 5 أَهَاهُنَا حِقْدٌ أَهَاهُنَا حِقْدٌ أَهَاهُنَا مَا يوجب هٰذا فقال له ما أَنْكَرْتَ

س 6 حَتَّى أَخْرَجَكَ إِلَى هٰذَا مَعَ مَوَدَّتِى لَكَ وَمَيْلِى إليك

س 7 تَمْلِكُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ قال

س 9 كُلَّ مَا يَجُوزُ أَنْ يملك

س 10 ثُمَّ قَالَ لِيَجُوزَ طابع

س 11 صَحِبْتُهُ فَمَا طالت

ص ٣٥٧ س 5 والترك بِغَيْرِ أدبٍ

ص ٣٥٩ س 10 اليمنىّ وَٱلْخَبِيصِىُّ خمس

ص ٣٦١ س 1 طبرستان وَٱلرُّويَانُ وَدُنْبَاوَنْدُ

س 13 همذان وَدَسْتَبَى

ص ٣٦٢ س 15 ٱلْبَبْرُ وَٱلطَّيْلَسَانُ[14]

ص ٣٦٤ س 5 ومن ٱلْبُسُطِ مِأْيَةٌ وَعِشْرُونَ بِسَاطًا[15]

س 7 سوى ٱلثِّيَابِ

ص ٣٦٥ س 7 أبى نُعَيْمٍ.

ص ٣٦٦ س 1 تَأْنِيسٌ لَهُمْ وَفِى قطع الأمر

س 2 بهم فَشَاوَرَهُمْ فَأَحْضَرَهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا

س 3 سهلٍ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ

س 4 بحقٍّ قَالُوا نَعَمْ وَنحتمل ذالك

س 8 تَعَجَّلْنَا ٱلْوَكْسَ[16] بِمَا أَعْطَيْنَاهُ ووافق

س 9 فى كَلَامٍ طويلٍ ليس ٱلنَّصْرُ بِٱلْكَثْرَةِ وَٱلْقِلَّةِ

س 10 وجرح الموت أَيْسَرُ من

ص ٣٦٧ س 1 وولده يَجْرُونَ عِنْدَهُ مَجْرَى حرمه

س 2 لا يرى تعريضهم لِمَا عَرَّضَهُمْ له من

س 4 وأخذ فى أُهْبَةِ

س 5 زيّن لَهُ ٱلْفَضْلُ

س 7 وَعَيَّنَ ٱلْفَضْلَ على

س 8 بعد ٱلْخَلِيفَةِ وَخَلَعَ[17] المأمون

---

14) vgl. BGA VI ٥٧ Z. 10, ١١٩ Z. 6, ٢٤٥ Z. 4, ٢٦١ Z. 8, 9

15) Ein Vergleich von Seite ٣٦٤ des Faksimile mit A. Kremer, „Über das Budget der Einnahmen etc.“ Tafel I zeigt, wie sehr die Hs. seit 1887 während ihres Aufenthaltes im Orient gelitten hat

16) Dem Sinn nach würde تَعَجَّلْنَا ٱلْعَرْضَ besser entsprechen, doch fügen sich die Buchstabenreste weniger gut in das Wortbild

17) a. Rande der Hs.

س 10 سهلٍ طَاهِرَ بن الحسين

س 12 منبر فُوسَنْج ويكون

ص ٣٦٨ س 1 لا يتعرّض فيها إلّا كُلُّ خَامِلٍ لا أصل

س 2 فلك قَدِيمٌ مُؤَثَّلٌ

س 3 علىّ ما قُلْتَ اليه أَنْ يقلّد الأمر

س 4 غَيْرِى وأضمّ

س 5 عبيد الله بن الْحَسَنِ بْنِ سهلٍ

س 7 بجمع أولادهم فَأَتَى

س 8 طاهرًا أَعْرَضَ عن غَيْرِهِ

س 10 نفسه بين يَدَيْهِ

س 12 حادثةً يَعْسُرُ تلافيها

ص ٣٦٩ س 1 على مكاتبة المأمون بِأَنْ ينزل

س 2 الى إِسْمٰعِيلَ بْنِ صُبَيْحٍ أن

س 3 ما فِى يَدَيْهِ تَوْكِيدٌ

س 4 وتقوية لِلتُّهْمَةِ ومدعاة للحذر

س 7 فَقَالَ اكتب بِذٰلِكَ فكتب به فلم يَلْتَفِتْ إليه

س 10 بالعهد بَعْدَهُ وسمّاه

س 12 وبِالنَّهْىِ عَنِ الدّعاء

ص ٣٧٠ س 1 منه وَانْحَرَفُوا عَنْهُ وسكنوا

س 2 لمّا أَجْمَعَ على

س 5 كان فَلْتَةً[18] وَخَطَأً

س 7 لَنَا غَرْسَ مكروهٍ لَا يَنْفَعُنَا مَا نحن فِيهِ إِلَّا بِقَطْعِهِ وَأَنْتَ

س 8 ولستَ بِذِى رأىٍ مصيبٍ وَٱلرَّأْىُ إِلَى ٱلشَّيْخِ

س 9 بمدادك وأَقْلَامك يَعْنِي

س 12 الحسين أَبْيَاتًا مِنْهَا

س 13 جهل ٱلْمُشِيرِ

ص ٣٧١ س 1 فهذا ينيك وَهٰذَا يُنَاكُ * كَذَاكَ لعمرى اختلاف الأمور[19]

س 2 فَلَوْ يَسْتَعِفَّانِ هٰذا بذا⟨ك⟩[20] * لكانا بعرضة أمرٍ ستيـــر[21]

س 3 خمس وَتِسْعِينَ وَمِأَيةٍ فَكَانَ

س 4 ورد خَبَرُ قَتْلِهِ أشار

س 5 محمّدٍ بِقَبْضِ ضِيَاعِ المأمون

س 7 عِيسَى دعا بِكَاتِبِهِ ليكتب

س 8 فِى ٱلْكَاتِبِ فَضْلٌ لإفراط الجزع وَشِدَّةِ الزمع

س 9 طَاهِرٌ إلى الفضل بيده وكانت عَادَتُهُ أن

س 10 ذٰلك وكتب أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَكَ وَكَتَبَ أعداكَ

س 12 إِصْبَعِى وعسكره

س 14 فقال حُقَّ لَهُ وَنَهَضَ فدخل بأمير ٱلْمُؤْمِنِينَ

س 15 وَقِيلَ أَنَّ ٱلْخَرِيطَةَ سارت

---

18) vgl. Ṭ III ٧٩١ Z. 3

19) Ṭ III ٨٠٤ Z. 18 فَهٰذا يَدُوسُ وهٰذا يُدَاسُ الخ

20) fehlt in der Hs.

21) Ṭ III ٨٠٥ Z. 1 فلو يَسْتَعِينَانِ هٰذا بِذَاكَ الخ

ص ٣٧٢ س 1 بعد قَتْلِ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى بِتَجْهِيزِ عَبْدِ الرحمٰن

س 2 ٱلْأَنْبَارِيِّ فجهّزه

س 5 لا يُفكِّرُ زوال

س 7 عليّ فقَالَ لى إنَّمَا نَحْنُ

س 8 إن قوِى قوِينا وَإِنْ ضَعُفَ

س 9 الأمّة ٱلْوَكْعاء

س 12 لهلاكه وَنَعْطَبَ بِعَطَبِه

ص ٣٧٣ س 1–14 فَصَارَ به إلى محمّدٍ وَعَرَّفَهُ ذٰلِكَ فَغَضِبَ وَأَمَرَ بِحَبْسِه * (2) وكان ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ يَقُولُ مَسْأَلَةُ الملوكِ عَنْ حَالِهِمْ مِنْ (3) تَحِيَّةِ ٱلنَّوْكَى فَإِذَا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقُلْ صبّح (4) الله الأمير بالكرامة وإذا أَرَدْتَ أن تقول كَيْفَ يَجِدُ (5) ٱلْأَمِيرُ نَفْسَهُ فَقُلْ أَنْزَلَ ٱللهُ عَلَى ٱلْأَمِيرِ الشِّفاء وَٱلرَّحْمَةَ (6) فإنّ ٱلْمَسْأَلَةَ يُوجِبُ ٱلْجَوَابَ فَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ ٱشْتَدَّ عَلَيْكَ (7) وَإِنْ أَجَابَكَ ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ * وَأَهْدَى أبو العتاهية إلى الفضل نعلًا وكتب إليه

(8) نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا * تَسْعَى بها قدم إلى المجد

(9) لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشَرِّكَهَا * خَدّى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدّى[22]

[22]) K. al-aḡ. III ١٦٦ Z. 4, 5; I. Qotaiba ٤٩٩ Z. 10, 11

(10) وكان أَبُو نُوَاسٍ يُنَادِمُ محمّدًا وَيَخُصُّ به وله فيه أشعار كثيرة (11) ومعه أَخْبَارٌ مشهورة فقال الفضل بن سهلٍ يزرى على (12) مُحَمَّد بِهِ وَيعيبُهُ بِاحْتمالِهِ إِيّاهُ وَكَيْفَ لَا يُسْتَحَلُّ قَتْلُ (13) مُحَمَّدٍ وَشَاعِرُهُ يَقُولُ فى مجلسه ما لا ينكره عَلَيهِ وهو

(14) أَلَا سَقِّنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هى الخمر *
ولا تسقنى سرًّا إذا أَمْكَنَ الجهر[23]

ص ٣٧٤ س 1 وقد زادنى تيهًا عَلَى ٱلنَّاسِ أَنّني *
أَرَانِيَ أغناهم وإن كنت ذا عسر

س 2 وَلَوْ لم أنل فضلًا لكانت صيانتى *
فمى عن جميع ٱلنَّاسِ حَسْبِي من الفخر

س 3 فَلَا يطمعن فى ذاك منّى طامع *
ولا صاحب ٱلتَّاجِ المحجّب فى القصر[24]

س 5 وَمُسْتَعْبِدٍ إخوانه بثرائه * لبست لَهُ كِبْرًا أبرّ على الكبر

س 7 اِسْقِنِيهَا يا ذفافهْ * مُزَّةَ الطعم سُلَافَـــــهْ

س 8 ذلّ عِنْدِى من جَفَاهَا * لرجاءٍ وَمَخَـافَـــهْ

س 9 مثل ما ذلّت وضاعت * بعد هٰرون الخلافـهْ[25]

س 14 أحد فَاْسْتَشْهَدَ

[23]) Ṭ III ٩٦٣ Z. 17, 18 ٩٧٣ Z. 12; Hs. Wien 2016 fol. 29a Z. 11; Ahlwardt ١٨; Dīwān ٣٤٥ [24]) Ṭ III ٩٦٤ Z. 2—7; Dīwān ١٣١ [25]) Ṭ III ٩٧٣ 14—16 in der gleichen Fassung, nur قلاها statt جفاها und أو statt و im zweiten Vers; andere Redaktion Dīwān ٣٨٣; W 2016 fol. 36b Z. 6 ff. und danach Ahlwardt ٣٦

ص ٣٧٥ س 1 فوجّه بِهِ إلى ٱلْفَضْل بن الربيع وأمره بِحَبْسِهِ
س 2 مع قَوْمٍ كَانُوا يُتَّهَمُونَ بِٱلزَّنْدَقَةِ فقال
س 3 لا ٱلْعُذْرُ يُقْبَلُ لى فتقبل توبتى *
فيهم ولا يرضون حَلْفَ يَمِينِى[26]
س 4 * عنّى فمن لى اليوم بِٱلْمَأْمُونِ
س 5 فبلغت أبياته ٱلْمَأْمُونَ فقال
س 7 خال يَسْتَعْرِضُ أهل
س 8 فَدَخَلَ إِلَىَ ٱلْحَبْسِ الّذى هو فيه وَلَمْ يكن
س 9 أبو نُوَاسٍ مَعَاذَ الله
س 10 يَعْبُدُ ٱلْكَبْشَ فقال
س 13 كذلك قالَ والله
س 14 لَا تُحْسِنُونَ[27] جوار نِعَمِ الله بحبس الناس بِغَيْرِ جُرْمٍ فقال وما
ص ٣٧٦ س 1 ما من يدٍ فى الناس وَاحِدَةٍ * كيدٍ أَبُو العبّاس اولاها[28]
س 5 وله أيضاً فِيهِ وفى توبته
س 9 * فالحظ بجرمى عفوك ٱلْمَأْمُولَا[29]
س 14 أمره فَإِنَّمَا يَطَّلِعُ
ص ٣٧٧ س 7 بك ثمّ أمر بِٱلْخِلَعِ عليهما وَحُمْلَانِهِمَا وأجرى

---

26) Ṭ III ٩٦٥ Z. 5, 6: لا العذر يقبل لى فَيَفْرَقَ شَاهِدِى * مِنْهُمْ الخ

27) Ṭ III ٩٦٣ Z. 14

28) ebenso Dīwān ٨٨; Ṭ III ٩٧٣ Z. 5 und W. 2016 fol. 81b Z. 2: * إِلَّا أَبُو العبّاس مَوْلَاهَا

29) K. al-aġ. XI ٧ Z. 3 v. u.: * فأحط بجرمى عفوك المأمولا

س 13 يُفَارِقْهُ حتّى قُتِلَ وانضمّ

ص ٣٧٨ س 13 للخلافة وَيُجْمِعُ خَلْعَكَ والله

ص ٣٨٠ س 13 أمور أُمَّة نبيّه

ص ٣٨٢ س 7 * حظّ ٱلْمُصِيبِينَ وَٱلْمَغْرُورُ مَغْرُورُ

ص ٣٨٤ س 1 حرم ٱلْفَضْلِ وخدمه

ص ٣٨٦ س 3 بن يوسف ما أَنْصَفْنَاكَ وأمر

س 7 بتسليم مَا فِي أيديهما

س 8 الفضل بن سَهْلٍ

ص ٣٨٨ س 3 بما رأيته على نَفْسِي وَأَنَا أَسْئَلُ الله

س 4 وقبضي وَبَسْطِي بِهِ لَا شريك لَهُ وقد

س 5 العراق على حِيَازَةِ تَمِيمٍ مَوْلَى أمير

س 6 لما أنت عليه مِنَ ٱلنَّزَاهَةِ عن أموال

س 8 ذٰلك مَرْتَبَةَ مَنْ يَقُولُ

س 9 أحدٍ ما لَزِمْتَ مَا

س 16 كلّه أَنْ أُزَوِّجَهُ بَعْضَ بناتي

ص ٣٨٩ س 3 غليظ ٱلْعُقُوبَةِ إذا عَاقَبَ مقدمًا

س 5 حلّ مَحَلَّهُ وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَ رُبّما أنكر

س 10 وكان مِهْذَارًا مِكْثَارًا

س 14 شيئًا فَقَطَعَهُ

س 16 إلى خُزَيْمَةَ بْنِ خازم الأمور بِتَمَامَتِها

ص ٣٩١ س 1 أنت فَتُخَتِّرُنَا إِنّك

س 3 وإن شئت تَارَكْنَاكَ فقال بَلْ

س 6 أَبِي عَبَّادٍ كان

س 7 بِٱلْخَسَارَةِ وَٱلْفِسْقِ فأتلف ماله

س 8 يَقُولُ لِمُجُونِهِ فى مجلسه

س 14 فقد يَنْبَغِي أن تَعْرِفَ

س 15 كلامه فَصَحَّحْتُ

ص ٣٩٢ س 3 سهلٍ إِنّه لم يَكُنْ أحد

س 13 الاعتذار وَيَشْتَفِي مخاطبته

ص ٣٩٣ س 1 مأمور ما قلت مَا قُلْتُهُ فَقَالَ

س 2 مثل هٰذهِ ٱلرِّسَالَةِ ٱلْقَتْلَ

س 3 ولٰكنّى مَثَّلْتُ بَيْنَ أَنْ

س 4 أقبلها فَرَأَيْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَتَحَمَّلْهَا

س 5 المخالفة وَإِنْ قَبِلْتُهَا كنت

س 6 أمره وَعِشْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْأَمِيرِ

س 7 لعلّى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَرَدْتُ

س 8 ما أرجو ألّا أَبْعُدَ عنه

س 17 به وَأَعْطَاهُ مِنْ كفاته فبلغ هٰذا ٱلْكَلَامُ مِنَ ٱلْفَضْلِ كُلَّ مَبْلَغٍ

س 18 وَقَامَ مُتَغَضِّبًا[30]

---

[30]) Zur Lesung dieser Zeile und der zwei letzten Worte von Z. 17 vgl. das Spiegelbild des Schriftabdrucks auf S. ٣٩٢

ص ٣٩٥	س 2	وطبرستان وَدُنْبَاوَنْدَ أنه قد وَهَبَ لَهُمْ
	س 3	إمّا رَدَدْنَا فِعلَهُ ولم
	س 4	نَلْتَفِتْ اليه وانفسدت نِيَّاتُهُمْ وَانْقَطَعُوا
	س 5	نجد مَالاً نُعْطِي مِنْهُ مَنْ مَعْنَا وتَفَرَّقَ
	س 6	الّذى سَتَرَ هٰذَا الرأى
	س 7	ودخل ٱلْقٰسِمُ بْنُ يَسَارٍ ٱلْكَاتِبُ
	س 13	من قبل ٱلْمَأْمُونِ وكَاتِبُهُ
	س 14	وكان ٱلْمَأْمُونُ جَدَّ فِي عَقْدِ
	س 15	إلى الفضل بِأَخْذِ ٱلْبَيْعَةِ
ص ٣٩٦	س 14	سَلَفِهِ فى نُصْرَةِ الدولة
	س 15	وبذل ٱلْمُهْجَةِ
ص ٣٩٧	س 4	إنّك أَرَدْتَ ذٰلِكَ لما
	س 6	على ٱلْمَأْمُونِ فقَالَ الله
	س 7	رجلٍ تقطر سُيُوفُهُمْ
	س 13	وضربت اُسْتَهُ كَمَا يضرب اُلصِّبْيَانُ
	س 15	بن شكلة وَنَكْتُبُ
ص ٤٠٠	س 9	وأمر بِإِحْضَارِ قَاضِى
	س 15	الفضل عَنْ مَجْلِسِهِ ثمّ
ص ٤٠٣	س 15	قال بَلَى يَأَبَا حاتِمٍ
ص ٤٠٥	س 10	زيادةً فى جِدِّكَ

س 11 وَمُنَاصَحَتِكَ

س 15 وأنّه مَكَثَ بذٰلك

س 16 ما تَهَيَّأَ وتغيّرت حال الفاميّ

ص ٤٠٦ س 6 دعا بِطَعَامِهِ وحضر مؤاكلوه

س 10 وَكَيْفَ يمكنني

س 12 بَلْ هو والله

س 13 قال جِيئُونِي بِهِ الساعة

س 14 حَتَّى تَجِيءَ بِهِ قال

س 15 له فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثمّ

ص ٤٠٧ س 1 له يا هٰذا مَا حَبَسَكَ عنّا

س 10 معهم شِرْكَةٌ

س 13 وأن تسلّف به وَتُطْلِق

---

* فهرس الأبواب *

صحيفة

* فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأمم وغير ذلك *

پ

ب

خ

ز

غ

ن

* فهرس أسماء البلاد والأماكن وغير ذلك *

7*

Al-Faḍl b. Sahl pflegt, so oft er sich von seinem Gut as-Sīb nach Bagdād begibt, bei einem Getreidehändler namens Ḫuḏābūḏ einzukehren; dieser verarmt in der Folge (٤٠٦) und reist, seine letzten Mittel zusammenraffend, nach Marw, wo sich al-Faḍl aufhält; dieser nimmt ihn aufs herzlichste auf (٤٠٧) und verhilft ihm, um ihm Geld zu verschaffen, zu einer Beteiligung an einem Geschäft, das die Getreideernte des Sawād betrifft (٤٠٨) . . . .

---

* فهرس الكتب *

Äußerung al-Ma'mūns über die von seinen Feinden (٣٩٥) nicht erkannte einzige Möglichkeit, sich den Sieg zu sichern. Lobverse des Ḳāsim b. Yasār auf al-Faḍl b. Sahl. Ibrāhīm b. Nūḥ, der Sekretär des Ibrāhīm al-Mahdī.

Al-Ma'mūn will 'Alī b. Mūsā b. Ǧa'far zum Thronfolger machen und vertauscht die schwarze Farbe der 'Abbāsiden (٣٩٦) mit der grünen der 'Alīden; Folgen dieser Anordnungen; Ibrāhīm b. al-Mahdī wird Gegenchalife am Dienstag, dem 25. Ḏū-l-ḥiǧǧa d. J. 201.

Der Heerführer Nu'aim b. Ḫāzim, (٣٩٧) der sich vor al-Ma'mūn gegen die Politik des Faḍl b. Sahl ausspricht, dem als Endziel die Wiederherstellung der Herrschaft der Perserkönige und Magier vorschwebe, wird, nachdem al-Faḍl b. Sahl von seiner Tötung abgeraten, (٣٩٨) gegen Ibrāhīm b. al-Mahdī geschickt; er geht zu diesem über; nach dessen Niederlage wird er gefangen, jedoch begnadigt.

Al-Faḍl b. Sahl bezichtigt in einer Versammlung von Staatswürdenträgern den 'Abdallāh b. Mālik eines ausschweifenden Lebenswandels. (٣٩٩) Abū Ma'n Ṯumāma, von al-Faḍl zum Zeugen angerufen, lehnt es ab, sich darüber zu äußern, weil er, wie er später erklärt, sich vor der Versammlung dadurch selbst kompromittiert hätte; al-Faḍl, der über das Verhalten des Ṯumāma zuerst ungehalten ist, (٤٠٠) muß schließlich diesen Grund gelten lassen.

'Abdallāh b. Mālik wird von al-Faḍl b. Sahl unter Beibringung zweier Zeugen angeklagt, al-Faḍls Mutter beleidigt zu haben, (٤٠١) weshalb al-Ma'mūn über ihn die Geißelung verhängt; der Ḳāḍī von Ḫurāsān, dem die Zeugen nicht vertrauenswürdig erscheinen und der sich daher geweigert hat, die Strafe vollziehen zu lassen, wird abgesetzt.

Der Heerführer Harṯama kommt, obgleich krank, an den Hof des Ma'mūn nach Marw; (٤٠٢) al-Faḍls freundliches Entgegenkommen ablehnend, (٤٠٣) ergeht er sich vor dem Chalifen in heftigen Angriffen gegen ihn und bezeichnet ihn als Magier; al-Ma'mūn, der ihn zuerst durch freundliches Zureden zu beschwichtigen sucht, (٤٠٤) wird schließlich zornig und überliefert ihn dem Faḍl, der ihn ins Gefängnis werfen und nach acht Tagen töten läßt.

Muḥammad b. Sa'īd, ein Unterführer des Harṯama, wird, weil er al-Ma'mūn (٤٠٥) als „Emīr der Gottlosen" anredet, von al-Faḍl b. Sahl getötet. Der Sekretär Aḥmad b. Abī Ḫālid verlangt noch vor der Audienz des Harṯama bei al-Ma'mūn von al-Faḍl b. Sahl dessen Tötung.

Ar-Rustamī wird nach seiner Empörung von al-Faḍl b. Sahl im Hinblick auf seine früheren und in Erwartung kommender Verdienste begnadigt.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ verbirgt sich, als er das Schwinden der Macht des Amīn wahrnimmt, tritt aber unter Muḥammad b. Abī Ḫālid und Ibrāhīm b. al-Mahdī vorübergehend wieder hervor.

(٢٨٣) Anekdote über den Sekretär ʿAlī b. Abī Kabīr, der dem Statthalter von Fārs das Recht bestreitet, über Lebensgenüsse abzuurteilen, die er nicht kennt.

Zuhair b. al-Musaiyab nimmt während der Abwesenheit des Faḍl b. ar-Rabīʿ von dessen Palast in Baġdād Besitz, um ihn dem Eigentümer zu erhalten.

(٢٨٤) Wortlaut einer Proklamation, die nach Tötung al-Amīns in der Kanzlei al-Maʾmūns durch Aḥmad b. Yūsuf verfaßt wird, um durch Ṭāhir zur Rechtfertigung der Ermordung al-Amīns veröffentlicht zu werden; (٢٨٦) dem Verfasser derselben werden dafür Ehrungen und Geschenke zuteil.

Al-Maʾmūn legt nach seiner Thronbesteigung die gesamte Verwaltung in die Hände des Faḍl b. Sahl und ordnet an, daß die Finanzverwaltung, soweit sie sich bisher in den Händen des Ṭāhir und Harṯama befand, an ʿAlī b. Abī Saʿīd zu übergeben sei. Anekdote über das außergewöhnlich ernste Wesen dieses Mannes. (٢٨٧) Anekdote, die das herzliche Verhältnis zwischen al-Maʾmūn und al-Ḥasan b. Sahl schildert. Ämter und Ehrentitel des Faḍl b. Sahl. Belehnungsschreiben des Maʾmūn an al-Faḍl b. Sahl, (٢٨٨) in dem dessen außerordentliche Verdienste hervorgehoben werden. Anweisung des Faḍl b. Sahl an seine Sekretäre, eng zu schreiben. Al-Maʾmūn über seine vergeblichen Bemühungen, al-Faḍl b. Sahl mit einer seiner Töchter zu verheiraten. (٢٨٩) Schilderung der Charaktereigenschaften des Faḍl b. Sahl, seiner Art und Weise, die Barmakiden zu kopieren, zu reden etc. Aussprüche von ihm. (٢٩٠) Zwei Anekdoten über das Verhalten des Faḍl b. Sahl gegenüber Denunzianten und eine Anekdote gleicher Art von al-Walīd b. ʿAbd al-Malik. (٢٩١) Al-Faḍl b. Sahl achtet streng auf die Einhaltung des Weinverbotes. Der Eindruck seiner Persönlichkeit bekehrt einen bis dahin ausschweifendem Lebenswandel ergebenen Mann zur Strenggläubigkeit. (٢٩٢) Moralische Sentenzen der beiden Brüder al-Faḍl und al-Ḥasan anläßlich einer Audienz bei al-Maʾmūn.

Der Sekretär ʿĪsā b. ʿAbd ar-Raḥmān, der im Auftrag des Ṭāhir als dessen Gesandter bei einer Audienz vor al-Faḍl b. Sahl Schmähungen gegen diesen vorbringt, (٢٩٣) rettet sein Leben durch geschickte und stolze Antwort; (٢٩٤) derselbe ʿĪsā weist Vorhaltungen wegen seines wenig ehrerbietigen Benehmens gegen den Wezīr zurück.

gegenüber Yaḥyā b. Sulaimān, der auf die Unrechtmäßigkeit seiner Handlungsweise gegenüber al-Ma'mūn hinweist, die Ernennung al-Ma'mūns zum Thronanwärter als einen unüberlegten Schritt ar-Rašīds und drückt sein Vertrauen auf seinen Berater al-Faḍl b. ar-Rabī' aus.

Spottverse auf al-Amīn, al-Faḍl und Bakr b. al-Mu'tamir aus einer Satire des Yūsuf b. Muḥammad.

(٣٧١) Niederlage und Tod des 'Alī b. 'Īsā i. J. 195; die Güter al-Ma'mūns in Baġdād und im Sawād werden eingezogen; Ṭāhir sendet nach dem Tode des 'Alī b. 'Īsā ein Schreiben mit der Siegesbotschaft an al-Faḍl b. Sahl, der daraufhin al-Ma'mūn als Chalifen begrüßt. (٣٧٢) Nach der neuerlichen Niederlage der Truppen al-Amīns und dem Tode ihres Feldherrn 'Abd ar-Raḥmān al-Anbārī versucht al-Faḍl b. ar-Rabī', den Asad b. Yazīd zur Übernahme des Oberbefehls zu bewegen; dieser stellt jedoch in Bezug auf Ausrüstung und Stärke des Heeres Bedingungen, (٣٧٣) die den Zorn al-Amīns erregen, weshalb er ihn einkerkert.

Ausspruch des Faḍl b. ar-Rabī' über den Verkehr mit Fürsten. Zwei Verse des Abū-l-'Atāhiya anläßlich der Überreichung eines Schuhes an al-Faḍl b. ar-Rabī'.

Anekdoten über Abū Nuwās mit Versen desselben; der Dichter wird schließlich infolge von Versen, die bei den Frommen Anstoß erregen, (٣٧٥) in den Kerker geworfen, jedoch auf Befehl al-Amīns bald wieder freigelassen. (٣٧٦) Lobverse des Abū Nuwās und des Dichters Ibrāhīm b. Šabāba auf al-Faḍl b. ar-Rabī'.

Anekdote über al-Faḍl b. ar-Rabī' und einen Medinenser, der ihm beim Lesen eines Briefes ohne Erlaubnis in die Schrift sieht.

Einzelheiten über die Geschicke verschiedener Mitglieder des Barmakidenhauses unter den Regierungen von al-Amīn und al-Ma'mūn.

(٣٧٨) Anekdote über einen Streich al-Amīns gegen al-Faḍl b. ar-Rabī', welcher das würdelose Benehmen des Chalifen kennzeichnet. (٣٧٩) Lobverse des Ismā'īl al-Ḳarāṭīsī auf al-Faḍl b. ar-Rabī'. Anekdote mit Versen des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī an Zubair b. Duḥmān. Weitere Anekdote über einen unwürdigen Streich al-Amīns.

(٣٨١) Spottverse des Abū Nuwās auf Ismā'īl b. Ṣubaiḥ; weitere Spottverse des Abū Nuwās auf Ismā'īl b. Ṣubaiḥ (richtig: auf Ismā'īl b. Naubaḫt; Dīwān, Wien 2016 fol. 145ᵃ Z. 1 ff. und Kairo 1322 S. ١٤١). Stand des Ṣubaiḥ, des Vaters des Ismā'īl.

(٣٨٢) Anekdote über Yazīd b. Mattā, dem von Ṭāhir seine Absetzung in einem Verse mitgeteilt wird.

willen, mit Entrüstung zurück. Zwei Anekdoten mit Aussprüchen des Faḍl b. Sahl über schlechte Erziehung.

(٢٥٧) Budget der Einnahmen unter der Regierung des Hārūn ar-Rašīd auf Grund eines im Dīwān al-ḫarāǧ für Yaḥyā b. Ḫālid hergestellten Auszuges.

(٢٦٥) Vorsteher der Dīwāne und Sekretäre unter der Regierung des Muḥammad al-Amīn.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ hat von ar-Rašīd für den Bau seines Palastes in Baġdād 35 Millionen Dirham aus dem Steuerertrag von al-Ahwāz zum Geschenk erhalten.

Al-Amīn fordert seinen Bruder al-Maʾmūn in einem Briefe auf, ihm einige Bezirke von Ḫurāsān zu überlassen und kündigt ihm an, daß er einen mit der Berichterstattung nach Baġdād betrauten Staatspostdirektor für Ḫurāsān ernennen werde. (٢٦٦) Die daraufhin zu einer Beratung einberufenen vornehmsten Parteigänger des Maʾmūn sind zunächst zur Unterwerfung unter die Befehle des Chalifen geneigt; al-Ḥasan und al-Faḍl, die Söhne Sahls, widersprechen; al-Maʾmūn weist die Forderung seines Bruders zurück.

Al-Maʾmūn ersucht seinen Bruder, ihm seinen Harem, seine Kinder sowie 100.000 Dīnār aus seinem väterlichen Erbteil nach Ḫurāsān zu senden; al-Amīn weist dies mit der Begründung zurück, das Geld sei bereits für Staatszwecke ausgegeben (٢٦٧) und die Reise der Frauen und Kinder sei wegen der Mühsale des Weges nicht rätlich. Al-Amīn ernennt seinen Sohn Mūsā zum Thronfolger, nachdem er al-Maʾmūn der Thronfolge für verlustig erklärt hat.

Ṭāhir b. al-Ḥusain wird zum Feldherrn al-Maʾmūns und zum Statthalter von Fūšanǧ ernannt; (٢٦٨) Widerstreben seines Vaters gegen seine Ernennung.

(٢٦٩) Der Sekretär Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ schreibt mit Zustimmung al-Amīns einen freundlichen Brief an al-Maʾmūn mit der Aufforderung, nach Baġdād zu kommen; al-Maʾmūn läßt den Brief unbeantwortet.

Al-Amīn ernennt auf Betreiben von al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und ʿAlī b. ʿĪsā seinen Sohn Mūsā zum Thronfolger und erklärt seine Brüder al-Maʾmūn und al-Ḳāsim des Rechtes der Nachfolge für verlustig. Die in der Kaʿba aufbewahrten Urkunden über die Thronfolgeordnung nach Hārūn läßt al-Faḍl entwenden und vernichten. Infolge der Agitation der Parteigänger al-Maʾmūns nimmt die Zahl der Anhänger desselben beständig zu. (٢٧٠) Al-Amīn bezeichnet

und ein anderer Verwandter desselben als Gefangene vor den Chalifen gebracht werden, (٢٥٠) der beide auf der Stelle in grausamer Weise hinrichten läßt. Während der Hinrichtung stirbt Hārūn selbst. Dem Bakr, der inzwischen abgeführt worden ist, läßt der Dichter Abū-l-ʿAtāhiya einen Zettel mit Versen zustecken, die ihm Zuversicht einflößen sollen; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ teilt ihm den Tod des Chalifen mit und führt ihn vor dessen Leichnam, worauf Bakr die geheimen Briefe ausfolgt.

(Am Rande der Seite:) Traumgesicht des Rašīd vor seinem Tod mit Versen über die Vergänglichkeit irdischer Macht.

(٢٥١) Brief des Amīn an seinen Bruder al-Maʾmūn mit dem Auftrag, sich dem Faḍl b. ar-Rabīʿ anzuschließen, nichts ohne dessen Genehmigung zu tun, die Ḫādims vorläufig in ihren Stellungen zu bestätigen, Zuwendungen an das Heer nur durch al-Faḍl vornehmen zu lassen und Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ und Bakr b. al-Muʿtamir mit Pferden der Staatspost nach Baġdād zurückzusenden.

Die Vorsteher der Dīwāne zur Zeit des Todes des Hārūn ar-Rašīd im Ǧumādā II d. J. 192.

(٢٥٢) Al-Maʾmūn will zunächst dem Auftrage seines Bruders gemäß zu al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und dem Heere stoßen. Sein Sekretär al-Faḍl b. Sahl bestimmt ihn jedoch, diese Absicht aufzugeben und Gesandte zum Heere zu schicken, um es al-Amīn abspenstig zu machen; der Versuch scheitert jedoch; nun rät al-Faḍl b. Sahl (٢٥٣) zu offener Auflehnung, wobei er hervorhebt, daß al-Maʾmūn in bedeutend günstigerer Lage sei, als alle, die sich — auf die Ḫurāsāner gestützt — vor ihm gegen die Zentralregierung erhoben hatten; al-Maʾmūn folgt diesem Rat.

Al-Maʾmūn, der sich entschlossen hat, in Ḫurāsān zu bleiben, sucht zunächst auf den Rat des Faḍl b. Sahl die Truppenführer auf seine Seite zu bringen; (٢٥٤) al-Faḍl, der dies unternimmt, hat keinen Erfolg; al-Faḍl rät al-Maʾmūn, die Rechtsgelehrten, die Truppenführer und die Adelsfamilien durch Versprechungen an sich zu ketten; durch Verheißung besonderer Ehrungen an seine Parteigänger und durch Nachlaß von $^1/_4$ des Ḫarāǧ gewinnt al-Maʾmūn die öffentliche Meinung in Ḫurāsān, so daß Rāfiʿ b. al-Laiṯ sich ihm i. J. 194 unterwirft.

Wortlaut eines von al-Maʾmūn vor seiner Thronbesteigung erlassenen Manifestes.

(٢٥٥) Al-Faḍl b. Sahl weist die Auffassung des Abū Muḥammad al-Yazīdī (٢٥٦), er diene dem Maʾmūn um seines persönlichen Vorteils

Muḥammad b. Manṣūr (٢٣٨) lädt zur Hochzeit seines Sohnes Ziyād den Thronfolger al-Amīn ein. Da der Platz vor dem Hause für den würdigen Empfang der Gäste zu klein ist, läßt Maḫlad b. Abān, der Sekretär Muḥammads, die Nachbarhäuser niederreißen (٢٣٩) und nach Beendigung der Festlichkeiten wieder aufbauen; Verse der Dichter Ašǧaʿ as-Sulamī und al-Ḫuzaimī zum Preise des Muḥammad b. Manṣūr. Ratschlag des ʿAbdallāh b. al-ʿAbbās an al-Faḍl b. Muḥammad b. Manṣūr (٢٤٠) über die Art, Bitten wirksam vorzutragen. Der Gutsbesitzer ʿAmr al-Aʿǧamī läßt durch seinen Sekretär bei Ḥammād b. Yaʿkūb, dem Sekretär des Steueramtsdirektors ʿAbdallāh b. Mālik um Steuernachlaß ansuchen, (٢٤١) der ihm auch gewährt wird. (٢٤٢) Ar-Rašīd frägt in Mekka bei einer Wallfahrt nach dem Sturz der Barmakiden einen ʿAlīden (٢٤٣) um seine Meinung über die von ihm verfügte Thronfolgeordnung. Der Gefragte läßt in seiner Antwort durchblicken, daß er sie für unzweckmäßig und gefährlich hält. Äußerung eines alten Sekretärs über den Schutz, den die Zugehörigkeit zu einem Stande, wie der der Sekretäre ist, gewährt, die ähnliche Bande knüpfe wie Nachbarschaft oder Freundschaft.

Ziyād ar-Ruḫḫaǧī und sein Sohn Faraǧ, die bei der Eroberung von Ruḫḫaǧ durch Maʿn b. Zāʾida gefangen genommen worden sind, (٢٤٤) entrinnen einem allgemeinen Blutbad unter den Gefangenen. Faraǧ ar-Ruḫḫaǧī, der von Hārūn mit der Verwaltung von al-Ahwāz betraut worden ist, (٢٤٥) verteidigt sich dem Chalifen gegenüber mit Erfolg gegen den Vorwurf, seine Amtsstellung zu unrechtmäßiger Bereicherung mißbraucht zu haben.

(٢٤٦) Der Steueramtsdirektor Sulaimān b. Rāšid wird durch eine Anspielung des Faḍl b. Yūnus auf den Wechsel des Schicksals bewogen, die Untersuchung gegen seinen Amtsvorgänger ʿAbdallāh b. ʿUmar einzustellen.

(٢٤٧) Al-Amīn schickt auf die Kunde von der Erkrankung des Chalifen Hārūn in Ṭūs seinen Vertrauten Bakr b. al-Muʿtamir in das Feldlager, offiziell, um sich nach dem Befinden des Chalifen zu erkundigen, in Wirklichkeit aber mit geheimen Briefen an al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und andere, die den Auftrag enthalten, nach dem Tode Hārūns mit dem Heere nach Baǧdād zurückzukehren. Der Chalife erfährt von dem Vorhandensein der geheimen Briefe (٢٤٨) und verlangt in einer feierlichen Sitzung der Würdenträger von Bakr deren Herausgabe. Da dieser ihr Vorhandensein ableugnet, (٢٤٩) will ihn der Chalife durch die Folter zum Geständnis bringen. Die Folterung wird dadurch unterbrochen, daß der Bruder des Rebellen Rāfiʿ b. al-Laiṯ

Ǧaʿfar b. Yaḥyā keine Feindseligkeit gegen den Chalifen im Schilde geführt; Hārūn, von Reue erfaßt, verleiht dem ʿĪsā seine frühere Stellung wieder. ʿĪsā ist der erste Sekretär, der die Šāšiya trägt.

Yaḥyā b. Ḫālid stirbt, 64 Jahre alt, im Muḥarram d. J. 190 eines natürlichen Todes (٢٣٠) und wird in ar-Rāfiḳa begraben; al-Faḍl b. Yaḥyā stirbt nach teilweiser Lähmung — wahrscheinlich durch einen Schlaganfall — am Samstag, dem 5. Muḥarram d. J. 193 im Alter von 45 Jahren und wird unter großer Anteilnahme der Bevölkerung begraben. Zwei Trauerverse auf die Barmakiden.

(٢٣١) Anerkennende Worte des Faḍl b. ar-Rabīʿ über die Barmakiden mit einem Vers des Ḥanẓala b. ʿArāda. Verse des Dichters al-ʿAttābī an Hārūn über das Schicksal der Barmakiden, das allen Würdenträgern, die zu Geld und Gut kommen, droht.

(٢٣٢) Der Sekretär Ḳumāma verleitet ʿAbd ar-Raḥmān, den Sohn des ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ, zu falschen Beschuldigungen seines Vaters, (٢٣٣) der deshalb von Hārūn gefangengesetzt und erst nach dessen Tod von al-Amīn freigelassen wird.

Maḫlad, der Pförtner des Steueramtes in Baġdād, kleidet sich in die Amtstracht der Sekretäre und maßt sich den Parteien gegenüber die Funktionen eines solchen an. Ṣalt, ein Untergebener des Manṣūr b. Bassām (٢٣٤), beschuldigt dem Chalifen gegenüber seinen Vorgesetzten und dessen Verwandte der Unterschlagung. (٢٣٥) Da sich die Anschuldigung als falsch erweist, wird er für drei Tage ans Kreuz gebunden. Ausfertigung einer vom Samstag, dem 23. Muḥarram d. J. 188 datierten Urkunde zur Regelung der Thronfolge durch den Sekretär Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ. (٢٣٦) Ar-Rašīd hält das Totengebet für ʿUmar b. Muṭarrif.

Unordnung in der Verwaltung nach dem Sturz der Barmakiden, insbesondere im staatlichen Postbetrieb und in der Erledigung des amtlichem Briefeinlaufs. Der Kammerherr Saʿīd al-Ḫaftānī hat Verfügungsrecht über Staatsgelder bis zum Betrag von 100.000 Dirham. Bestallungen in der Bürokratie und im Hofdienst anläßlich des Auszuges des Chalifen zur Bekämpfung des Rebellen Rāfiʿ b. al-Laiṯ.

(٢٣٧) Dem Prinzen al-Maʾmūn, der nach der ursprünglichen Absicht Hārūns diesen auf dem Feldzug nach Ḫurāsān nicht hätte begleiten sollen, rät der Sekretär al-Faḍl b. Sahl, im Gefolge des Chalifen zu bleiben, um nach dessen eventuellem Tod vor Anschlägen seines Bruders al-Amīn sicher zu sein; al-Maʾmūn erreicht die Erlaubnis dazu beim Chalifen.

des Yaḥyā b. Ḫālid an den Chalifen nach seinem Sturze mit einem Koranspruch.

Mūsā b. Nuṣair erzählt, wie er Yaḥyā b. Ḫālid unmittelbar vor dem Sturz der Barmakiden in äußerst gedrückter Stimmung und mit astrologischer Schicksalserforschung beschäftigt antrifft; (٢٢٠) Yaḥyā erzählt ihm einen unheilverkündenden Traum, in dem Verse des Miḍāḍ b. ʿAmr [oder al-Ḥāriṯ b. Miḍāḍ] eine Rolle spielen; gleich darauf tritt Masrūr mit dem abgeschlagenen Kopfe des Ǧaʿfar als Bote des Chalifen herein; Yaḥyā weissagt dem Chalifen Unheil für seine Familie.

(٢٢١) Masrūr über Eifersucht und Neid am Hof als die wahre Ursache des Sturzes der Barmakiden.

Neuernennungen in der hohen Bürokratie nach dem Sturz der Barmakiden.

(٢٢٢) Verse aus einem Lobgedicht des Abū Nuwās auf al-Ḫaṣīb, den Steuerpräfekten von Ägypten; Anekdote über Abū Nuwās und andere Dichter, die gekommen waren, al-Ḫaṣīb zu preisen, mit weiteren Versen des Abū Nuwās.

(٢٢٣) Bemerkung über den Großvater des Schriftstellers al-Balāḏurī, der Sekretär bei al-Ḫaṣīb war. Anekdote über die Sekretäre (٢٢٤) Saʿdān und Abū Ṣāliḥ Yaḥyā b. ʿAbd-ar-Raḥmān mit angeblichen Versen der Zubaida, der Gattin des Rašīd. Anekdote über die Absetzung des Sekretärs ʿAbdallāh b. ʿAbda. Schmeichlerische Äußerung des Faḍl b. ar-Rabīʿ gegenüber dem Chalifen. (٢٢٥) Äußerung des Sekretärs Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ über die guten Eigenschaften eines Reittiers, das er verschenkt hat. Anekdote über das treffliche Gedächtnis des Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ.

Hārūn bereut sein Vorgehen gegenüber den Barmakiden infolge der schlechten Erfahrungen mit ihren Nachfolgern; Vers des Chalifen darüber.

(٢٢٦) Der Sekretär al-Ḥasan b. ʿĪsā will sich Yaḥyā b. Ḫālid nähern, der mit den anderen Barmakiden nach ar-Raḳḳa gebracht wird; Yaḥyā weist jedoch jede Annäherung an ihn als unheilbringend zurück. Während al-Faḍl b. Yaḥyā von einem Gefängnis in ein anderes transportiert wird, stößt einer aus der Menge gegen ihn und die Barmakiden überhaupt Verwünschungen aus, (٢٢٧) da sie Zanādiḳa seien; al-Faḍl rezitiert bei dieser Gelegenheit Verse aus einer Ḳaṣīde des Abū Zubaid aṭ-Ṭāʾī. Weitere Verse aus dieser Ḳaṣīde.

(٢٢٨) Verse, die al-Faḍl im Gefängnis gedichtet hat.

ʿĪsā b. Yazdānīrūḏ, einer der Sekretäre der Barmakiden, erklärt dem Chalifen (٢٢٩) auf dessen Fragen unter Eid, seines Wissens hätte

die beiden Gefangenen gerührt, gestattet dem Dichter Saʿīd b. Wahb, sie zu besuchen, (٢١٠) und schickt al-Faḍl ein Überkleid aus Zobelpelz; al-Faḍl verschenkt dieses an den Dichter als Lohn für zwei rezitierte Verse des Maǧnūn von den Banū ʿĀmir, die seine Stimmung wiedergeben; (٢١١) um nicht den Unwillen des Chalifen zu erregen, erzählt Saʿīd im Einverständnis mit al-Faḍl nicht den wahren Grund der Schenkung, (٢١٢) sondern tischt dem Chalifen eine banale Jugenderinnerung auf, die diesem so gefällt, daß er dem Dichter 30.000 Dirham überreichen läßt. (٢١٣) Sentenzen und Aussprüche Yaḥyās im Gefängnis.

Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ berichtet, daß Yaḥyā b. Ḫālid schon lange vor dem Sturz der Barmakiden in Ǧaʿfar die Ursache des kommenden Unglücks erblickt und den Zeitpunkt des Eintrittes vermöge seiner astrologischen Kenntnisse vorherbestimmt habe.

(٢١٤) Erzählung über die Rivalität zwischen al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und den Barmakiden, entnommen dem „Buch der Wezīre" des Muḥammad b. Dāʾud: al-Faḍl b. ar-Rabīʿ, dem vom Chalifen die Stellung als Leiter der Staatspost in einem Bezirk versprochen worden ist, wird von den Barmakiden hingehalten; (٢١٥) diese stellen dem Chalifen nicht genügende Mittel aus den Staatskassen für seine Privatschatulle zur Verfügung; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ benützt geschickt eine sich ihm bietende Gelegenheit und macht dem Chalifen unter Opferung seines gesamten Vermögens ein außerordentlich hohes Geschenk, (٢١٦) wodurch er sich bei diesem in höchste Gunst setzt; die Barmakiden wollen daraufhin seine Ernennung, die sie verschleppt hatten, sofort vollziehen lassen; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ lehnt jedoch nunmehr ab und intriguiert bei Hārūn gegen sie, bis es zu ihrem Sturze kommt.

Yaḥyā b. Ḫālid, der ein Gesuch des Faḍl b. ar-Rabīʿ abschlägig beschieden hat, wird durch unheilverkündende Verse des Faḍl, die auch eine versteckte Drohung enthalten, zur Erfüllung der gestellten Forderung bewogen. Anekdote zur Veranschaulichung der Feindschaft des Faḍl b. ar-Rabīʿ gegen Ǧaʿfar b. Yaḥyā, die sich selbst in den kleinlichsten Äußerungen gefällt. (٢١٨) Anekdoten über Naǧāḥ b. Salama und über Aḥmad b. al-Mudabbir, von denen der erste in den Äußerungen seiner Feindschaft den gleichen, (٢١٩) der zweite den entgegengesetzten Standpunkt vertritt.

Als Gründe des Sturzes der Barmakiden werden von ʿAbdallāh b. Sulaimān das Verhalten der Barmakiden gegen al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und gegen Muḥammad b. Ǧamīl angeführt. Zitat aus einem Brief

Ǧaʿfar bestimmten Tod vorträgt, (٢٩٧) die der Dichter jedoch infolge seiner Unkenntnis der Sachlage nicht versteht. Der zur Kreuzigung verurteilte al-Ḥarbānī sagt Anas b. Abī Šaiḫ, dem Sekretär des Ǧaʿfar, (und diesem selbst) das gleiche Schicksal voraus.

(٢٩٩) Eine Überlieferung des Ǧāḥiẓ über Anas b. Abī Šaiḫ. Anekdote über Anas und den Dichter Saʿīd b. Wahb, die das unfreundliche Verhältnis zwischen al-Faḍl b. Yaḥyā und seinem Bruder Ǧaʿfar veranschaulicht. (٣٠٠) Aussprüche des Anas zum Lob der Trägheit und über Vergeltung im Diesseits und Jenseits.

Über die Behandlung der Barmakiden und ihrer Leute im Gefängnis. Yaḥyā bittet auf Befragen durch den Chalifen um Aufenthaltsbewilligung in Mekka oder in den Ṯuġūr. Brief Hārūns an Yaḥyā, in dem er diesem Sicherheit für sich, seine Söhne und sein Vermögen zusagt. (٣٠١) Über die Höhe der in den Häusern der Barmakiden vorgefundenen Geldsummen; bei Ǧaʿfar werden — nach einem Bericht — 40.000 Dīnāre, jeder im Gewicht von 101 gewöhnlichen Dīnāren, vorgefunden; angebliche Münzaufschriften derselben.

Die Sängerin Danānīr nimmt sich der Barmakidenkinder an; (٣٠٢) Vers der Danānīr darüber. Anekdote über das traurige Los der Mutter Ǧaʿfars.

Anekdote über den Geiz des Muḥammad b. Yaḥyā mit Spottversen des Dichters al-Muḫattam ar-Rāsibī und (٣٠٣) einer diesen Geiz charakterisierenden Bemerkung des Abū-l-Ḥāriṯ Ǧumair.

Masrūr über die eigentlichen, der Allgemeinheit nicht bekannt gewordenen Gründe des Sturzes der Barmakiden: Masrūr, von Hārūn über die Meinung des Volkes befragt, (٣٠٤) gibt an, daß die Leute die Ursache des Vorgehens des Chalifen in seinem Begehren nach dem Vermögen der Barmakiden erblicken. Hārūn unterzieht Yaḥyā durch Masrūr einem Verhör (٣٠٥) über die Verwendung der Staatsgelder, im Verlauf dessen Yaḥyā den Vorwurf der Illoyalität nicht zu entkräften vermag.

(٣٠٦) Ar-Rašīd versucht al-Faḍl b. Yaḥyā durch Geißelung Mitteilungen über versteckte Schätze zu erpressen; al-Faḍl wird von seinen Verletzungen durch die Geschicklichkeit eines Mitgefangenen geheilt, (٣٠٧) der jede Entlohnung für seine Bemühungen ablehnt. Yaḥyā, dem der Chalife einen beliebigen Aufenthaltsort freistellt, zieht es vor, das Gefängnis mit seinem Sohne al-Faḍl zu teilen. (٣٠٨) Rat Yaḥyās an seine Tochter, die ihn im Gefängnis besucht; Verse, in denen er den Hoffnungen der Welt entsagt. Anekdote aus der Haft Yaḥyās und al-Faḍls: (٣٠٩) der Chalife, durch Berichte Masrūrs über

Spottverse des Abū-š-Šamakmak auf den Sekretär ʿUmar b. Musāwir.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ wird i. J. 179 Ḥāǧib an Stelle des Muḥammad b. Ḫālid.

Der Chalife, Yaḥyā b. Ḫālid und Ǧaʿfar b. Yaḥyā geben einem Steuereinnehmer Verhaltungsmaßregeln.

(٢٩٠) Der Dichter al-ʿAttābī, der sich zur Sekte der Muʿtazila bekennt, flieht vor dem Chalifen nach dem Yaman; wird durch die Vermittlung des Yaḥyā b. Ḫālid wieder in Gnade aufgenommen; zwei Dankverse des ʿAttābī für Yaḥyā. Vers aus einer Ḳaṣīde des Manṣūr an-Namarī auf ar-Rašīd; (٢٩١) durch einen unpassenden Scherz, der auf diesen Vers anspielt, zieht sich al-ʿAttābī neuerdings den Zorn des Chalifen zu und wird nur durch Yaḥyās abermaliges Einschreiten vor dem Tod gerettet.

Anekdote über eine Rente und ein Geschenk Hārūns an seine Tochter Ḥamdūna; die Sekretäre des Dīwān aḍ-ḍiyāʿ, die das ihnen in solchen Fällen gebührende Honorar nicht erhalten haben, hintertreiben die volle Auszahlung der bewilligten Summe; als der Chalife dies erfährt, veranlaßt er, daß sie zufriedengestellt werden.

Erzählungen über den Untergang der Barmakiden: In der Nacht vom Freitag 1. Ṣafar d. J. 187 auf Samstag läßt Hārūn durch den Kämmerer Masrūr den Ǧaʿfar b. Yaḥyā (٢٩٢) gefangennehmen und enthaupten; die anderen Söhne Yaḥyās werden eingekerkert, Yaḥyā wird in seinem Hause bewacht, nur gegen Muḥammad b. Ḫālid und die Seinen wird nichts unternommen; Bericht des Masrūr über die Gefangennahme und Enthauptung Ǧaʿfars; (٢٩٣) Sallām al-Abraš berichtet, wie er dem Yaḥyā die Tötung seines Sohnes Ǧaʿfar und die Schicksalswende der Barmakiden mitteilt; Hārūn bemächtigt sich der Gelder und der Güter der Barmakiden im ʿIrāḳ; Erzählung Masrūrs, wie er bei der Gefangennahme des Ǧaʿfar den Dichter Abū Zakkār al-Kalwāḏānī in dessen Gesellschaft antrifft, der gerade Verse von übler Vorbedeutung für Ǧaʿfar vorgetragen hat; (٢٩٤) Trauerlieder der Dichter ar-Raḳāšī und [nach Ibn Ḫallikān] Ṣāliḥ b. Ṭarīf auf die Barmakiden; (٢٩٥) Der Brückenkommandant von Baġdād, as-Sindī b. Šāhak, über seine Mitwirkung beim Sturz der Barmakiden. (٢٩٦) Erzählung as-Sindīs, wie der Cymbalspieler al-Ḥafṣī, der als Teilnehmer am Aufstand des Haiḍam hingerichtet werden sollte, wegen seiner damals im ʿIrāḳ noch nicht bekannten Kunst von Hārūn begnadigt wird. Al-Aṣmaʿī wird in der Nacht der Tötung Ǧaʿfars zum Chalifen berufen, der ihm Verse auf den vom Schicksal dem

(٢٨١) Der Chalife entsetzt al-Faḍl b. Yaḥyā nach und nach seiner Ämter; durch eine Reise nach ar-Rakka i. J. 183 besänftigt al-Faḍl zwar den Groll des Chalifen, erhält jedoch seine früheren Ämter nicht wieder. Ein Mitglied des ʿAbbāsiden-Hauses und Freund Yaḥyās rät diesem, durch Abtretung seines eigenen Vermögens und dessen seiner Leute die Habsucht des Chalifen zu befriedigen und sich wieder in Gunst zu setzen, was Yaḥyā jedoch ablehnt. (٢٨٢) Ausspruch Yaḥyās über die Unmöglichkeit, dem vom Schicksal verhängten Untergang zu entrinnen, — da er aus dem Verhalten des Chalifen seinen nahenden Sturz voraussieht. Ausspruch ʿAlīs und Verse des Ibn ar-Rūmī mit ähnlichen Anschauungen.

ʿAlī b. ʿĪsā b. Māhān, der Nachfolger des Faḍl b. Yaḥyā in Ḫurāsān, liefert an Hārūn 10 Millionen Dirham als Ertrag der Provinz ab; als der Chalife gegenüber Yaḥyā sein Erstaunen darüber ausdrückt, daß al-Faḍl keinen so großen Betrag abgeliefert habe, (٢٨٣) erwidert dieser, daß ʿAlī b. ʿĪsā durch seine Gewalttätigkeiten bei der Einhebung der Steuern in der Bevölkerung Ḫurāsāns eine der Regierung feindliche Stimmung hervorgerufen habe, so daß der Chalife den zehnfachen Betrag für die Niederwerfung von Aufständen werde verwenden müssen, eine Voraussagung, deren Richtigkeit der Chalife anläßlich des Aufstandes des Rāfiʿ b. al-Laiṯ anerkennen muß. Ähnliche Anekdote über ʿAbd al-Malik b. Marwān, al-Ḥaǧǧāǧ und die beiden Söhne des ʿAbdallāh b. Asīd, (٢٨٤) denen vom Chalifen ʿAbd al-Malik ebenfalls übermäßige Milde bei der Steuereinhebung vorgeworfen wird.

(٢٨٥) Anekdote über die absichtliche Mißachtung der Ratschläge Yaḥyās durch den Chalifen bei der von diesem anbefohlenen Niederreißung des Palastes der Chosroën und bei der späteren Widerrufung dieses Befehles.

Herkunft und Anfänge der späteren Wezīre al-Faḍl und al-Ḥasan, der Söhne des Sahl b. Zāḏānfarrūḫ; (٢٨٦) ihre Förderung durch die Barmakiden; (٢٨٧) al-Faḍl b. Sahl sichert sich, als er Hārūn vorgestellt wird, nach anfänglicher Verlegenheit durch einen geistesgegenwärtigen Ausspruch dessen Gunst.

(٢٨٨) Anekdote über einen von al-Faḍl b. Ǧaʿfar b. Yaḥyā in trunkenem Zustand mit seinem damaligen Sekretär al-Faḍl b. Sahl unternommenen Ausritt mit einem Ausspruch des Sekretärs über die Trunkenheit seines Gebieters. Ähnlicher Ausspruch des Muḥammad b. ʿAlī b. ʿAbdallāh über die Marwāniden.

(٢٨٩) Yaḥyā b. Ḫālid sagt dem Faḍl b. Sahl eine große Zukunft voraus.

Muḥammad b. ʿAbbād al-Muhallabī ein großes Geldgeschenk von al-Maʾmūn eintragen. (٢٦٥) Hārūn ar-Rašīd betrachtet Ǧaʿfars Hals und sagt nachher zu al-Faḍl b. ar-Rabīʿ, er habe sich an ihm den Platz für das Schwert des Henkers ausgesucht.

Anekdote über einen Streit zwischen Ǧaʿfar und al-Faḍl b. ar-Rabīʿ in Gegenwart des Chalifen. Anekdoten über das Schloß Ǧaʿfars in Bagdād, (٢٦٦) die Gründe seiner Erbauung (٢٦٧) und ein Vorzeichen dabei, das den Glauben Ǧaʿfars an den Wert der Ratschläge der Astrologen erschüttert.

Ar-Rašīd schickt, als aus Ägypten Klagen über den dortigen Statthalter Mūsā b. ʿĪsā einlaufen, (٢٦٨) auf den Rat des Yaḥyā b. Ḫālid den ʿUmar b. Mahrān, den ehemaligen Sekretär der Ḫaizurān i. J. 177 nach Ägypten. ʿUmar, dessen Sendung streng geheim gehalten wird, (٢٦٩) kommt unerkannt nach al-Fusṭāṭ und trifft dort alle Vorbereitungen, um sich überraschenderweise in den Besitz der Amtsgewalt zu setzen, (٢٧٠) was ihm auch gelingt. (٢٧١) Ordnung der Steuerablieferung durch ʿUmar; Anekdoten darüber, insbesondere über seine Unzugänglichkeit gegenüber Geschenken.

(٢٧٢) Anekdoten: über einen selbstgefälligen Bericht ʿUmars an al-Ḫaizurān; über den Dichter al-Haiṯam b. Muṭahhar und dessen Reitesel; (٢٧٣) über einen von ʿUmar angeordneten Vermerk bei den Getreidehaufen der staatlichen Lebensmittelmagazine.

Wallfahrt ar-Rašīds, seiner beiden Söhne al-Amīn und al-Maʾmūn und der Barmakiden nach Mekka. Al-Amīn und al-Maʾmūn leisten den Eid, die Thronfolgeordnung anzuerkennen. (٢٧٤) Anekdote über den Vorsatz al-Amīns, diesen Eid nicht zu halten.

Yaḥyā b. Ḫālids Gebet beim Umzug um die Kaʿba.

Manṣūr b. Ziyād, von dem der Chalife die sofortige Zahlung der ihm unerschwinglichen Geldsumme von 10 Millionen Dirham (٢٧٥) bei sofortiger Todesstrafe verlangt, wird durch Yaḥyā, der zu diesem Zweck seine gesamten Barmittel hergibt, (٢٧٦) gerettet.

(٢٧٧) Anekdote über den Geiz des Manṣūr b. Ziyād (٢٧٨) mit einem Spottverse des Dichters Abū-š-Šamaḳmaḳ.

Tadel Yaḥyās über das Verhältnis Ǧaʿfars zu Hārūn, den er auch dem Chalifen gegenüber ausspricht, ohne jedoch bei diesem eine Wirkung zu erzielen.

Erzählung des Arztes Ǧibrīl b. Baḫtīšūʿ, welche (٢٧٩) die Sinnesänderung des Chalifen und seiner nächsten Umgebung gegenüber den Barmakiden erkennen läßt.

Der Chalife nimmt das Amt eines Siegelbewahrers dem Faḍl b. Yaḥyā und überträgt es an Ǧaʿfar; das Kommando der Leibgarde erhält Harṯama an Stelle Ǧaʿfars.

Anekdote über ein Pferderennen, in dem (٢٥٤) Ǧaʿfars Pferde über die des Chalifen den Sieg davontragen.

Ǧaʿfar wird vom Chalifen mit der Bekämpfung von Unruhen, die i. J. 180 in Syrien ausgebrochen, betraut. Abschied Ǧaʿfars von ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ; (٢٥٥) bei dieser Gelegenheit gewechselte Verse. Kanzelrede Ǧaʿfars gegen Zwietracht in der islamischen Gemeinde. (٢٥٦) Lobverse des Muslim b. al-Walīd auf Ǧaʿfar mit islamisch-religiösem Einschlag. Der christliche Dichter Abū Ḳābūs (٢٥٧) bittet Ǧaʿfar in einem Gedicht um Festkleider für einen christlichen Feiertag, die er auch erhält.

Den Sekretären wird von der Zeit des Ǧaʿfar an, wegen der großen Überlastung der Wezīre mit derlei Agenden, eine gewisse Selbständigkeit in der Erledigung von Gesuchen eingeräumt. (٢٥٨) Al-Maʾmūn wird der Kanzlei des Muḥammad b. Ḫālid und später der des Ǧaʿfar zugeteilt, auf dessen Veranlassung er vom Chalifen zum Thronanwärter nach al-Amīn ernannt wird.

(٢٥٩) Abān b. ʿAbd al-Ḥamīd b. Lāḥiḳ verfaßt eine Versifikation des Buches Kalīla wa Dimna für Ǧaʿfar. Spottverse des Abū Nuwās auf Abān, der von Ǧaʿfar zum Leiter eines Dīwān aš-šuʿarā ernannt worden war, als welcher er Gedichte zum Preis der Barmakiden zu beurteilen hatte. Verse des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī, der von einem Türhüter Ǧaʿfars wiederholt zurückgewiesen worden war, an Ǧaʿfar.

(٢٦٠) Der durch seine Sittenstrenge bekannte ʿAbbāsidenprinz ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ kommt in der Absicht, Ǧaʿfar um eine Intervention beim Chalifen zu bitten, unvermutet zu einem Gelage, das Ǧaʿfar in seinem Hause veranstaltet, (٢٦١) nimmt jedoch, ohne irgend etwas zu tadeln, daran teil. Die Erfüllung der Wünsche, die er Ǧaʿfar vorträgt, insbesondere die Verheiratung seines Sohnes Ibrāhīm mit Hārūns Tochter al-ʿĀliya, (٢٦٢) wird von Ǧaʿfar schon am nächsten Tage beim Chalifen erwirkt.

Ibrāhīm al-Mauṣilī (٢٦٣) erhält nacheinander von Yaḥyā b. Ḫālid und Ǧaʿfar Geld zum Ankauf eines Gutes, kann sich aber nicht entschließen, es auszugeben, woraufhin al-Faḍl ihm das Gut kauft.

Ǧaʿfar trägt infolge seines langen Halses Kragen (٢٦٤), die das Volk nach ihm benennt. Spottverse des Abū Nuwās darüber. Lobverse des Ašǧaʿ as-Sulamī auf Ǧaʿfar, die in der Folge noch dem

die Dichter. (٢٣٧) Al-Faḍl hilft dem Muḥammad, Sohn des Imāms Ibrāhīm, in großmütiger Weise aus finanziellen Schwierigkeiten, wodurch er sich in ihm einen Anhänger erwirbt, der ihm auch nach dem Sturz der Barmakiden treu bleibt. (٢٣٩) Wegwerfende Bemerkung al-Faḍls über die Dichtkunst. Al-Faḍl erzählt, daß er sich den ʿUmāra b. Ḥamza in seiner Handlungsweise zum Muster genommen habe, der seinerzeit seinem Vater aufs Edelmütigste bei Erfüllung seiner Zahlungsverpflichtungen gegenüber dem Staatsschatz beigestanden sei. (٢٤٠) Al-Wāḳidī berichtet, daß Yaḥyā b. Ḫālid die Selbstgefälligkeit seines Sohnes al-Faḍl mit Anführung einer Sentenz des Luḳmān mißbilligt habe. (٢٤١) Charakterisierung der Söhne Yaḥyās durch Ibrāhīm al-Mauṣilī.

Yaḥyā b. Ḫālid läßt seinem Sekretär ʿAbdallāh b. Sawwār, den er grob angefahren hat, durch seinen Sohn al-Faḍl, welchen er hiezu in einem Briefe beauftragt, Geld zur Bezahlung seiner Schulden auszahlen. (٢٤٢) Verse des Bišr al-Muhallabī, von denen Yaḥyā einen in seinen Brief an al-Faḍl aufgenommen hat. Anekdote mit ähnlicher Pointe von Aḥmad b. al-Mudabbir, (٢٤٣) der von der Sängerin ʿArīb verspottet wird und dafür von Ǧaʿfar al-Ḫaiyāṭ ein Geldgeschenk erhält. (٢٤٤) Aussprüche und Sentenzen des Yaḥyā b. Ḫālid sowie kleinere Anekdoten über ihn. (٢٤٧) Verse des Ibrāhīm b. Šabāba an Yaḥyā b. Ḫālid. (٢٤٨) Lobverse des Abū-l-Ḥaǧnā auf die Barmakiden und des Salm al-Ḫāsir auf al-Faḍl b. Yaḥyā. (٢٤٩) Salm gewinnt großen Einfluß auf al-Faḍl; darauf bezüglicher Vers des Abū-l-ʿAtāhiya.

Ar-Rašīd betraut Ǧaʿfar mit der Leitung der Staatspost, der Münzstätten und der staatlichen Fabriken. Charakterisierung Ǧaʿfars und kleinere Anekdoten über ihn. (٢٥٠) Verse der ʿInān zum Lobe Ǧaʿfars. Beispiele für die Art, wie Ǧaʿfar Gesuche erledigt.

(٢٥١) Lobverse des Aṣmaʿī auf Ǧaʿfar und die Barmakiden. Ǧaʿfar äußert sich abfällig über al-Aṣmaʿī, der von den ihm gegebenen Geschenken keinen entsprechenden Gebrauch zu machen versteht. (٢٥٢) Spottverse auf die Barmakiden, in denen al-Aṣmaʿī ihre Rechtgläubigkeit verdächtigt.

Der Chalife schließt mit dem Kaiser Nikephoros (٢٥٣) auf Anraten des Yaḥyā b. Ḫālid einen Waffenstillstand; als Nikephoros diesen bald darauf bricht, teilt Yaḥyā dies dem Chalifen nicht selbst mit, sondern läßt den Dichter ʿAbdallāh b. Muḥammad ein darauf bezügliches Gedicht vortragen; ar-Rašīd erneuert den Krieg und erobert Heraclea.

(٢٢٩) Paläste der Barmakiden in Baġdād. Ǧaʿfar b. Yaḥyā erfreut sich ganz besonders der Gunst Hārūns, der ihm im Schloßbezirk von Ḫuld einen Wohnsitz anweist, während al-Faḍl seinem Vater Yaḥyā b. Ḫālid nahesteht. Schlechtes Verhältnis zwischen beiden Brüdern, illustriert durch eine Anekdote.

(٢٣٠) Yaḥyā b. Ḫālid ernennt den Faḍl b. ar-Rabīʿ i. J. 172 zum Leiter des Dīwān an-nafaḳāt.

Aufstand des ʿAlīden Yaḥyā b. ʿAbdallāh in Dailam im gleichen Jahre. Im J. 176 entsendet der Chalife den Faḍl b. Yaḥyā gegen den Rebellen. Verse des Abū Ḳābūs aus Ḥīra aus diesem Anlaß. Ar-Rašīd gewährt dem Yaḥyā b. ʿAbdallāh Amnestie, die al-Faḍl b. Yaḥyā vermittelt hat.

(٢٣١) Teilung der Verwaltung des Reiches zwischen al-Faḍl und Ǧaʿfar, den Söhnen des Yaḥyā i. J. 176; al-Faḍl reist i. J. 178 zur Übernahme seines Amtes ab. Lobverse des Marwān b. Abī Ḥafṣa auf al-Faḍl, von diesem durch ein großes Geschenk belohnt. (٢٣٢) Lobverse des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī auf al-Faḍl. Verwaltungsmaßregeln al-Faḍls in Ḫurāsān. Feierlicher Empfang bei seiner Rückkehr Ende d. J. 179 durch ar-Rašīd.

Aḥmad b. Saiyār aus Ǧurǧān (٢٣٣) erklärt ein al-Faḍl verherrlichendes Gedicht des Abū Nuwās für schlecht, was dieser mit Spottversen beantwortet. Ibrāhīm b. Ǧibrīl erobert Kābul und ladet nach seiner Rückkehr al-Faḍl zu einem Gastmahl ein, (٢٣٤) der aber von den ihm angebotenen Gastgeschenken nur eine Reitgerte annimmt. Anekdote über den Dichter Abū-l-Haul.

Muḥammad, der Sohn des Rašīd, d. i. der spätere Chalife al-Amīn, wird von seinem Vater zuerst dem Ǧaʿfar b. Muḥammad b. al-Ašʿaṯ und nach dessen Absetzung der Kanzlei des Faḍl b. Yaḥyā beigegeben. Bei seiner Abreise nach Ḫurāsān nimmt al-Faḍl für den Thronfolger al-Amīn die Huldigung entgegen. Gegnerschaft des Ǧaʿfar b. Muḥammad b. al-Ašʿaṯ und anderer gegen die Barmakiden. (٢٣٥) Spottverse des Wazīr al-ʿArūḍī gegen Muḥammad b. al-Ašʿaṯ.

Al-Ḥasan b. al-Baḥbāḥ, Sekretär und Statthalter von Ägypten zieht sich noch zur Zeit der Barmakiden nach Mekka zurück und hört den Traditionarier Sufyān b. ʿUyaina. (٢٣٦) Spottverse des Muḥammad b. Munāḏir gegen Sufyān, dem vorgeworfen wird, daß er sich bei der Auswahl seiner Hörer von Geldrücksichten leiten lasse.

Al-Faḍl b. Yaḥyā stattet einen jungen adeligen Perser zur Hochzeit aus. Lobverse auf al-Faḍl wegen seiner Freigebigkeit gegen

Yaḥyā beschützt den gewesenen Wezīr Ibrāhīm al-Ḥarrānī und diejenigen, welche für die Absetzung Hārūns waren, vor der Rache des Chalifen und seiner Mutter al-Ḫaizurān.

(٢١٣) Zur Beschleunigung des Aktenumlaufs und der Entscheidungen werden die Vollmachten des Wezīrs und der Sekretäre erweitert. Sekretäre unter Hārūn.

Drei kleinere Anekdoten über Yaḥyā b. Ḫālid. (٢١٤) Abū ʿUbaidallāh, der gewesene Wezīr des Mahdī, lehnt eine Wiederverwendung im Staatsdienste wegen seines allzu hohen Alters ab. Lobverse der Dichter Marwān b. Abī Ḥafṣa und Abū Ḳābūs aus Ḥīra auf Yaḥyā b. Ḫālid. Ratschläge Yaḥyās an seine Söhne, daß man zu Beamten (٢١٥) immer Leute aus vornehmen Familien ernennen solle. Tod des Ibrāhīm, eines Sohnes des Yaḥyā im Alter von 19 Jahren. Trauerverse des Abū-l-Mundir al-ʿArūḍī. Yaḥyā legt den Erziehern seines Sohnes Ibrāhīm nahe, vor allem darauf zu achten, daß dieser sich die Gunst der Menschen erwerbe.

(٢١٦) Ibrāhīm al-Mauṣilī, der die zum Ankaufe eines Gutes notwendigen Barmittel augenblicklich nicht zur Verfügung hat, begibt sich zu Yaḥyā b. Ḫālid, um sich das Geld von ihm auszuleihen; dieser verschafft ihm eine den Preis des Gutes weit übersteigende Summe durch zweimaligen Scheinverkauf einer Sklavin auf Kosten zweier Petenten, die die Intervention des Wezīrs beim Chalifen seit langer Zeit anstreben.

(٢٢٠) Yaḥyā b. Ḫālid erzählt seinem Sohne al-Faḍl, wie er und sein Vater Ḫālid ohne Amt und in drückender Notlage waren, (٢٢٤) aus der sie durch Yazīd al-Aḥwal, den Sekretär des Abū ʿUbaidallāh, befreit wurden; (٢٢٦) Yaḥyā empfiehlt seinem Sohne, dem Aḥmad, dem Sohne des Yazīd, gegenüber, der nachmals Wezīr wurde, dessen stets eingedenk zu sein. Tod des Yazīd al-Aḥwal i. J. 168.

Anekdote über die Milde des Yaḥyā b. Ḫālid gegenüber seinen Dienern, die ihm beim Spielen aus Versehen eine Melone ins Gesicht werfen.

Muḥammad b. Ḫālid b. Barmak wird i. J. 172 Ḥāǧib des Hārūn ar-Rašīd.

Yaḥyā b. Ḫālid verhilft einem syrischen Umaiyaden zu einer Audienz bei Hārūn, (٢٢٧) der dessen Bitten wegen der schönen und poetischen Form, in der sie vorgebracht werden, bewilligt. Erzählung des ʿAlī b. al-Ǧunaid, (٢٢٨) wie Yaḥyā b. Ḫālid eine Anzahl Bittgesuche erledigt.

hat, verkündet ihm dieses, wird aber von Yaḥyā abgewiesen; nach der Thronbesteigung Hārūns wird er von Yaḥyā zufällig erblickt, (٢٠٤) erhält nachträglich reichliche Geschenke und wird in das Gefolge des Wezīrs eingereiht.

(٢٠٥) Der Dichter Ibn Daʾb erhält für ein Trinklied vom Chalifen eine Anweisung auf ein großes Geldgeschenk, das der Wezīr Ibrāhīm al-Ḥarrānī jedoch nicht voll auszahlen will; infolge seiner Weigerung, eine geringere Summe anzunehmen, geht Ibn Daʾb schließlich leer aus. (٢٠٦) Der Sekretär ʿUmar b. Bazīʿ weiß einem Mißgeschick, das dem Chalifen auf der Jagd zustößt, die üble Vorbedeutung, die dieser ihm beilegt, durch geschickte Auslegung zu nehmen. ʿUmar b. Bazīʿ veranlaßt den Dichter Salm al-Ḫāsir in Anlehnung an ein Lobgedicht des Ibn Ḳais ar-Ruḳaiyāt auf den Chalifen ʿAbd al-Malik, das al-Hādī sehr gefällt, (٢٠٧) ein ähnliches Gedicht auf diesen selbst zu verfassen; der Dichter erhält dafür vom Chalifen ein reiches Geldgeschenk.

Al-Hādī verlangt von Hārūn die Ausfolgung eines kostbaren Siegelringes, den dieser seinerzeit von seinem Vater erhalten hat; trotz der Vorstellungen des vom Chalifen mit der Einforderung des Ringes beauftragten Yaḥyā b. Ḫālid wirft Hārūn den Ring in den Tigris; (٢٠٨) der Ring wird nach der Thronbesteigung Hārūns durch Taucher gesucht und aufgefunden.

Eine Versammlung von Ḳāʾids beim Chalifen spricht sich für die Absetzung Hārūns und die Ernennung des Ǧaʿfar b. Mūsā zum Thronfolger aus; Yaḥyā b. Ḫālid, der sich diesen Bestrebungen widersetzt, entgeht der Ermordung durch den erzürnten Chalifen (٢٠٩) nur durch dessen plötzlichen Tod. Auf Aufforderung der Ḫaizurān übernimmt er sogleich den Verwaltungsapparat und verständigt Hārūn von dem Übergang der Chalifenwürde auf ihn und von der in der gleichen Nacht erfolgten Geburt eines Sohnes — des späteren Chalifen al-Maʾmūn. Die Verlautbarung des Regierungswechsels besorgt der Sekretär Yūsuf b. al-Ḳāsim b. Ṣubaiḥ.

Der Dichter Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī (٢١٠) erlangt durch den Vortrag einiger Verse, die dem Chalifen al-Hādī besonders gefallen, von diesem ein Geschenk von 50.000 Dīnār.

(٢١١) Hārūn erteilt bei seinem Regierungsantritt dem Yaḥyā b. Ḫālid unbeschränkte Vollmachten. Yaḥyā und seine Söhne erteilen täglich bis Mittag dem Volk Audienz. Hārūn läßt den Ḳāṭūl und — mit einem Aufwand von 20 Millionen Dirham — den Abū-l-Ḫail graben.

Veränderungen in der Bürokratie; neue Einrichtungen in der Verwaltung. (٢١٢) Yaḥyā b. Ḫālid der erste Wezīr mit dem Range eines Emīrs.

Verherrlichung. Zwei Erlebnisse des Faiḍ mit seinem Amtskollegen Aḥmad b. Ǧunaid (١٩٤) und der Umm Ǧaʿfar Zubaida, die für seine Freigebigkeit bezeichnend sind; (١٩٥) weitere Anekdote der gleichen Art über al-Faiḍ.

(١٩٦) Veränderungen in der hohen Bürokratie und in der Verwaltung gegen Ende der Regierung des Mahdī. Al-Mahdī gibt den Sekretären den Donnerstag zur Besorgung ihrer eigenen Angelegenheiten frei, während der Freitag der Erfüllung der für diesen Tag vorgeschriebenen religiösen Pflichten vorbehalten bleibt. Diese Einrichtung erhält sich bis in das Chalifat des Muʿtaṣim, unter dem der Donnerstag in den Dīwānen wieder Arbeitstag wird.

Bei der Thronbesteigung des Chalifen Mūsā al-Hādī (١٩٧) wird zur Übersendung der Throninsignien nach dessen damaligem Aufenthaltsort Ǧurǧān die Staatspost verwendet; auf seiner Reise in die Residenz benützt der neue Chalife ebenfalls die Staatspost. Sekretäre des Mūsā al-Hādī. Ar-Rabīʿ wird zum Wezīr ernannt; er erhält, nachdem er dieses Amt an Ibrāhīm al-Ḥarrānī abgegeben, die Leitung der Dawāwīn al-azimma, denen er bis zu seinem Tode i. J. 169 vorsteht, (١٩٨) worauf Ibrāhīm sie übernimmt.

Anekdote aus der Laufbahn des Ibrāhīm al-Ḥarrānī unter al-Mahdī: er wird als Begleiter des Thronfolgers Mūsā nach Ǧurǧān geschickt; wegen gegen ihn erhobener Anklagen als Gefangener vor den Chalifen gebracht, (١٩٩) entgeht er nur durch dessen plötzlichen Tod infolge einer Vergiftung der Hinrichtung. Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ wird durch Fürsprache des Yaḥyā b. Ḫālid bei Ibrāhīm al-Ḥarrānī Sekretär des Dīwān az-zimām in Syrien, eine Stellung, die ihm ermöglicht, dem Yaḥyā b. Ḫālid, bzw. dem Thronanwärter Hārūn Nachrichten zuzutragen; doch erfährt der Chalife von dem Sachverhalt, so daß Ismāʿīl auf Yaḥyās Rat (٢٠٠) sich nach Ḥarrān begibt. Tod des Sekretärs ʿAbdallāh b. Ziyād i. J. 169; sein Nachfolger wird Muḥammad b. Ǧamīl. Yaḥyā b. Ḫālid wird Sekretär des Thronanwärters Hārūn. Anekdote über die schlechte arabische Aussprache des Sekretärs Abū Ḫālid. Ein Sekretär, der sich vergangen, (٢٠١) besänftigt den Zorn des Chalifen durch einen gut angebrachten Vers.

Mūsā al-Hādī möchte seinem Sohne Ǧaʿfar die Thronfolge an Stelle des Hārūn sichern; dieser ist zunächst einem Rücktritt nicht abgeneigt, wird jedoch durch Yaḥyā b. Ḫālid zum Festhalten an seinen Rechten bewogen; (٢٠٢) Yaḥyā vertritt seinen Standpunkt mit Gründen der Staatsraison auch dem Chalifen gegenüber. (٢٠٣) Ein Maulā, der in diesen Tagen der Spannung ein für Yaḥyā günstiges Traumgesicht

des Ḥasan b. Ibrāhīm b. ʿAbdallāh durch al-Mahdī anläßlich des Ḥağğ i. J. 160 auf Vorschlag des Yaʿḳūb b. Dāʾud.

Abū ʿUbaidallāh wird i. J. 163 seiner Stellung als Wezīr entsetzt, die Yaʿḳūb erhält, bleibt aber noch Leiter des Dīwān ar-rasāʾil; i. J. 167 verliert er auch diesen Posten, den nunmehr ar-Rabīʿ erhält.

Al-Mahdī läßt die Verfolgung der Zanādīḳ durch ʿUmar aus Kalūḏān betreiben. Dem Yazīd b. al-Faiḍ, ehemaligen Sekretär des Manṣūr, der als Zindīḳ eingekerkert wird, gelingt es, aus der Haft zu entkommen.

Sentenzen des Abū ʿUbaidallāh.

(١٨٣) Tod des ʿUmar b. Dāʾud; Trauergedicht seines Neffen Dāʾud b. ʿAlī b. Dāʾud. Sufyān b. ʿUyaina kondoliert, indem er einen Vers des Dichters ʿImrān b. Ḥiṭṭān vorträgt.

(١٨٤) Verse von Muḥammad und ʿUbaidallāh, den Söhnen des ʿAbdallāh b. Yaʿḳūb b. Dāʾud.

Spottverse des Baššār b. Burd, (١٨٥) die zu dessen Ermordung führen.

Yaʿḳūb b. Dāʾud bringt Zaiditen in sämtliche Staatsämter. Während seiner Amtstätigkeit als Wezīr wird der Staatsschatz, der beim Ableben des Manṣūr 960 Millionen Dirham betrug, durch al-Mahdī in verschwenderischer Weise vergeudet. Spottverse des Baššār b. Burd. (١٨٦) Auf einer Wallfahrt nach Mekka liest al-Mahdī auf einem Meilenstein einen gegen Yaʿḳūb gerichteten Vers, der sichtlich auf ihn Eindruck macht. Zunehmen der Strömung gegen Yaʿḳūb bei Hofe. Yaʿḳūb macht dem Chalifen Vorstellungen wegen seiner dem Gesetz des Islāms widersprechenden Lebensführung. (١٨٧) Yaʿḳūb bittet den Chalifen um seine Entlassung, die dieser jedoch ablehnt. Sturz und Einkerkerung des Yaʿḳūb, der (١٩٠) bis ins 6. Regierungsjahr des Hārūn im Staatsgefängnis von Baġdād verbleibt. Verse von Yaʿḳūb b. Dāʾud weltschmerzlichen Inhalts. (١٩١) Unterredung zwischen al-Mahdī und Yaʿḳūb, wahrscheinlich einer anderen Version über den Sturz Yaʿḳūbs entnommen. Verse von Yaʿḳūb, die dieser angeblich nach seiner Befreiung aus dem Kerker gedichtet hat. Anekdote über das ungeschickte Benehmen eines Sohnes des Yaʿḳūb. (١٩٢) Entfernung sämtlicher Parteigänger des Yaʿḳūb aus den Ämtern im ganzen Reich und Einkerkerung seiner Verwandten. Verse der Dichter Abū-š-Šīṣ und Ḥuṣain b. Ḳais zum Preise Yaʿḳūbs.

Al-Mahdī ernennt zum Nachfolger Yaʿḳūbs als Wezīr den Faiḍ b. Abī Ṣāliḥ, (١٩٣) der sehr freigebig, aber auch hochfahrend ist. Ausspruch des Yaḥyā b. Ḫālid über seine Freigebigkeit. Verse zu seiner

des Hādī ein Mann auf Veranlassung des Chalifen grundlose Ansprüche auf ein Gut des ʿUmāra macht, überläßt dieser es ihm ohne Widerspruch. Ähnliche Anekdote von Ġailān b. Ḫaraša und Abū Mūsā al-Ašʿarī, dem Statthalter von al-Baṣra, in dem ein grundloser Anspruch auf ein Haus das Vergleichsmoment bildet. (١٧١) Diese Angelenheit ist der Grund der Absetzung des Abū Mūsā durch ʿUṯmān i. J. 29 gewesen. Der zum Steuerdirektor und Leiter des Dīwān al-Aḥdāṯ von al-Baṣra ernannte ʿUmāra b. Ḥamza (١٧٢) macht sich durch seinen Hochmut bei der Bevölkerung unbeliebt. Anekdote über die überaus reiche Garderobe des ʿUmāra. Ein Trinklied des durch ʿUmāra in die Umgebung des Chalifen eingeführten Dichters Wāliba b. al-Ḥabbāb.

(١٧٣) Al-Mahdī betraut i. J. 163 seinen Sohn Hārūn, dem er Ḫālid b. Barmak und dessen Sohn Yaḥyā beigibt, mit der Leitung des Sommerfeldzuges, läßt ihm als Thronanwärter huldigen und übergibt ihm die Statthalterschaft des Westens.

Ḫālid b. Barmak's Freigebigkeit; (١٧٤) Anekdote über sein freundliches Verhalten gegen die Bittsteller; Verse darüber. Al-Mahdī läßt sich von Ḫālid über die Schlacht gegen Ibn Ḍubāra erzählen. (١٧٥) Ḫālid, als Statthalter nach Fārs geschickt, führt dort Steuererleichterungen ein, wird verleumdet, fällt auf kurze Zeit in Ungnade, wird jedoch wieder in sein Amt eingesetzt. Nach der Rückkehr vom Feldzug d. J. 163 stirbt Ḫālid b. Barmak.

Im gleichen Jahre wird der Wezīr Abū ʿUbaidallāh durch ar-Rabīʿ gestürzt. Vorgeschichte: (١٧٦) Abū ʿUbaidallāh erregt durch sein verletzendes Verhalten bei einem Besuch des Rabīʿ in seinem Hause unmittelbar nach dem Regierungsantritt des Mahdī den Groll des Rabīʿ. (١٧٨) Dieser erhebt auf Anraten des Ḳušairī, der ebenfalls vom Wezīr gekränkt worden ist, gegen ʿAbdallāh, den Sohn des Abū ʿUbaidallāh, die Anklage wegen Unglaubens; auf Grund deren wird ʿAbdallāh mit anderen desselben Frevels Bezichtigten vor al-Mahdī geführt und, da er gesteht, (١٧٩) auf Befehl des Chalifen i. J. 166 in Gegenwart seines Vaters hingerichtet. (١٨٠) Dem Rabīʿ gelingt es, das Mißtrauen des Chalifen gegen Abū ʿUbaidallāh wachzurufen.

Tod des Sekretärs Abān b. Ṣadaḳa i. J. 167.

Herkunft des nachmaligen Wezīrs Yaʿḳūb b. Dāʾud; seine Beziehungen zu den ʿAliden (١٨١) und sein Aufstieg. Ar-Rabīʿ und Yaʿḳūb gelingt es, den Einfluß des Abū ʿUbaidallāh zurückzudrängen. Yaʿḳūb erhält vom Chalifen den Titel Wezīr und wird von ihm sogar „Bruder in Gott" genannt. Verse des Salm al-Ḫāsir darüber. (١٨٢) Begnadigung

des Hādī ein Mann auf Veranlassung des Chalifen grundlose Ansprüche auf ein Gut des ʿUmāra macht, überläßt dieser es ihm ohne Widerspruch. Ähnliche Anekdote von Ġailān b. Ḫaraša und Abū Mūsā al-Ašʿarī, dem Statthalter von al-Baṣra, in dem ein grundloser Anspruch auf ein Haus das Vergleichsmoment bildet. (١٧١) Diese Angelenheit ist der Grund der Absetzung des Abū Mūsā durch ʿUṯmān i. J. 29 gewesen. Der zum Steuerdirektor und Leiter des Dīwān al-Aḥdāṯ von al-Baṣra ernannte ʿUmāra b. Ḥamza (١٧٢) macht sich durch seinen Hochmut bei der Bevölkerung unbeliebt. Anekdote über die überaus reiche Garderobe des ʿUmāra. Ein Trinklied des durch ʿUmāra in die Umgebung des Chalifen eingeführten Dichters Wāliba b. al-Ḥabbāb.

(١٧٣) Al-Mahdī betraut i. J. 163 seinen Sohn Hārūn, dem er Ḫālid b. Barmak und dessen Sohn Yaḥyā beigibt, mit der Leitung des Sommerfeldzuges, läßt ihm als Thronanwärter huldigen und übergibt ihm die Statthalterschaft des Westens.

Ḫālid b. Barmak's Freigebigkeit; (١٧٤) Anekdote über sein freundliches Verhalten gegen die Bittsteller; Verse darüber. Al-Mahdī läßt sich von Ḫālid über die Schlacht gegen Ibn Ḍubāra erzählen. (١٧٥) Ḫālid, als Statthalter nach Fārs geschickt, führt dort Steuererleichterungen ein, wird verleumdet, fällt auf kurze Zeit in Ungnade, wird jedoch wieder in sein Amt eingesetzt. Nach der Rückkehr vom Feldzug d. J. 163 stirbt Ḫālid b. Barmak.

Im gleichen Jahre wird der Wezīr Abū ʿUbaidallāh durch ar-Rabīʿ gestürzt. Vorgeschichte: (١٧٦) Abū ʿUbaidallāh erregt durch sein verletzendes Verhalten bei einem Besuch des Rabīʿ in seinem Hause unmittelbar nach dem Regierungsantritt des Mahdī den Groll des Rabīʿ. (١٧٨) Dieser erhebt auf Anraten des Ḳušairī, der ebenfalls vom Wezīr gekränkt worden ist, gegen ʿAbdallāh, den Sohn des Abū ʿUbaidallāh, die Anklage wegen Unglaubens; auf Grund deren wird ʿAbdallāh mit anderen desselben Frevels Bezichtigten vor al-Mahdī geführt und, da er gesteht, (١٧٩) auf Befehl des Chalifen i. J. 166 in Gegenwart seines Vaters hingerichtet. (١٨٠) Dem Rabīʿ gelingt es, das Mißtrauen des Chalifen gegen Abū ʿUbaidallāh wachzurufen.

Tod des Sekretärs Abān b. Ṣadaḳa i. J. 167.

Herkunft des nachmaligen Wezīrs Yaʿḳūb b. Dāʾud; seine Beziehungen zu den ʿAlīden (١٨١) und sein Aufstieg. Ar-Rabīʿ und Yaʿḳūb gelingt es, den Einfluß des Abū ʿUbaidallāh zurückzudrängen. Yaʿḳūb erhält vom Chalifen den Titel Wezīr und wird von ihm sogar „Bruder in Gott“ genannt. Verse des Salm al-Ḫāsir darüber. (١٨٢) Begnadigung

Ṭalḥī, der Richter von Medina, fällt in einer Streitsache zwischen dem Chalifen und den Kameltreibern von Medina ein Urteil zu Ungunsten des Herrschers, wofür ihn dieser belohnt. (١٥٨) Al-Manṣūr will die Papyrusrollen in den staatlichen Magazinen verkaufen lassen und befiehlt die Verwendung eines anderen Beschreibstoffes in den Kanzleien, um von Ägypten unabhängig zu sein. (١٥٩) Anekdote über die Sparsamkeit al-Manṣūrs. (١٦٠) Die Sekretäre des Manṣūr, denen seine stete Beaufsichtigung ihrer Arbeit lästig fällt, bewegen seinen Arzt zu dem Versuch, ihm das Weintrinken anzugewöhnen; da al-Manṣūr sieht, daß es ihn von den Staatsgeschäften abhält, läßt er nach drei Tagen den Wein ausschütten.

(١٦١) Sekretäre unter der Regierung des Mahdī. Zwei Anekdoten von Gesandtschaften anläßlich seiner Thronbesteigung (١٦٢) mit Versen des Ḫufāf b. Yazīd as-Sulamī. Drei Sentenzen von Abū ʿUbaidallāh. Al-Mahdī verbietet bei seinem Regierungsantritt die bis dahin üblichen Mißhandlungen säumiger Zahler der Grundsteuer; (١٦٣) sie sollen nach den Grundsätzen des allgemeinen Schuldrechtes behandelt werden.

Da Abū ʿUbaidallāh, der sich mit Ḫālid b. Barmak verfeindet hat, fürchtet, daß dieser ein ihm anvertrautes Geheimnis preisgeben könnte, schwört Ḫālid einen strengen Eid, das niemals zu tun und sich so zu verhalten, als ob er den Wezīr nie gekannt hätte. (١٦٤) Er begründet dies seinem Sohne Yaḥyā gegenüber mit der einflußreichen Stellung des Wezīrs, der ihm, wenn er seiner nicht sicher wäre, schaden könnte. Anekdote über eine Begegnung zwischen Yaḥyā b. Ḫālid und Abū ʿUbaidallāh. (١٦٥) Zwei Anekdoten über den Richter Šarīk, der in Gesellschaft des Wezīrs Abū ʿUbaidallāh Traditionen über das Erlaubtsein des Nabīḏ-Genusses vorträgt. Al-Mahdī über den seiner Meinung nach besten Vers der altarabischen Poesie. (١٦٦) Ein Mann aus der engeren Umgebung des Chalifen, der von Abū ʿUbaidallāh wegen seines schlechten Arabisch gehänselt wird, verspottet in seiner Antwort den Wezīr als ehemaligen Schulmeister.

(١٦٧) ʿĪsā b. Mūsā verzichtet auf die Thronfolge nach al-Mahdī; Verse darüber.

Mūsā, der nachmalige Chalife al-Hādī, wird i. J. 160 zum Statthalter von Baġdād ernannt, (١٦٨) ʿUmar b. Bazīʿ i. J. 162 über den Dīwān al-azimma gesetzt. Jagderlebnis des Mahdī und des ʿUmar b. Bazīʿ.

(١٦٩) ʿUmāra b. Ḥamza empfindet es als Herabsetzung, daß der Chalife bei einer Gelegenheit nicht seine volle Filiation anführt. ʿUmāra überrascht Mūsā, den späteren Chalifen al-Hādī, bei seiner Tochter und läßt ihm Schläge verabreichen; (١٧٠) als dann unter dem Chalifat

Fuḍail b. ʿImrān, der Sekretär des Ǧaʿfar b. al-Manṣūr wird fälschlich dem Chalifen gegenüber des widernatürlichen Umganges mit dem Prinzen bezichtigt (١٤٦) und auf Befehl al-Manṣūrs getötet; Bemerkung des Freigelassenen Raiyān, der diesen Mord vollführt und deshalb von Ǧaʿfar zur Rede gestellt wird, über die Morde, die dem Chalifen zur Last fallen. Der Sekretär Yūnus b. Farwa rät dem ʿĪsā b. Mūsā, den ihm (١٤٧) heimlich zugekommenen Auftrag des Chalifen, den ʿAbdallāh b. ʿAlī zu töten, nicht auszuführen; die Befolgung dieses Rates rettet dem ʿĪsā b. Mūsā später das Leben. (١٤٨) Muʿāwiya, der Sekretär des ʿAbbās b. ʿĪsā b. Mūsā und dessen Adoptivsohn Muḥammad suchen die Stammeszugehörigkeit der Banū Asad zu erschleichen; Spottverse darüber. Yūsuf b. Ṣubaiḥ, ehemaliger Sekretär der umaiyadischen Regierung und des ʿAbdallāh b. ʿAlī in al-Kūfa, (١٤٩) kommt unvermutet dazu, dem Chalifen al-Manṣūr Schreiberdienste zu leisten. (١٥٠) Der Sekretär ʿAbd al-Malik b. Ḥumaid stirbt Ende d. J. 154. Äußerung eines byzantinischen Gesandten (١٥١) über die Menge der Bettler auf der Baġdāder Brücke und über die Verpflichtung des Chalifen, für ihren Unterhalt zu sorgen, was dieser jedoch als unangebracht bezeichnet. Zwei Anekdoten über den Stolz des ʿUmāra b. Ḥamza (١٥٢) und zwei Verszeilen aus einem Gedicht von ihm. ʿUmāra ist Steueramtsdirektor zur Zeit des Todes al-Manṣūrs i. J. 158. Al-Manṣūr befiehlt dem Präfekten des Sawād Ḥammād at-Turkī keinen von den Ahl aḏ-ḏimma zum Sekretär zu machen, wenn ein dazu tauglicher Muslim vorhanden wäre — bei Strafe des Handabschlagens; diese Strafe wird an Māhiwaih al-Wāsiṭī vollzogen. (١٥٣) Muḥammad b. Ǧamīl, der Vorsteher des Dīwān al-ḫarāǧ, wird vom Chalifen getadelt und gestraft, weil er Hosen aus Leinwand trägt.

Ar-Rabīʿ wird zum Vorsteher des Dīwāns für Bittgesuche ernannt; Anekdote über seine Milde und Menschenfreundlichkeit (١٥٤) mit Versen aus einem Gedicht des ʿAbd Banī-l-Ḥasḥās; ar-Rabīʿ erbittet für seinen Sohn al-Faḍl die Zuneigung des Chalifen.

(١٥٥) Mehrere Einzelheiten über die engen Beziehungen zwischen ʿAbbāsiden und Barmakiden.

Der Chalife läßt sich eine Anzahl junger Schreiber, die Fehler gemacht haben, zur Bestrafung vorführen, entläßt sie jedoch in Gnaden, als einer von ihnen in Versen seine Verzeihung anfleht. (١٥٦) Abū-l-Ǧahm b. ʿAṭīya, der Wezīr des Abū-l-ʿAbbās, stirbt durch Gift. ʿAbd al-Wahhāb b. Ibrāhīm, der Statthalter von Palästina, wird von al-Manṣūr abgesetzt, da Klagen gegen seine übermäßigen Erpressungen vor den Chalifen gebracht werden. (١٥٧) Muḥammad b. ʿImrān aṭ-

wandten anfangs d. J. 154 hingerichtet. Verse über den Untergang des Abū Aiyūb. Andere Version über die Ursache seines Sturzes: al-Manṣūr hat sich, als er sich noch zur Zeit der Umaiyadenherrschaft in al-Ahwāz verborgen hielt, (١٣٥) dort mit der Tochter eines Dihḳān verheiratet. Bei seinem Aufbruch nach al-Baṣra übergibt er der von ihm Schwangeren seinen Siegelring und sein Kamisol mit dem Auftrag, wenn das erwartete Kind ein Knabe sein sollte und wenn sie dann von einem Manne namens Abū Ǧaʿfar ʿAbdallāh höre, es diesem zuzusenden; das Kind, ein Knabe, wächst auf und wird von seinen Spielgefährten verspottet, weil es den Vater nicht kennt; von seiner Mutter über diesen aufgeklärt, geht der Knabe an den Hof des Manṣūr (١٣٦) und gibt sich diesem zu erkennen; er wird vom Chalifen aufs Beste aufgenommen, von Abū Aiyūb aber (١٣٧), der auf den Jüngling wegen dessen Vertraulichkeit mit dem Chalifen eifersüchtig ist und der den wahren Grund nicht kennt, heimlich vergiftet. Anekdote darüber, daß die Verwandten eines Wezīrs mit diesem seinen Sturz teilen müssen.

Der Chalife erlaubt einem Geometer, der das Gut as-Subaiṭīya aufgenommen und ihm einen Plan davon überbracht hat, (١٣٨) als Lohn für diesen Dienst, ihm die Hand zu küssen.

Der Statthalter von Medina Muḥammad b. Ḫālid wird i. J. 144 abgesetzt und mit seinem Sekretär Rizām eingekerkert; der neue Statthalter versucht vergeblich, von Rizām nachteilige Aussagen über seinen Herrn zu erpressen. (١٣٩) Weitere Sekretäre des Manṣūr. Spottverse gegen den mit der Verwaltung der Krondomänen betrauten Freigelassenen und Eunuchen Ṣāʿid. Fortsetzung der Aufzählung der Sekretäre des Manṣūr. (١٤٠) Abstammung und Emporkommen des Rabīʿ b. Yūnus und seines Sohnes al-Faḍl. (١٤١) Gehälter der Sekretäre und Beamten zur Zeit des Manṣūr. Al-Manṣūr erteilt seinem Sohne al-Mahdī, der als Statthalter nach Raiy abgeht, und dessen Sekretär Muʿāwiya b. ʿUbaidallāh Ratschläge für die Führung der Regierungsgeschäfte. (١٤٢) ʿĪsā b. Mūsā verzichtet gegen Auszahlung einer Geldentschädigung von 11 Millionen Dirham an sich, seine drei Söhne und eine seiner Frauen i. J. 146 auf die Thronfolge zu Gunsten des Mahdī. (١٤٣) Ḫālid b. Barmak hilft dem Sekretär Muʿāwiya, der wegen leichtfertiger Finanzwirtschaft zur Verantwortung gezogen werden soll, durch guten Rat aus der Verlegenheit. (١٤٤) Der Sekretär Muʿāwiya rät dem Mahdī ab, das Anerbieten des Chalifen anzunehmen, zu seinen Gunsten dem Thron zu entsagen; (١٤٥) al-Manṣūr bewundert diesen klugen Rat und die Überlegung, aus der er hervorgegangen.

(١١٣) Ibn al-Muḳaffaʿ wird in der Folge von Sufyān, der damals Statthalter von al-Baṣra war, in dessen Palast gelockt (١١٤) und dort ermordet. (١١٥) ʿUmar b. Ǧamīl rät, von Sufyān befragt, diesem an, sich vor allem den Sekretär Abū Aiyūb günstig zu stimmen, wenn er wegen Ibn al-Muḳaffaʿ zur Verantwortung gezogen werden sollte. (١١٦) Al-Manṣūr greift, von ʿĪsa b. ʿAlī angerufen, die Sache auf, doch geht Sufyān — insbesondere da Abū Aiyūb von den Muhallabiten und Sufyān selbst eingeschüchtert wird — (١١٧) straflos aus.

Der Dichter und Sekretär Ḥammād ʿAǧrad führt den Tod des Ibn al-Muḳaffaʿ auf die Eifersucht des Abū Aiyūb wegen dessen Fähigkeiten zurück. Herkunft und Charakterisierung des Ibn al-Muḳaffaʿ. (١١٨) Anekdote über die Großmut Ibn al-Muḳaffaʿs gegenüber seinem Freunde ʿUmāra b. Ḥamza. (١١٩) Angeblicher Ausspruch und angebliche Verse des Ibn al-Muḳaffaʿ bei seinem Tode.

Kochrezept des Sekretärs Ǧassān b. ʿAbd al-Ḥamīd.

(١٢٠) Al-Manṣūr veranlaßt den Salm b. Ḳutaiba, die geplante Ermordung Abū Muslims gutzuheißen. Brief Abū Muslims an den Chalifen. Abū Aiyūb (١٢١) über seine Rolle beim Sturz Abū Muslims. (١٢٢) Äußerungen in der Umgebung al-Manṣūrs über den Mord.

Al-Manṣūr (١٢٣) erzählt eine Anekdote aus seiner Jugend zur Veranschaulichung des Aufstieges seines Hauses und des Niederganges der Marwāniden. Anekdote, welche die Schreibergehalte beleuchtet. (١٢٤) Al-Manṣūr erpreßt einem christlichen Wechsler Geld. (١٢٥) Anekdote über den Dichter Abū Dulāma mit Versen desselben. (١٢٦) Der Chalife behält sich die persönliche Beantwortung eines von einem ʿAlīden an ihn gerichteten ungehörigen Schreibens vor.

(١٢٧) Intriguen des Maḫlad, des Neffen des Abū Aiyūb, gegen den Sekretär Abān b. Ṣadaḳa, der sich in der Folge durch Gegenintriguen gegen Abū Aiyūb zu rächen sucht.

(١٢٨) Der Prediger ʿAmr b. ʿUbaid bei al-Manṣūr und Abū Aiyūb. Der Chalife hält den Entschluß, sich anläßlich des Aufstandes in Afrika nach Ḳinnesrīn zu begeben, bis zum letzten Augenblick auch vor der nächsten Umgebung geheim.

(١٢٩) Geschichten über den Untergang des Wezīrs Abū Aiyūb al-Mūriyānī: er versucht seine infolge verfehlter Getreidespekulationen erlittenen Verluste (١٣٠) durch unlautere Geschäfte auf Kosten des Chalifen zu decken; (١٣١) sein Betrug wird aufgedeckt. (١٣٢) Anekdote über das von ar-Rabīʿ noch genährte Mißtrauen des Chalifen, der von Seiten des Abū Aiyūb einen Vergiftungsversuch befürchtet. (١٣٣) Abū Aiyūb wird i. J. 153 verhaftet und (١٣٤) samt seinen Ver-

(١٠١) Herkunft und Aufstieg des Sekretärs und späteren Wezīrs Abū Aiyūb al-Mūriyānī; seine näheren Verwandten; Anekdoten über seinen Einfluß auf al-Manṣūr und (١٠٢) sein nahes Verhältnis zu ihm. Die Freundschaft des Manṣūr für Abū Aiyūb geht darauf zurück, (١٠٣) daß letzterer noch zur Zeit der Herrschaft Marwāns bei Sulaimān b. Ḥabīb, dem Gouverneur von al-Ahwāz, für den von diesem gefangengesetzten Manṣūr eintrat.

(١٠٤) Der Sekretär des Sulaimān b. Ḥabīb, namens Māğusabs b. Bahrām, ist ein Enkel des Zāḏānfarrūḫ, des Sekretärs des ʿAbdallāh b. Ziyād. Anekdote über das erstaunliche Gedächtnis des Zāḏānfarrūḫ.

Abū Aiyūb, der Nachfolger des Ḫālid b. Barmak in der Leitung der Steuerverwaltung, verleumdet Ḫālid beim Chalifen; Ḫālid wird von der Statthalterschaft von Fārs, die er zwei Jahre lang innegehabt, abberufen und vom Chalifen zur Zahlung von drei Millionen Dirham verurteilt, (١٠٥) die er nur mit Hilfe seiner Freunde und der Ḫaizurān, der Gattin des späteren Chalifen al-Mahdī, aufbringt; weitere Intrigue des Abū Aiyūb gegen Ḫālid, die jedoch erfolglos bleibt.

(١٠٦) Erbauung von Baġdād i. J. 146.

Der Sekretär Muḥammad b. al-Walīd veruntreut Geld; (١٠٧) die Unterschlagung wird aufgedeckt und Muḥammad, der gegen Abū Aiyūb zu intriguieren versucht, (١٠٨) hingerichtet.

Der Sekretär Ḥabīb b. ʿAbdallāh b. Raġbān, ein Vorfahr des Dichters Dīk al-Ǧinn, verwaltet unter al-Manṣūr die Kanzlei für Geschenke; nach ihm ist die Moschee des Ibn Raġbān in Baġdād benannt. Vers aus einer Ḳaṣīde des Dīk al-Ǧinn an den Sekretär Ibrāhīm b. Mudabbir. Al-Manṣūr gibt dem Ḥabīb den Rat, während des Fastenmonats zum Frühstück ebenso wie er selbst in Wasser aufgeweichtes Kaʿk-Gebäck zu nehmen.

(١٠٩) Abū Aiyūb erzählt ein Gleichnis zur Kennzeichnung der Stellung des Wezīrs.

ʿAbdallāh b. ʿAlī empört sich gegen al-Manṣūr, wird geschlagen (١١٠) und flieht nach al-Baṣra in den Schutz seiner beiden Brüder Sulaimān und ʿĪsā, die ihm ein Begnadigungsschreiben erwirken. Dieses wird von dem Sekretär des ʿĪsa, dem Schriftsteller Ibn al-Muḳaffaʿ in so vorsichtig verklausulierter Form ausgefertigt, daß es dem ʿAbdallāh unbedingte Sicherheit zu bieten scheint, (١١١) was den Unmut des Manṣūr gegen Ibn al-Muḳaffaʿ erregt. Anekdoten über die Feindschaft zwischen Ibn al-Muḳaffaʿ und Sufyān b. Muʿāwiya; (١١٢) insbesondere war Ibn al-Muḳaffaʿ in den Streit des Musabbiḥ b. al-Ḥawārī mit Sufyān b. Muʿāwiya als Kātib des ersten mitverwickelt.

Namens; Bukair empfiehlt auf seinem Sterbebett dem Imām Ibrāhīm seinen Schwiegersohn zum Nachfolger, während (٨٥) Ṭalḥa b. Ruzaiḳ Sekretär des Imāms wird.

Herkunft des Muhalhal b. Ṣafwān.

Nach der Eroberung al-Kūfas durch Ḥumaid und al-Ḥasan, die Söhne Ḳaḥṭabas, am 11. Muḥarram d. J. 132, wird Abū Salama Leiter der Šīʿa mit dem Titel ‚Wezīr des Hauses Muḥammads', während Abū Muslim den Titel ‚Emīr des Hauses Muḥammads' führt.

Der Imām Ibrāhīm, von Marwān eingekerkert, (٨٦) weist Abū-l-ʿAbbās und dessen Verwandten an, nach al-Kūfa zu Abū Salama zu gehen, der sie nur widerwillig aufnimmt und ihnen Wohnungen im Quartier der Banū Aud bei Walīd b. Saʿd anweist. (٨٧) Charakterisierung des Abū Salama. Nach dem Tode des Imāms Ibrāhīm wendet sich Abū Salama an die hervorragendsten ʿAlīden, um sie zur Annahme des Chalifats zu bewegen. (٨٨) Die Proklamierung des Abū-l-ʿAbbās zum Chalifen macht diesen Bestrebungen ein Ende; Abū Salama wird überrumpelt und sieht sich gezwungen, dem neuen Chalifen zu huldigen. (٨٩) Abū-l-ʿAbbās versichert ihn seiner Gnade.

Anfänge des Ḫālid b. Barmak. Sein Scharfsinn am Tage der Schlacht gegen Ibn Ḍubāra bei Ǧābalḳ.

(٩٠) Ḫālid leistet dem Abū-l-ʿAbbās die Huldigung; er geht bei den Registern etc. der Dīwāne von der Rollenform zum Buch über; (٩١) sein freundschaftliches Verhältnis zum Chalifen; Milchschwesterschaft der Töchter beider.

Abū Ǧaʿfar al-Manṣūr kehrt im Ǧumādā I d. J. 132 aus Ḫurāsān zurück, wo er dem Abū Muslim die Huldigung abgenommen. Ermordung des Abū Salama im Raǧab d. J. 132.

(٩٢) ʿUmāra b. Ḥamza wird zum Verwalter der Güter der Marwāniden ernannt. Anekdoten über seine Prachtliebe und Freigebigkeit; ʿUmāra in Audienz vor dem Chalifen Abū-l-ʿAbbās und dessen Gattin; (٩٦) Verhandlungen ʿUmāras in Steuerangelegenheiten mit Muʿāwiya b. ʿUbaidallāh.

(٩٧) Abū-l-ʿAbbās läßt Abū Muslim aus seiner Provinz Ḫurāsān an den Hof locken (٩٨) und sucht dessen Truppen durch Entfernung der Nicht-Ḫurāsānier zu schwächen. Der Dichter Ṭarīḥ (٩٩) b. Ismāʿīl erlangt bei Dāʾud b. ʿAlī durch ein Gedicht die günstige Erledigung eines Gesuches.

Herkunft und Aufstieg des Sekretärs ʿAbd al-Malik b. Ḥumaid. (١٠٠) Anekdote über den Schmarotzer und Dichter Abū Dulāma.

(٦٨) Sekretäre des Marwān al-Ǧaʿdī. Der Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd b. Yaḥyā rät wegen der zunehmenden ʿAbbāsidengefahr dem Marwān zur Verschwägerung mit dem ʿAbbāsiden Ibrāhīm b. Muḥammad, was der Chalife ablehnt.

(٦٩) Brief des ʿAbd al-Ḥamīd an seine Verwandten nach der Flucht Marwāns über die Unbeständigkeit des irdischen Glückes.

(٧٠) Brief des ʿAbd al-Ḥamīd, von Maimūn b. Hārūn geschrieben, über die hervorragende Wichtigkeit des Standes der Sekretäre (٧٢) mit Ratschlägen moralischer und praktischer Art, (٧٣) Auseinandersetzungen über kollegiale und Standespflichten und (٧٤) Verhaltungsmaßregeln gegenüber den Untertanen; Ähnlichkeiten (٧٥) und Unterschiede bei der Leitung von Tieren und Menschen; Warnung vor einem Aufwand, der mehr als standesgemäß ist, (٧٦) und den üblen Folgen eines solchen Lebens; weitere Ratschläge für die Verwaltungspraxis; (٧٧) Warnung vor Selbstgefälligkeit und Überhebung.

(٧٨) Marwān verlangt von seinem Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd, daß er sich der ʿAbbāsiden-Bewegung zum Schein anschließe, um ihm zu nützen, was dieser als seiner Ehre abträglich ablehnt.

(٧٩) Gefangennahme und Tod des ʿAbd al-Ḥamīd nach der Ermordung Marwāns. Schilderung der Gefangennahme des ʿAbd al-Ḥamīd, während er sich in Gesellschaft seines Freundes b. al-Muḳaffaʿ befindet.

(٨٠) Ziyād b. Abī-l-Ward, zuerst Sekretär Marwāns, tritt später in die Dienste des Chalifen al-Manṣūr; Inschriften mit seinem Namen.

Anekdote über den sicheren Blick Marwāns in der Schätzung der Zahl der Feinde. Wegwerfende Bemerkung ʿAbd al-Ḥamīds über die schwarze Farbe (٨١) in Anlehnung an einen arabischen Witz. Wiedergabe der Anfangsverse eines an ihn gerichteten Gedichtes, in welchem dem Schmerz über den Niedergang der Umaiyaden und das Emporkommen der ʿAbbāsiden in verschiedenen Vergleichen Ausdruck gegeben wird. Wertschätzung al-Manṣūrs für ʿAbd al-Ḥamīd. Weitere Anekdoten über ʿAbd al-Ḥamīd.

(٨٢) Die Nachkommen ʿAbd al-Ḥamīds lassen sich in Ägypten nieder. Von seinen Enkeln erwirbt insbesondere al-Ḥasan b. Muḥammad bei Aḥmad b. Ṭūlūn als Sekretär eine einflußreiche Stellung. (٨٣) Ibrāhīm b. al-Mahdī bezeichnet vor ʿAlī b. Muḥammad dessen Ahn, den Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd als Unheilbringer der Marwāniden. Al-Ḥasan b. Muḥammad wird nach Aḥmad b. Ṭūlūns Tod von dessen Sohn und Nachfolger Ḫumārawaih eingekerkert (٨٤) und getötet.

Bukair b. Māhān, der Leiter der Agitation für die Banū Hāšim, verheiratet seine Tochter an Abū Salama al-Ḫallāl; Etymologie dieses

Sekretäre des Yazīd b. ʿAbd al-Malik. Anekdoten über den Finanzdirektor von Ägypten Usāma b. Zaid. (٥٢) Unerwartete Rettung des Waḍḍāḥ b. Ḫaiṯama, der von Yazīd b. Abī Muslim bereits zum Tode verurteilt war. (٥٣) Die Bewohner von Ifrīḳīya töten den infolge seiner Steuerpraxis verhaßten Yazīd b. Abī Muslim und erhalten auf ihre Bitten den Muḥammad b. Yazīd i. J. 102 als Statthalter zurück.

(٥٤) Tötung des Ṣāliḥ b. ʿAbd ar-Raḥmān durch ʿUmar b. Hubaira.

(٥٥) Zwei Anekdoten über den Sekretär des Hišām Saʿīd b. al-Walīd und sein intimes Verhältnis zum Chalifen. Saʿīd versucht vergebens, ʿUmar b. Hubaira zu schaden. (٥٦) Weitere Sekretäre des Hišām. (٥٧) Hišām entsetzt den Sekretär Ḏuʾaid wegen Unregelmäßigkeiten, zu denen er ihn als Thronfolger selbst verleitet hatte. Ḥassān der Nabatäer wird Muslim, um seine Stelle zu behalten.

(٥٨) Ḥassān intriguiert gegen den Statthalter Ḫālid al-Ḳasrī beim Chalifen Hišām, indem er diesen auf die ungewöhnlich hohen Einkünfte Ḫālids aufmerksam machen läßt. Hišām beschließt die Absetzung Ḫālids (٥٩) und ernennt in einem eigenhändigen geheimen Schreiben den Yūsuf b. ʿUmar zu seinem Nachfolger. (٦٠) Ḫālid wird von Ṭāriḳ, dem Stadtpräfekten von al-Kūfa, vergebens gewarnt und gebeten, den Chalifen durch Auslieferung seines und seiner Vertrauten Vermögens sich günstig zu stimmen. (٦١) Yūsuf b. ʿUmar erpreßt Ḫālid und seinen Beamten, von denen viele unter der Folter sterben, 90 Millionen Dirham. Sekretäre des Yūsuf b. ʿUmar. Hišām schützt Ḫālid vor dem Äußersten. (٦٢) Ḫālid wird aus dem Gefängnis entlassen und begibt sich nach Syrien.

Zwei Anekdoten über Yūsufs Verkehr mit seinen Beamten Yūsuf b. ʿUmar verfolgt seinen Sekretär Ḳuḥḏum, in dem er einen zukünftigen Rivalen fürchtet, und dessen Sohn. (٦٣) Es gelingt Ḳuḥḏum, nach Mekka zu flüchten, wo er bis zum Tode Hišāms bleibt und auch während der Regierung des Walīd b. Yazīd von dem dortigen Statthalter nicht ausgeliefert wird.

(٦٤) Statthalter und Sekretäre in Ḫurāsān bis zum Aufkommen der ʿAbbāsiden. (٦٥) Isḥāḳ b. Ṭulaiḳ richtet bei den Dīwānen der Provinz Ḫurāsān, die bis dahin in persischer Sprache geführt wurden, die arabische Kanzleisprache ein.

Sekretäre des Walīd b. Yazīd.

(٦٦) Sekretäre des Yazīd b. al-Walīd. Yazīd, der zunächst an ʿAbdallāh b. ʿUmar als Thronerben dachte, (٦٧) ernennt knapp vor seinem Tode den Ibrāhīm b. al-Walīd zum Nachfolger im Chalifat.

Sekretäre des Ibrāhīm b. al-Walīd.

Ǧaʿfar und dessen Freund ʿĀṣim b. ʿUmar. Muṣʿab verbessert die unrichtige Schreibung seines Namens durch einen seiner Sekretäre.

(٤٣) Sekretäre des Walīd b. ʿAbd al-Malik. Al-Walīd läßt als erster Chalife auf Papyrusrollen schreiben. Vorschriften al-Walīds über die äußere Form der Schriftstücke aus seiner Kanzlei. Inschrifttafel auf dem „Markt der Sattler" in Damaskus, die den Namen des Sekretärs Nufaiʿ b. Ḏuʾaib enthält.

Sekretäre des Sulaimān b. ʿAbd al-Malik. (٤٤) Anekdote über die Gründung der Stadt Ramla, den Niedergang von Ludd und die Säulen der Georgskirche in Ludd. Veränderungen in der Bürokratie des ʿIrāḳ durch Sulaimān nach al-Walīds Tod.

(٤٥) Yazīd b. al-Muhallab, zum Statthalter von Ḫurāsān ernannt, erobert Ǧurǧān i. J. 98 und gibt aus Prahlerei in der Siegesnachricht an den Chalifen den Ertrag der Beute zu hoch an, während ihm sein Sekretär al-Muǧīra davon abrät, überhaupt eine Summe zu nennen. Dadurch zieht sich Yazīd (٤٦) nach Sulaimāns Tod im Ṣafar d. J. 99 die Einkerkerung durch ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz zu. Nach dessen Tod entkommt Yazīd b. al-Muhallab i. J. 101 aus der Haft, empört sich gegen Yazīd b. ʿAbd al-Malik, wird durch dessen Bruder Maslama besiegt und mit den meisten seiner Verwandten getötet. Freundschaftsverhältnis zwischen Sulaimān und Yazīd b. al-Muhallab.

(٤٧) Yazīd b. Abī Muslim verteidigt das Andenken des Ḥaǧǧāǧ gegen den Chalifen Sulaimān. Der Finanzdirektor von Ägypten und Sekretär Usāma b. Zaid, dessen Amtsführung von dem späteren Chalifen ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz mißbilligt wird, liefert einen besonders hohen Steuerertrag bei Sulaimān ab, wodurch er sich dessen Zufriedenheit sichert. (٤٨) Dagegen bleibt ihm ʿUmar abgeneigt und setzt ihn und Yazīd b. Abī Muslim sofort nach Sulaimāns Tod ab.

Sekretäre des ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz. (٤٩) ʿUmar gibt den Kanzleien den Auftrag, mit dem Schreibstoff [Papyrus] sparsam umzugehen; ʿUmar gibt seinem Sekretär Maimūn b. Mihrān Verhaltungsmaßregeln für den Verkehr mit dem Herrscher, den Frauen etc. Der Statthalter von Medina läßt die Lustknaben der Stadt — infolge eines Mißverständnisses — kastrieren. Briefkopf und Schlußklausel in einem Schreiben des Sekretärs Ṣabbāḥ b. al-Muṯannā. (٥٠) ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz wirft dem ʿUmar b. al-Walīd seine Herkunft mütterlicherseits vor. ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz weist den Statthalter von al-Kūfa ʿAbd al-Ḥamīd an, keine überflüssige amtliche Korrespondenz zu führen. (٥١) ʿUmar setzt den Yazīd b. Abī Muslim als Leiter des Sommerfeldzuges ab.

Ratschlag des Sekretärs Rabīʿa al-Ǧurašī über die Verwendung des Thronfolgers al-Walīd im Staatsdienste. (٣٢) Ähnliche Anekdote von dem Chalifen al-Manṣūr und dessen Ratgeber Abū-l-ʿAbbās aṭ-Ṭūsī in Betreff des Thronfolgers al-Mahdī.

Weitere Sekretäre des ʿAbd al-Malik. (٣٣) Die bisher teils persisch, teils arabisch geführten Dīwāne in al-Kūfa und al-Baṣra erhalten auf Befehl des Statthalters al-Ḥaǧǧāǧ b. Yūsuf durch Ṣāliḥ b. ʿAbd ar-Raḥmān i. J. 78 einheitlich arabische Kanzleisprache. (٣٤) Sekretäre im ʿIrāḳ aus der Schule des Ṣāliḥ. Anekdote zur Charakterisierug der Dienste, welche der letzte persische Sekretär Zāḏānfarrūḫ dem Ḥaǧǧāǧ eben als Beamter persischer Nationalität im Dienste der arabischen Staatshoheit leistete. (٣٥) Die noch zur Zeit des ʿAbd al-Malik in Syrien teils griechisch, teils arabisch geführten Dīwāne erhalten auf Befehl des Chalifen durch Sulaimān b. Saʿd einheitlich arabische Kanzleisprache.

Anekdote von ʿAbd al-Malik und dem christlichen Sekretär Šamʿal. (٣٦) Ǧamīl b. Buṣbuhrā gibt dem neuernannten Steuereinnehmer der beiden Fallūǧa ʿUbaidallāh b. al-Muḥārib Ratschläge, wie er unter Wahrung des guten Einvernehmens mit der Bevölkerung einen möglichst hohen Steuerertrag erzielen könne.

Der Sekretär Yaḥyā b. Yaʿmar lenkt durch seinen glänzenden Stil die Aufmerksamkeit des Ḥaǧǧāǧ auf sich, (٣٧) fällt aber durch eine freimütige Äußerung über dessen nicht ganz einwandfreies Arabisch in Ungnade. Ungünstiges Urteil der Bevölkerung über al-Ḥaǧǧāǧ; von diesem mit Gleichmut aufgenommen. Anekdote über Yazīd b. Abī Muslim, den Milchbruder und Sekretär des Ḥaǧǧāǧ, (٣٨) der infolge seiner Freigebigkeit mit seinem Gehalt nicht auskommt, so daß er in den ärmlichsten Verhältnissen lebt. Der genannte Yazīd versucht, eine angebliche Wahrnehmung am Grabe des Ḥaǧǧāǧ, an dessen Verdammnis das Volk glaubte, zugunsten des Verstorbenen auszulegen. Ähnliche Geschichte (٣٩) von geschickter Deutung eines unangenehmen Vorfalles durch Muʿāwiya.

ʿAbd al-Malik kennzeichnet die Handlungsweise eines Sekretärs, der Geschenke von Parteien angenommen hatte, als verwerflich und entfernt ihn aus dem Amte. (٤٠) Sekretäre des Muṣʿab b. az-Zubair. Anekdote über das enge Freundschaftsverhältnis des ʿAbd al-Malik, des Muṣʿab und des Sekretärs ʿAbdallāh b. Abī Farwa in deren Jugendzeit. (٤١) Weitere Anekdote über Muṣʿab und Ibn Abī Farwa. Proben aus Gedichten des Muḥammad b. ʿAbdallāh b. Abī Farwa und seines Vaters. (٤٢) Auseinandersetzung des Muṣʿab mit seinem Gläubiger ʿAbdallāh b.

Chalifen gefährlich erscheint, wird durch Ibn Ūṯāl, den Leiter des Finanzamtes in Ḥimṣ, vergiftet. Der Bruder des Getöteten, al-Muhāǧir, (٢٤) nimmt Rache an dem Mörder, wofür er von Muʿāwiya für ein Jahr eingekerkert wird.

Bei einer Audienz des Ziyād b. ʿUbaid beim Chalifen versucht Yazīd b. Muʿāwiya den Ziyād und dessen Verdienste unter Hinweis auf seine Abstammung herabzusetzen.

Verse des Sulaiṭ b. Ǧarīr und (٢٥) des Buḥturī sowie eine Anekdote, die sich auf die Rivalität zwischen Beamten- und Kriegerstand — zwischen Maulā und Araber — beziehen.

ʿAbd ar-Raḥmān b. Ziyād wird i. J. 58 zum Statthalter von Ḫurāsān ernannt. Verse des Ziyād b. ʿAmr zu seinem Preise. (٢٦) ʿAbd ar-Raḥmān, der sich als Statthalter große Reichtümer erworben hat, in deren Besitz der Chalife Yazīd ihn aber beläßt, verliert diese im Laufe der Zeit und lebt in den ärmlichsten Verhältnissen.

Sekretäre des Yazīd b. Muʿāwiya. (٢٧) Als Yazīd die Nachricht von dem Zuge al-Ḥusains nach dem ʿIrāḳ erhält, ernennt er auf den Rat des Sekretärs Sarǧūn b. Manṣūr nach anfänglichem Widerstreben den ʿUbaidallāh b. Ziyād zum Statthalter von al-Baṣra. Schreiben des Yazīd an ʿUbaidallāh, in dem dieser aufgefordert wird, gegenüber al-Ḥusain seine Pflicht zu tun.

Yazīd ernennt Salm b. Ziyād zum Statthalter von Ḫurāsān.

(٢٨) Sekretäre des Muʿāwiya b. Yazīd b. Muʿāwiya.

Sekretäre des Marwān b. al-Ḥakam.

Sekretäre des ʿAbd al-Malik b. Marwān. Der Sekretär Ḳabīṣa b. Ḏuʾaib rät dem Chalifen davon ab, den designierten Thronanwärter ʿAbd al-ʿAzīz seines Rechtes zu berauben. (٢٩) ʿAbd al-ʿAzīz wird Statthalter von Ägypten. Die Nachricht von seinem Tode erreicht den Chalifen im Ǧumādā I d. J. 85. Nach dem Tode des ʿAbd al-ʿAzīz werden die Güter seines Sekretärs Yanās zum großen Teile konfisziert.

(٣٠) Der Sekretär Abū Zuʿaiziʿa über Hygiene der Verdauung. Zufar b. al-Ḥāriṯ weist nach seiner Unterwerfung unter ʿAbd al-Malik den durch Abū Zuʿaiziʿa gegen ihn erhobenen Vorwurf eines Vergehens gegen die Religion mit Erfolg zurück. Während ʿAbd al-Malik den Sekretär Rauḥ b. Zinbāʿ hochschätzt, hatte Muʿāwiya b. Yazīd gegen dessen Loyalität stets Mißtrauen empfunden. (٣١) ʿAbd al-Malik gibt seinem Bruder Bišr den Rauḥ b. Zinbāʿ als Sekretär nach dem ʿIrāḳ mit. Dort entledigt sich Bišr des ihm unangenehmen Sekretärs durch eine List, die diesen zur fluchtartigen Rückkehr nach Damaskus bewegt.

Abū Mūsā legt im Auftrag des Chalifen den Kanal von Ubulla an.

ʿUmar befragt Ziyād über die Verwendung von 1000 Dirham, die er ihm geschenkt: dieser antwortet ihm, daß er sie zum Loskauf eines Sklaven verwendet habe. ʿUmar enthebt Ziyād seiner Stellung als Sekretär des Abū Mūsā.

(١٨) Festsetzung der muḥammadanischen Ära und des Jahresbeginnes durch ʿUmar i. J. 17 oder 18. Nach einer weniger guten Tradition soll bereits Muḥammad bei seiner Ankunft in Medina am Montag, dem 12. Rabīʿ I d. J. 14 „nach dem Bau", die Einführung der neuen Datierung angeordnet haben.

Spottverse über Abū Zinād ʿAbdallāh b. Ḏakwān, den Sekretär des Statthalters von Medina, dem das Steigen der Preise in dieser Stadt zugeschrieben wird.

(١٩) Sekretäre des ʿUṯmān b. ʿAffān. Die mit der Regierung ʿUṯmāns unzufriedenen Ägypter nehmen auf ihrer Rückkehr von ihrem ersten Zuge nach Medina einen Boten fest, der ein Schreiben des Sekretärs Marwān b. al-Ḥakam, gesiegelt mit dem Siegel des Chalifen und gerichtet an ʿAbdallāh b. Saʿd, bei sich hat, in dem schwere Strafen für die Führer der Unzufriedenen angeordnet sind. Daraufhin kehren die Ägypter um (٢٠) und verlangen ʿUṯmāns Abdankung.

Sekretäre des ʿAlī b. Abī Ṭālib. Schreibvorschriften ʿAlīs für seinen Sekretär ʿAbdallāh b. Abī Rāfiʿ. Ziyād b. ʿUbaid ergreift die Partei ʿAlīs, als dieser nach al-Baṣra kommt. Er wird von ʿAlī (٢١) zum Finanzdirektor und Vorsteher des Dīwāns ernannt.

Sekretäre des Muʿāwiya b. Abī Sufyān. Der Finanzdirektor des ʿIrāḳ, ʿUbaidallāh b. Darrāǧ, läßt sich von der Bevölkerung des Sawād zum Naurūz- und Mihrǧān-Fest Geschenke geben, im Betrag von jährlich 10 Millionen Dirham. Muʿāwiya errichtet infolge der Fälschung eines Zahlungsauftrages den Dīwān al-ḫātam, um der Wiederholung solcher Fälschungen vorzubeugen. Unter Muʿāwiya wird eine neue Form des Briefkopfes üblich.

(٢٢) Anekdoten über Ziyād b. ʿUbaid als Leiter des Dīwāns. Sekretäre des Ziyād. (٢٣) Tod des Ziyād am Dienstag, dem 4. Ramaḍān d. J. 53.

Weitere Sekretäre des Muʿāwiya. Sulaimān al-Mašǧaʿī, der Leiter des Dīwāns in Palästina nimmt im Auftrag des Chalifen für diesen ein Landgut im Bezirk von ʿAsḳalān in Besitz.

Weitere Sekretäre des Muʿāwiya. ʿAbd ar-Raḥmān b. Ḫālid b. al-Walīd, dessen großer Einfluß auf die Bevölkerung Syriens dem

seiner Beamten vernimmt, läßt er nach einer Untersuchung 80 derselben kreuzigen. (١٠) Pünktliche Steuerzahlung wird als Schutz gegen Übergriffe der Steuereinnehmer bezeichnet. Aristoteles rät dem Alexander, Leute, die ihm gefährlich scheinen, durch Wohlleben und Umgang mit Frauen unschädlich zu machen. (١١) Abarwīz belehrt in seinem Testament seinen Sohn darüber, welche Leute für die Stelle eines Wezīrs nicht geeignet seien. Indische Anekdote über die Verstellungskunst eines Wezīrs. (١٢) Ein Wezīr des Sābūr Ḏū-l-aktāf begründet die Ansicht, daß der Herrscher in jeder Angelegenheit immer nur einen Wezīr um Rat fragen dürfe.

Erster Gebrauch der Einleitungsformeln ʾammā baʿd und ʾammā.

Sekretäre des Propheten Muḥammed. (١٣) Anekdoten über die Sekretäre Zaid b. Ṯābit und Ḥanẓala b. ar-Rabīʿ. Bei der Eroberung Mekkas gibt der Prophet, nachdem er eine getötete Frau erblickt, durch Ḥanẓala den Befehl, niemanden gewaltsamer- oder hinterlistiger Weise zu töten. Trauergedichte der Witwe des Sekretärs Ḥanẓala über den Tod ihres Mannes. Der zu den Mekkanern abgefallene Sekretär des Propheten ʿAbdallāh b. Saʿd wird (١٤) bei der Eroberung von Mekka durch die Fürbitte seines Milchbruders ʿUṯmān b. ʿAffān bei dem zuerst sich ablehnend verhaltenden Propheten von dem Tode durch das Schwert eines der Anṣār gerettet. Aš-Šaʿbī über die verschiedenen Formen der Basmala.

Sekretäre des Abū Bakr.

Sekretäre des ʿUmar b. al-Ḫaṭṭāb. ʿUmar (١٥) empfiehlt seinen Sekretären und Statthaltern, zur Vermeidung von Rückständen jede Arbeit sofort zu erledigen.

Nachdem Abū Huraira aus Baḥrain große Beute heimgebracht hat, geht ʿUmar an die Errichtung von Dīwānen nach persischem Muster.

Abū Mūsā al-Ašʿarī, zum Chalifen berufen, ernennt den Ziyād b. ʿUbaid zu seinem Stellvertreter (١٦) und rechtfertigt seine Wahl vor dem Chalifen, der sich dann selbst von der Fähigkeit Ziyāds im Stilisieren von Erlässen überzeugt. Ḍabba b. Ḥiṣn und andere [Einwohner von al-Baṣra] bringen bei ihren Klagen über Abū Mūsā auch ihre Unzufriedenheit mit Ziyād — dessen Jugend und allzu großem Aufwand — zum Ausdruck. Ziyād erscheint vor ʿUmar in Kleidern und Schuhen, die diesem zu kostbar sind. Der Chalife ist erst zufrieden, als Ziyād am nächsten Tage aufs Einfachste gekleidet zu ihm kommt. (١٧) Ziyād ertappt einen Schreiber des ʿUmar, wie dieser beim Diktat in der Wiedergabe des Gehörten einen Fehler macht.

Inhaltsübersicht

(٢) Anfänge der Schreibkunst; verschiedene Alphabete; Anfänge der arabischen Sprache und Schrift; erste Bestallung von Sekretären und Einrichtung von Dīwānen.

(٣) Das Reich der Chosroën: Einleitungsformeln bei den Amtsschreiben; Siegelsprüche; Dīwāne; Uniformierung der Beamten nach Zweigen der Verwaltung und Rang; Siegelfälschung ein Staatsverbrechen; Vorsicht bei der Stilisierung der Schriftstücke; (٤) Überwachung, Erprobung, Beförderung und Wertschätzung der Sekretäre; Sekretäre als Kontrollorgane und Berichterstatter über die Truppenführer im Krieg.

(٥) Besteuerung der Feldfrüchte durch die Könige von Persien im Ausmaße von $^1/_6$ bis $^1/_3$ des Ertrages. Ḳubāḏ b. Fairūz beginnt und Anūširwān beendet die Vermessung des Landes und die Zählung der Fruchtbäume und Bevölkerung zum Zweck der Besteuerung; Anūširwān beruft einen Staatsrat ein, in dem er seinen Beschluß einer Grund-, Ernteertrag- und Personalsteuer — jährlich in drei Raten zahlbar — mitteilt; Gegenäußerung eines Sekretärs; (٦) der allzu Freimütige wird von seinen Kollegen über Befehl des Königs erschlagen; die Steuer wird eingeführt.

Sābūr b. Ardašīr an seinen Sohn über den Rang und die Sicherheit der Stellung des Wezīrs als Beraters des Königs und über die für einen Herrscher notwendige Zurückhaltung gegenüber seiner Umgebung; (٧) Kautelen bei der Besetzung dieser Stelle, um eine geordnete Finanzverwaltung zu gewährleisten; üble Folgen für die gesamte Verwaltung bei unredlicher Finanzgebarung; (٨) in Steuerangelegenheiten ist jede Fürsprache zugunsten eines Steuerträgers, welche durch dem Herrscher nahestehende Personen erfolgt, abzulehnen und zu bestrafen.

Ardašīr gibt seinen Wezīren Verhaltungsmaßregeln. (٩) Vorschriften des Bistāsb [= Guštāsb] für die Sekretäre. Satz aus der Thronrede des Abarwīz, die Wezīre betreffend. Als Anūširwān durch den Ober-Mōbeḏ Klagen über Ungerechtigkeiten und Gewalttaten

Die Ausgabe des „Kitāb al-wuzarā' wa-l-kuttāb“ hätte nicht erscheinen können, wenn nicht die Generaldirektion der Nationalbibliothek in Wien in liberalster Weise die ihrer Obhut anvertraute Handschrift zur Reproduktion außerhalb der Räume der Bibliothek freigegeben hätte. Ihr, wie der Notgemeinschaft der deutschen Wissenschaft, welche den Druck durch einen Beitrag unterstützte, gebührt deshalb im weitesten Umfange der Dank der Wissenschaft wie des Herausgebers. Um das Zustandekommen des Druckes haben sich auch die Inhaber der Universitätsbuchdruckerei A. Holzhausens Nachfolger und der Reproduktionsanstalt M. Jaffé durch stete sorgfältige Überwachung der technischen Arbeiten verdient gemacht. Zu ganz besonderem Dank ist der Herausgeber Herrn Dr. Herbert Jansky verpflichtet, der ihn wiederholt mit Rat und Tat unterstützte und ihm bei der mühevollen Arbeit des Korrekturlesens zur Seite stand.

Wien, Weihnachten 1927.

lesen können; diejenigen Fehler, welche für das Verständnis des Inhalts von Bedeutung sein können, seien im Folgenden richtiggestellt. Es hat zu lauten:

S. ١٣٩, Z. 8:

وَعَنْ حِمَارِى كَيْفَ حَالُهُمَا * سَلْنِى فَعِنْدِى حَقِيقَةُ ٱلْخَبَرِ

Versmaß: المنسرح [مفاعلن فاعلاتُ مُفْتَعِلُنْ || مستفعلن فاعلات مفتعلن]

Das in der Hs. vorangehende وَسَائِل [مفاعلن] ist aller Wahrscheinlichkeit nach der Anfang eines anderen, vielleicht vom Kopisten bei der Abschrift übersprungenen Verses desselben Gedichtes.

S. ١٨٥, Z. 5:

أَبْدَلَنَا ٱللّٰهُ بِهِ غَيْرَهُ * وَدَسَّ مُوسَى فِى حِرِ ٱلْخَيْزُرَانْ

vgl. Ṭab. III ٥٣٨, Z. 18.

S. ٢٩٥, Z. 6:

وكان الرشيد بِعُمْرِ ٱلْأَنْبَارِ ومعه جعفر

vgl. Ṭab. III ٦٧٥, Z. 9; ٦٧٨, Z. 4.

Um einen möglichst raschen Überblick über das gesamte von der Hs. gebrachte Material zu ermöglichen, wurde der Ausgabe eine ausführliche Inhaltsübersicht in deutscher Sprache beigegeben, in die regestenartig jedes irgendwie von Bedeutung scheinende Detail aufgenommen wurde. Bei den Eigennamen wurden in den Indices neben den Seiten, in denen die Namen erscheinen, auch die Zeilenzahlen angeführt. Diese immerhin bedeutende Belastung der Register mit Zahlen aber wird wie auch die vollständige Indizierung der in Gesprächen, Gedichten oder bei Traditionen oft allein angewendeten Kunyas jedenfalls dem Benützer ihre guten Dienste leisten.

öffentlichung zu sein. Ihr wurde auch bei der Herausgabe des „Kitāb al-wuzarā' wa-l-kuttāb" des Muḥammad ibn ʿAbdūs al-Ǧahšiyārī in jeder Weise Rechnung getragen.

In erster Linie wurden — in einem besonderen Abschnitt (S. ٤٠٩—٤٢٧) nach Seiten und Zeilen geordnet — die Ergänzungen für die Lücken und Überklebungen, die der Text gelegentlich aufweist, und die Lesungen aller jener Stellen und Wörter, die aus welchem Grunde immer zu Zweifeln Anlaß geben können oder die nicht glatt lesbar sind, gebracht. Mit voller Absicht wurde von dieser letzten Gruppe eher zu viel als zu wenig aufgenommen. Es kann mit Genugtuung festgestellt werden, daß überall klare Lesungen geschaffen und insbesondere alle Lücken mit absoluter Sicherheit ergänzt werden konnten. Die in Betracht kommenden Stellen, bzw. Wörter sind stets mit allen Lesezeichen versehen, dagegen ist unvokalisiert geblieben, was von im Original gut lesbarem Text nur zwecks Fixierung der Stelle der Ergänzung hinzugefügt wurde.

In diesem Zusammenhang wurde gleichzeitig eine Anzahl von Fehlern und Ungenauigkeiten des Textes verbessert. Bei den Eigennamen, wo Irrtümer des Autors oder Nachlässigkeiten des Schreibers besonders unangenehm werden können, wurden die Richtigstellungen in den Namen-Indices mit Hilfe von Hinweisen vorgenommen, die von den falschen oder ungebräuchlichen Namen oder Namensformen auf die richtigen oder allgemein gebräuchlichen hinleiten. Von den sonst im Text erscheinenden Unrichtigkeiten wird über gelegentlich vorkommende kleinere Unstimmigkeiten und falsche Vokalzeichen — die Hs. ist im Allgemeinen sehr genau vokalisiert — jeder Benützer ohne weiteres hinweg-

Einleitung zum ersten Bande der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen“

Die wissenschaftlichen Vorteile und die Befriedigung, einen alten Text an der Hand einer Faksimile-Ausgabe studieren zu dürfen, die damit verbundene Möglichkeit, Alles gewissermaßen am Original selbst kontrollieren zu können und vollständig unabhängig von den doch öfter subjektiven Lesungen des Herausgebers zu sein, sowie die für Unika unschätzbare Gewißheit, daß wenigstens das äußere Bild der Handschrift unabhängig von bösen Zufällen für die fernere Zukunft erhalten bleiben wird, müssen in allen Fällen durch gewisse Nachteile erkauft werden, die jedem Faksimile verglichen mit Ausgaben im Buchdruck anhaften. Von diesen Nachteilen machen sich das Vorhandensein von Lücken, Beschädigungen oder Undeutlichkeiten im Texte, wie sie fast jede ältere Handschrift aufweist, von Fehlern und Inkonsequenzen in der Niederschrift infolge Nachlässigkeit oder Unbildung des Kopisten und eine geringere Übersichtlichkeit gegenüber dem gedruckten Buche für den Benützer am meisten fühlbar.

Die Folgen dieser Mängel für die wissenschaftliche Arbeit möglichst zu beheben, ist eine grundsätzliche Forderung, die an jede Faksimile-Ausgabe eines orientalischen Textes gestellt werden muß, welche den Anspruch darauf erhebt, mehr als eine provisorische oder bibliophile Ver-

phien des Ḫuwārizmī und Suhrāb ohne Übersetzung und Erklärung auch für den des Arabischen Kundigen nicht ohneweiters verständlich und benützbar. Deshalb soll jedem arabischen Bande eine Übersetzung in deutscher Sprache folgen, der auch die notwendigen Erklärungen und Ausführungen beigegeben sind.

Es ist dem Herausgeber eine angenehme Pflicht, an dieser Stelle dem Verleger der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen", Herrn Hans Harrassowitz in Leipzig, seinen Dank für das Interesse auszusprechen, das er dem Unternehmen von den allerersten Stadien an entgegenbrachte, sowie der Unterstützung zu gedenken, welche die Durchführung des Planes bei ihm stets gefunden hat.

Wien, Pfingsten 1926.

Unika sollten durchaus faksimiliert werden. Die gegenwärtige Reproduktionstechnik ermöglicht dies zu einem Preise, der sich fast niedriger stellt als arabischer Satz. Voraussetzung für eine Faksimilewiedergabe des Originales ist allerdings, daß die Hs. so geschrieben ist, daß sie dem fachmännischen Benützer keine Schwierigkeiten bietet, welche die Brauchbarkeit des Faksimile ohne Transskription in Frage stellen. Genaue Indices sind alles, was in diesem Falle zu verlangen ist.

Eine solche Faksimilewiedergabe ist bei dem Wezīrbuche des Ibn ʿAbdūs durchaus am Platze. Anders liegt der Fall bei den beiden geographischen Texten. Nicht nur der Zustand der Hs. des Kitāb ṣūrat al-arḍ und das Fehlen fast jeder Punktierung, nicht nur die Auslassungen des Kitāb ʿAǧāʾib al-aḳālīm, sondern vor allem die Schwierigkeiten, welche die dem Inhalt verständnislos gegenüberstehenden Kopisten beider Hss. erst geschaffen haben, hätten ein derartiges Vorhaben unmöglich gemacht. Ein Faksimile statt einer exakten Bearbeitung wäre für die Nutzbarmachung des Textes fast wertlos. Auch schließt die Notwendigkeit, die Längen- und Breitenangaben beider Hss. mit durchlaufender Standardnummer zu versehen, eine Faksimilierung von vornherein aus.

Arabische Texte sollen übersetzt werden. Diese Ansicht ringt sich immer mehr durch, denn nicht der Arabist allein will wissen, was die Quellen enthalten; dem Universalhistoriker und -geographen aber kann nicht zugemutet werden, wegen eines gelegentlich von ihm benötigten Textes sich eine fremde Sprache von der Schwierigkeit des Arabischen anzueignen. Übrigens sind Werke wie die Geogra-

Erklärung zahlreicher Stellen, die in der Straßburger Hs. al-Ḫuwārizmīs unverständlich sind. Ohne Suhrāb läßt sich, solange andere Hss. al-Ḫuwārizmīs nicht gefunden, eine vollständige Ausgabe dieses Autors kaum denken. Sein Verhältnis zu ihm ist etwa das des Ibn Ḥauḳal zu Balḫī (Bibliotheca Geographorum Arabicorum Bd. I, II). Als Quelle der griechischen Geographie bei den Arabern ist Suhrāb bisher kaum beachtet worden. Nur R. Hartmann hat einige Male (zuletzt in der Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft LXXI, S. 244 ff.) in dieser Beziehung auf ihn hingewiesen. Die Andern verstanden mit dieser Seite seines Werkes nichts anzufangen. Ein kleiner Teil der Hs. — ca. ein Siebentel des Textes —, enthaltend das Kanalnetz Mesopotamiens, ist von G. Le Strange herausgegeben und übersetzt worden („Description of Mesopotamia and Baghdad, written about the year 900 A.D. by Ibn Serapion“: The Journal of the Royal Asiatic Society, 1895, p. 1 ff., 255 ff.) mit einigen Nachträgen („On the Mediaeval Castle and Sanctuary of Abrīḳ . . . with some further Notes on Mesopotamia as described by Ibn Serapion“: a. a. O. p. 739 ff.). Ferner hat A. R. Guest den Versuch gemacht, auf Grund des Textes von Suhrāb das Nildelta zu beschreiben und eine Karte desselben herzustellen (The „Delta in the Middle Ages. An Unpublished Tenth Century Account of the Nile“: a. a. O. 1913 p. 305 ff.). Die als einzig bisher bekannte, im Britischen Museum (23379 Add.) befindliche Hs. umfaßt 68 Blätter zu 15 Zeilen (einige mehr) und ist sehr gut erhalten. Ihre Lücken entstammen nur der Sorglosigkeit des Abschreibers, sind jedoch fast alle zu schließen.

im Monate Ramaḍān des Jahres 428 (= 18. Juni bis 17. Juli 1037) geschrieben; sie ist in äußerst schlechtem Zustande, zahlreiche Lücken des durch das Alter schadhaft gewordenen Papiers machen oft mehrere Zeilen hintereinander unleserlich. Dies und ihr ungemein spröder und schwer verständlicher Inhalt — schwer verständlich durch die fehlerhafte Wiedergabe zahlreicher griechischer Namen und durch oftmalige Verschreibungen in den Zahlenangaben — haben bisher von einer kritischen Ausgabe abgeschreckt. Nur E. A. Nallino hat im Jahre 1895 einen kurzen Überblick über einen kleinen Teil des geographischen Inhalts gegeben (Al-Ḫuwârizmî e il suo rifacimento della Geografia di Tolomeo: Atti della R. Accademia dei Lincei, Ser. V., Scienze morali vol. II. 1894. S. 4—53). Ausschnitte des Textes — ca. ein Fünftel der Hs., das auf Afrika Bezügliche — sind vom Herausgeber im Jahre 1916 ediert und übersetzt worden („Afrika nach der arabischen Bearbeitung der Γεωγραφικὴ ὑφήγησις des Claudius Ptolemaeus etc.“: Denkschriften der kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, phil.-hist. Klasse, 59. Band, 4. Abh.).

3. Das „Kitāb ʿaǧāʾib al-aḳālīm“ des Suhrāb, das gewöhnlich, aber irrig, unter dem Namen des Ibn Serapion geht. Das Buch ist geschrieben zwischen 289 und 334/902 und 945. Der Verfasser war also ein Zeitgenosse des berühmten Abū Zaid al-Balḫī. Das Werk des Suhrāb gehört, wie das des Ḫuwārizmī, zu jener Gruppe der arabischen geographischen Literatur, die von den Griechen abhängig ist, doch hat Suhrāb eine Menge Kenntnisse in sein Werk verwoben, die wir bei den anderen Geographen nicht wiederfinden. Außerdem ermöglicht er die Lesung und

im Jahre 546/1151 geschrieben und füllt 204 Blätter = 408 Seiten zu 15 bis 17 Zeilen. A. v. Kremer hat einen kurzen Abschnitt daraus zu seiner Abhandlung: „Über das Budget der Einnahmen unter der Regierung des Hârûn Alraŝîd" (Verhandlungen des VII. Intern. Orientalisten-Congresses, Sem. Section, S. 1 ff.) benützt, auch A. Grohmann hat aus der Hs. einige Stellen für seine: „Allgemeine Einführung in die Arabischen Papyri" (Corpus Papyrorum Raineri, III. Serie, Tom. I, pars 1) exzerpiert.

2. Das „Kitāb ṣūrat al-arḍ" des Muḥammad ibn Mūsā al-Ḫuwārizmī, verfaßt ca. im Jahre 210/825, unbedingt das älteste arabische geographische Werk, das auf uns gekommen ist. Es ist besonders dadurch wichtig, daß es als eine selbständige Bearbeitung und „Verbesserung" der Geographie des Ptolemaeus eine lang verschüttete Quelle aufdeckt und verständlich macht, denn zahlreiche Angaben in allen arabischen Geographen, die bisher als selbständige Nachrichten galten, werden dadurch auf ihren wahren Wert zurückgeführt oder überhaupt erst benützbar (wie bei Idrīsī). Außerdem ist das Kitāb ṣūrat al-arḍ als Dokument für die Art der Rezeption und weiteren Verarbeitung fremden Kulturgutes durch ein Volk unersetzbar. Nöldeke nennt es (Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Bd. XL, S. 305) „ein höchst wichtiges Unikum, in mancher Hinsicht das bei weitem hervorragendste Stück der Sammlung" (nämlich Spitta Bey's). Die Hs. befindet sich in der Bibliothèque de l'université et régionale in Straßburg und umfaßt 48 Blätter zu 18—20 Zeilen in schönem alten Nasḫī; 2 Blätter und 4 Seiten sind unbeschrieben; außerdem enthält sie 4 Karten. Die Hs. ist laut Datierung

Schriften je nur in einem Exemplar erhalten sind und zum Teil wegen ihres Alters in schlechtem Erhaltungszustande sich befinden):

1. Das „Kitāb al-wuzarā' wa-l-kuttāb" des Abū 'Abdallāh Muḥammad ibn 'Abdūs al-Ǧahšiyārī, der im Jahre 331/942 starb (seine Biographie bei Hammer-Purgstall, Literaturgeschichte der Araber IV, 466). Er gehört zu den ältesten uns erhaltenen arabischen Historikern, da er ein jüngerer Zeitgenosse Ṭabarī's (gest. 310/923) und ein älterer Kollege Mas'ūdī's (gest. 345/956) war. Er ist der erste Historiker der Araber, der die für die innere Geschichte des Chalifenreiches so wichtige Wezīrgeschichte behandelt (über die Wezīr- und Statthaltergeschichten s. Prolégomènes à l'étude des historiens arabes par . . . aṣ-Ṣafadî, publiés . . . par É. Amar: Journal Asiatique, 10. Série, tome XIX, p. 277 ff.). Sein Werk reichte bis Abū Aḥmad al-'Abbās ibn al-Ḥasan (295/907). Es galt im allgemeinen als verloren (vgl. noch Amar a. a. O. p. 278 Anm. 1), ist jedoch in einer Handschrift erhalten, die sich gegenwärtig unter der Signatur Cod. mixt. 916 in der Nationalbibliothek in Wien befindet, nachdem sie verschiedentlich hin- und hergewandert (vgl. Anzeiger der phil.-hist. Klasse der kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, 44. Jahrgang, Nr. XXI, S. 132—134); doch ist die Wiener Hs. unvollständig und reicht nur bis in die Regierungszeit des Ma'mūn (gest. 218/833). Obgleich somit ein wichtiger Teil seines Werkes verlorengegangen ist, so sind doch in dem erhalten gebliebenen höchst wertvolle Aufschlüsse über die innere Geschichte des Abbassidenreiches, besonders über die Verwaltung, auf uns gekommen. Die Hs. ist verhältnismäßig gut erhalten. Sie ist laut Datum

GELEITWORT.

Die **„Bibliothek arabischer Historiker und Geographen“** ist auf dem Plan aufgebaut, aus der Fülle der unbekannten oder kritisch noch nicht erschlossenen Quellen in arabischer Sprache, welche sich auf Geschichte und Geographie — zwei in diesem Falle in nahem Zusammenhange stehende Gebiete — beziehen, die allerwichtigsten in einer Serie zu vereinigen. In erster Linie war an solche Werke gedacht, die die ältesten uns erhaltenen arabischen Quellen ihres Wissensgebietes sind und die, einmal veröffentlicht, die Grundlagen der Forschung auf diesem Gebiete bilden müssen. Ferner sollen in ihr auch Autoren vertreten sein, die, ohne zunächst dieser Gruppe anzugehören, als Überlieferer sonst unbekannten Stoffes eine überragende Bedeutung haben. In beiden Fällen aber soll für die Aufnahme eines Autors in die Serie entscheidend sein, ob er über sein engstes Fach hinaus für größere Probleme der Kulturwissenschaft von Bedeutung ist.

Unter diesen Gesichtspunkten fiel die Wahl für die ersten Bände, welche in der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen“ erscheinen sollen, auf folgende verhältnismäßig leicht erreichbare handschriftliche Unika europäischer Bibliotheken (für die sofortige Drucklegung hat wegen der drohenden Gefahr der Vernichtung allerdings auch gesprochen, daß die hier zunächst herausgegebenen

DIE FAKSIMILE-WIEDERGABE DES KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB VON ABŪ ʿABDALLĀH MUḤAMMAD IBN ʿABDŪS AL-ǦAHŠIYĀRĪ NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN / COD. MIXT. 916 / WURDE ANLÄSSLICH DER GEDENKFEIER DES ZWEIHUNDERTJÄHRIGEN BESTEHENS DES VON FISCHER VON ERLACH ERBAUTEN HAUSES DER BIBLIOTHECA PALATINA VINDOBONENSIS / NATIONALBIBLIOTHEK / FERTIGGESTELLT

LEIPZIG / PFINGSTEN 1926 / WIEN

DER VERLAG DER HERAUSGEBER

DAS KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB DES ABŪ 'ABDALLĀH MUḤAMMAD IBN 'ABDŪS AL-ĞAHŠIYĀRĪ

In Faksimile herausgegeben
NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM
DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN
COD. MIXT. 916
Mit Einleitung, Inhaltsangabe
und Register

MCMXXVI

Otto Harrassowitz · Leipzig

BIBLIOTHEK
ARABISCHER HISTORIKER
UND GEOGRAPHEN

HERAUSGEGEBEN VON
HANS v. MŽIK

Erster Band:

DAS KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB
DES ABŪ 'ABDALLĀH MUḤĀMMAD
IBN 'ABDŪS AL-ĞAHŠIYĀRĪ

In Faksimile herausgegeben mit Einleitung,
Inhaltsangabe und Register

MCMXXVI

Otto Harrassowitz · Leipzig